١١٢

سلسلة الرسائل الجامعية - ٩

الدولة العيونية في البحرين

٤٦٩-٦٣٦هـ / ١٠٧٦-١٢٣٨م



د. عبد الرحمن بن مديرس المديرس


الدولة العيونية
في البحرين
٤٦٩-٦٣٦هـ / ١٠٧٦-١٢٣٨م

الدولة العيونية في البحرين

٤٦٩ - ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨م

د. عبد الرحمن بن مديرس المديرس



دارة الملك عبد العزيز

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المديرس ، عبدالرحمن بن مديرس

الدولة العيونية في البحرين

٤٦٩ - ٦٣٦هـ - الرياض

٢٧٠ ص ١٧×٢٤ سم

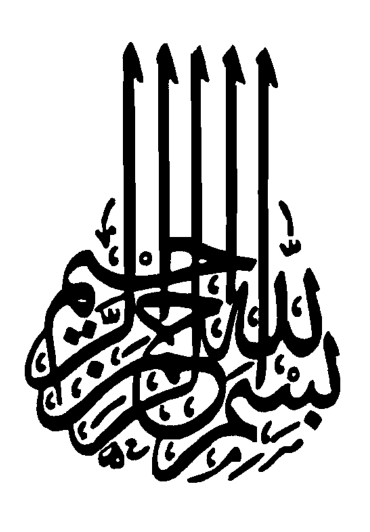
ردمك : ٣-٨١-٦٩٣-٩٩٦٠

١ - البحرين - تاريخ　　　　أ- العنوان

ديوي ٩٥٣,٧　　　　٢٢/٢٥٢٤

رقم الإيداع : ٢٢/٢٥٢٤

ردمك : ٣-٨١-٦٩٣-٩٩٦٠





تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن منطقة شرق شبه الجزيرة العربية المحاذية لساحل الخليج العربي قد مرت بها أحداث تاريخية مختلفة لم تحظ بما تستحقه من عناية المؤرخين ، وربما كان انحسار نفوذ سلطة الدولة العباسية عن تلك المنطقة سببًا لهذا الإغفال .

ويأتي هذا الكتاب الدولة العيونية في البحرين ليلقي الضوء على جزء من تاريخ تلك المنطقة ، ويكشف الأحداث التي جرت فيها في الفترة الواقعة بين تاريخي ٤٦٩ - ٦٣٦ هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨ م ، إلى جانب تناوله بعض الحركات المناوئة للدولة العباسية كحركتي الزنج والقرامطة ، ثم ما تلاها من قيام للدولة العيونية .

وقد تناول هذا الكتاب بين دفتيه الأحوال السياسية لبلاد البحرين في عهد الدولة العيونية التي تدرجت بين القوة والضعف ، والانتعاش والسقوط ، كما درس إلى جانب ذلك الأحوال الحضارية في بلاد البحرين في العهد العيوني ، واستعرض نظام الحكم والإدارة فيها ، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، مستعينًا على ذلك بعدد من المصادر

التاريخية والأدبية النادرة ، وذلك ليسهم في تجلية تاريخ تلك المنطقة في فترة لم يعن المؤرخون بتسجيل أحداثها .

وتتبع أهمية هذا الكتاب إلى جانب تناوله فترة شبه مجهولة من تاريخ المنطقة أنه رسالة علمية قدمت إلى قسم التاريخ بجامعة الملك سعود سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م لنيل درجة الماجستير ، وهذا أضفى على الكتاب صبغة منهجية في ترتيب مادته ، وحرصًا على توثيق معلوماته ، وهو ما جعل دارة الملك عبد العزيز تسعى إلى نشره ليكون إسهامًا منها في سد نقص هذه الفترة من تاريخ المنطقة .

دارة الملك عبد العزيز

مقدمة المؤلف

يشكل تاريخ البحرين في العهد العيوني ٤٦٩ - ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨م فترة من أكثر فترات تاريخ المنطقة غموضًا . وكان لهذه البقعة من العالم الإسلامي أهمية سياسية في صدر الإسلام ، كما لفتت الأنظار إليها إبان قيام حركة الزنج ، ثم حركة القرامطة ، غير أنها عادت إلى الاختفاء عن المسرح السياسي بعد ضعف سلطة القرامطة في بلاد البحرين ، فقد أغفل المؤرخون الحديث عن تاريخ هذه البلاد منذ نهاية القرن الرابع الهجري ، ما عدا إشارات قليلة وردت في بعض المصادر .

ومن هنا تنبع أهمية الاهتمام بتاريخ بلاد البحرين في هذه الفترة ، مما دفعني إلى محاولة سبر أغوار هذه الفترة الغامضة ، يضاف إلى ذلك أن بلاد البحرين تضم في الوقت الحاضر المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

وفي سبيل جمع المادة العلمية عن هذه الدراسة واجهت جملة من الصعوبات والعقبات، لعل أهمها على الإطلاق ندرة المصادر ، فلم أجد من المؤرخين المعاصرين لتاريخ الدولة العيونية من تحدث عنها ، ما عدا إشارات قليلة وردت في كتاب سبط ابن الجوزي «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» ، وكانت هذه الإشارات تتعلق بفترة قيام الدولة العيونية فقط وبالتحديد بين عامي ٤٦٩ - ٤٧٠هـ .

ويمكن القول : إن عدم اهتمام كثير من المؤرخين بتاريخ بلاد البحرين

خلال تلك الفترة راجع بالدرجة الأولى إلى أن هؤلاء المؤرخين كانوا يكتبون ما يعتقدون أن له أهمية للخلافة العباسية ، فقد كان معظم هؤلاء المؤرخين إما من العاملين في ديوان الخلافة، أو لهم ارتباطات مباشرة أو غير مباشرة بالخلافة العباسية ، وكانت بلاد البحرين بعيدة عن التأثير في مجرى الأوضاع السياسية في منطقة الشرق الإسلامي في تلك الفترة. ومهما يكن من أمر فقد توكلت على الله، وحاولت قدر جهدي الحصول على ما يتوافر من مصادر لإنجاز هذه الدراسة .

لقد شكل ديوان الشاعر علي بن المُقَرَّب العيوني - وهو أحد المصادر الأدبية - مصدرًا أساسيًا في إمدادي بالمادة التاريخية اللازمة لهذه الدراسة، كما أمدتني نسخة التراجم لمؤلف مجهول بمادة تاريخية عن أمراء الدولة العيونية .

وقد تناولت في هذا الكتاب التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري في بلاد البحرين في ظل الحكم العيوني، وكانت طريقة المعالجة الشاملة ضرورية؛ لكي يمكن التعرف على أوضاع بلاد البحرين من جميع جوانبها في تلك الفترة الغامضة .

وقد قسمت الدراسة إلى عدد من الأبواب ، يشكل كل باب موضوعًا قائمًا بذاته . ومهدت لهذه الدراسة بتوطئة اشتملت على السمات العامة لجغرافية بلاد البحرين ؛ لما لهذه السمات من أهمية في حياة السكان وتطورهم وتوجيه تاريخهم وفي التقسيمات الإدارية للمنطقة .

لقد خصصت الباب الأول للحديث عن السكان، والحركات السياسية في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة العيونية ، واشتمل هذا الباب على فصلين ، استعرضت في الفصل الأول القبائل العربية واستقرارها في بلاد البحرين قبل ظهور الإسلام وبعده .

أما الفصل الثاني فقد تضمن حركات المعارضة في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة العيونية، واشتمل هذا الفصل على حركات المرتدين التي تلت وفاة الرسول ﷺ ، وبعدها حركات الخوارج التي كان لها تأثير مهم في تاريخ بلاد البحرين السياسي ، وقد أسهمت قبيلة عبد القيس في تلك الحركات إسهاما فعَّالا. انتقلت بعدها للحديث عن حركة الزنج التي كانت بداياتها في بلاد البحرين (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) ، ومنها انطلق زعيمها إلى جنوب العراق حيث أشعل هناك ثورةً ضد الخلافة العباسية. أما النقطة الرابعة والأخيرة في هذا الفصل فقد تضمنت إعطاء فكرة موجزة عن حركة القرامطة في بلاد البحرين ودورها السياسي، كما ألقيت بعض الأضواء على علاقتهم بكل من العباسيين والفاطميين .

أما الباب الثاني فقد تناولت فيه قيام الدولة العيونية، وتضمن فصلين : الفصل الأول خصصته للحديث عن ثورتي أوال والقطيف ضد سلطة القرامطة وقيام إمارتي بني الزجاج في أوال وبني العياش في القطيف . أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه ثورة عبدالله بن علي العيوني ضد القرامطة في الأحساء ونجاحه في بسط نفوذه على جميع بلاد البحرين وقيام الدولة العيونية (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) .

أما الباب الثالث فهو يتعلق بأوضاع بلاد البحرين السياسية في العهد العيوني، وقد قسمته خمسة فصول ، فقد لحظت أن الدولة العيونية مرت في تاريخها بأطوار متعددة تراوحت بين القوة والضعف حيث مرت بمراحل أربع ، تشكل في إطارها التاريخ السياسي لهذه الدولة .

تحدثت في الفصل الأول عن دور التأسيس والقوة التي يمثلها الأمير المؤسس عبدالله بن علي العيوني وحفيده محمد بن الفضل بن عبدالله، وامتدت هذه الفترة من (٤٦٩-٥٣٨هـ/١٠٧٦-١١٤٣م) .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه دور الانقسام والصراع بين أفراد البيت العيوني ، إذ أصبحت هناك سلطتان في كل من الأحساء والقطيف ، وتعاقب على حكم هذين المركزين عدد كبير من أمراء الأسرة العيونية ، وقد كان لهذا الانقسام تأثير واضح في الوضع السياسي في الدولة العيونية ، وامتدت هذه المرحلة من سنة (٥٣٨ - ٥٨٧هـ / ١١٤٣ - ١١٩١م) .

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه مرحلة الانتعاش التي تولى فيها السلطة محمد بن أحمد العيوني من (٥٦٧ - ٦٠٥ هـ / ١١٩١ - ١٢٠٨م)، وهي في الواقع من أفضل مراحل الدولة وأكثرها استقرارًا .

أما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه عن دور الانحلال والسقوط، وتناولت فيه علاقة الأسرة العيونية بقبيلة بني عامر ، وبحكام جزيرة قيس، وامتدت هذه الفترة من (٦٠٥ - ٦٣٦هـ / ١٢٠٨ - ١٢٣٨م).

أما الباب الرابع فقسمته ثلاثة فصول ، وهو عن الأحوال الحضارية في بلاد البحرين في الدولة العيونية، تناولت في الفصل الأول نظام الحكم في الدولة ، والاضطراب في أسماء حكام الدولة وتسلسلهم والألقاب والكنى ، والإدارة والمناصب الإدارية .

واشتمل الفصل الثاني على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتناولت فيه النشاط التجاري لبلاد البحرين، والنشاط الزراعي وبعض الصناعات . كما تحدثت عن نمط الحياة الاجتماعية في المنطقة .

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الحياة الفكرية . وتحدثت في بدايته عن الاتجاهات المذهبية والفكرية، ثم استعرضت بعد ذلك النشاط الفكري في العهد العيوني الذي تمثل في ظهور عدد من الأدباء والشعراء والمفكرين .

أما عن مصادر الدراسة فقد جعلتها قسمين : مصادر أولية أساسية، ومصادر ثانوية . أما المصادر الأولية فيمكن القول : إن أهمها ديوان الشاعر علي بن المُقَرَّب الذي يعد مادة أساسية ومهمة في دراسة أحوال بلاد البحرين السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العهد العيوني .

لقد نشأ هذا الشاعر بين أفراد أسرته الحاكمة، وعانى من اضطهاد أبناء عمومته وعلى وجه الخصوص أمراء الأحساء الذين صادروا أمواله وسجنوه ثم أطلقوا سراحه فغادر البحرين إلى العراق ، وقد تركت هذه الأحداث أثرًا عميقًا في نفسه فتردد مرارًا على بلاد البحرين نادمًا ومعاتبًا ومطالبًا برد أملاكه التي فقدها ، فترك لنا حصيلة شعرية طيبة كشفت لنا جوانب عديدة من أحوال بلاد البحرين وأحوال أسرته ، وكانت القصيدة الميمية التي قالها في أمراء أسرته تصويراً واضحًا لتلك الجوانب(١). وقد اعتمدت في هذه الدراسة على نسختين مطبوعتين من ديوانه : الطبعة الهندية سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، والطبعة المصرية ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

أما المصدر الثاني فهو الشروح التي تضمنتها بعض نسخ ديوان ابن المُقَرَّب ، فهي تشكل مادة ثمينة يستمد منها الباحث الكثير من المعلومات التاريخية عن الدولة العيونية ، واعتمدت في هذا المجال على ثلاث نسخ لديوان ابن المُقَرَّب : وهي نسخة الديوان طبعة بومباي ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، ونسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة جاريت).

---

(١) يقول في مطلعها :

قُم فَاشدُدِ الْعِيْسَ لِلّترحَالِ مُعْتزمًا ... وَارْمِ الْفِجَاجَ بها فالخطبُ قَدْ فَقِما

انظر : الديوان (هـ) ، ص ٤٢٩ - ٤٦٨ ، الديوان (م) ٥٢٦-٥٥٤ . وقد ورد في (هـ) : « فإن الخطب قد فقما » .

ويميل الدكتور صفاء خلوصي[1] بشدة إلى الاعتقاد بأن أبا البقاء العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩م) هو الذي قام بشرح ديوان ابن المُقَرَّب . وقد استنتج ذلك من تشابه أسلوب شرح العكبري لديوان المتنبي وشروحات ديوان ابن المُقَرَّب في برنستون ، ومن أن العكبري كان شديد الإعجاب بابن المقرب ، وكثيرًا ما التقاه عندما كان في الموصل ، وربما انتقلت المخطوطة من الموصل إلى بلاد البحرين، وأضيفت إليها معلومات أخرى، ونقلت إلى إيران بعد استيلاء أبي بكر السلغري على جزيرة أوال والقطيف .

أما النسخة الثالثة من الديوان فهي قطعة من الديوان تتعلق أساسًا بالقصيدة الميمية التي تتضمن بعض الشروح ، وقد تكرَّم الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك بتزويدي بها .

ويبدو أن هناك اختلافًا في شروح المخطوطات الثلاث غير أن الأسلوب فيها واحد، وهذا ما يؤكد أن شارحها ربما كان شخصًا واحدًا. وقد أخبرني الدكتور صلاح نيازي[2] أن هناك نسخة مشروحة للديوان في إيران استطاع الحصول على صورة منها ، وربما تكون هذه النسخة هي مخطوطة الديوان المحفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد في إيران التي يعود تاريخ كتابتها إلى سنة ٩٦٣هـ، وهي بخط محمد بن علي الحساوي، وعدد شارحها أمراء العيونيين حتى سنة ٦٣٣هـ، ويظهر منها انتهاء عصر الشارح إلى هذا التاريخ[3].

---

(1) Khulusi : Safa, A Thirteenth Century Poet Fom Bahrain, Proceeding of the Ninth Seminar for Arabian Studies (London 1976). p. 92..

(٢) يعمل الآن في لندن ، حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية في جامعة لندن عن ابن المُقَرَّب ، تحقيق لديوانه مع دراسة نقدية (١٩٧٥م) .

(٣) أغا بزرك : محمد محسن ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، النجف ، العراق ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م القسم الثالث ٧٤٧/٩ ، ٧٤٨ . عواد : كوركيس : المراجع عن البحرين - مؤتمر البحرين عبر التاريخ ١٩٨٣م مجموعة الأبحاث رقم (٢) .

وذكر لي الشيخ يوسف آل مبارك أن نسخة قديمة من ديوان ابن المقرب فيها مادة جيدة عن الأسرة العيونية قد أهداها إلى أحد أمراء البحرين ، ثم نقلت بعد ذلك إلى الكويت، ولا يعلم عنها شيئًا .

وهناك مصدر أساس آخر اعتمدت عليه في هذه الدراسة هو عبارة عن مخطوطة في التراجم ، مجهولة المؤلف والعنوان محفوظة في دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) ، وواضح من المخطوطة أن مؤلفها شيعي المذهب من أعيان القرن العاشر الهجري، وجل من ترجم لهم من الشيعة ، وتحتوي هذه المخطوطة على عرض لحكام الدولة العيونية، غير أنها لم توثق تاريخيًا، كما أنها اقتصرت على ذكر حكام القطيف وأوال ، ولم تتحدث عن حكام الأحساء . ويعتقد الشيخ حمد الجاسر أن هذه المخطوطة ربما تكون الجزء الثاني من كتاب «زهر الرياض» للحسن بن شدقم (٩٤٢-٩٩٩هـ/١٥٣٥-١٥٨٤م). وبالإضافة إلى هذه المصادر فقد تنوعت مصادر البحث الأخرى . فمن كتب التاريخ يعد كتاب الطبري (ت ٣١٠هـ) « تاريخ الرسل والملوك » ذا أهمية في دراسة التاريخ الإسلامي؛ إذ يقدم مادة جيدة عن أحداث القرنين الأول والثاني ، ومن كتب الطبقات يعد كتاب «الطبقات» لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) من أهم الكتب التي اعتمدت عليها في تحديد ولاة البحرين في العصرين الأموي والعباسي. ومن المصادر التاريخية الأخرى «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» لسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) الذي يزودنا بإشارات مقتضبة عن فترة قيام الدولة العيونية . ويقدم لنا «تاريخ ابن لعبون» لحمد بن لعبون (ت١٢٦٠هـ) مادة مفيدة عن فترة قيام عبدالله العيوني بثورته ضد القرامطة . وفي كتب الأنساب مادة غنية عن القبائل التي كونت عناصر السكان في بلاد البحرين ، وأقدم ما لدينا من هذه الكتب «جمهرة النسب» لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) ، وفيه تفاصيل القبائل والعشائر ، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي

(ت ٤٦٣هـ). ومن أهم الكتب البلدانية التي بحثت في جغرافية بلاد البحرين «معجم البلدان» لياقوت (ت ٦٢٦هـ) ، ومن كتب الرحلات التي رجعت لها في بحث أحوال بلاد البحرين الاقتصادية خلال القرون الخامس والسادس والسابع، رحلة ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ)، ورحلة بنيامين التطيلي (ت٥٦٨هـ)، ورحلة ابن بطوطة (٧٧٩هـ)، واستفدت من بعض كتب الجغرافيا ومنها «صورة الأرض» لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)، و«نزهة المشتاق» للإدريسي (ت ٥٦٢هـ)، و«آثار البلاد ، وأخبار العباد» للقزويني (ت٦٨٢هـ)، و«تاريخ المستبصر» لابن المجاور (ت ٦٩٠هـ) .

ويعد كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» لابن العماد الأصبهاني (ت٥٩٧هـ) أحد أهم كتب الأدب التي رجعت إليها في حديثي عن النشاط الفكري في بلاد البحرين .

ومن المراجع الحديثة التي استفدت منها في هذه الدراسة «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» لمحمد بن عبدالله آل عبد القادر، وأهمية هذا الكتاب أنه يقدم لنا مادة متكاملة عن تاريخ منطقة الأحساء، وعلى الرغم من الأسلوب التقليدي الذي سار عليه المؤلف فإنه من الممكن أن نقول: إن له فضلاً كبيرًا في إلقاء الأضواء على كثير من القضايا التاريخية وبخاصة الفترة العيونية التي حفزت الباحثين على مواصلة دراسة تاريخ المنطقة .

كما يمدنا كتاب « التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية » لمحمد بن خليفة النبهاني (ت ١٣٦٩هـ) بمادة مفيدة عن فترة قيام الدولة العيونية .

ومن كتب التراجم «أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين» لعلي بن حسن البلادي البحراني (ت١٣٤٠هـ)، وأهمية هذا

الكتاب تنبع من تزويدنا بتراجم لعدد من أدباء بلاد البحرين وشعرائها ومفكريها في عصور مختلفة .

ومن المعجمات الجغرافية : المعجم الجغرافي في المنطقة الشرقية «بلاد البحرين قديماً» في أربع مجلدات لحمد الجاسر ، والذي يمدنا بمعلومات جغرافية جيدة عن بلاد البحرين . ومن كتب التاريخ الاقتصادي «تجارة العراق في العصر العباسي» ، و«تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي في العصر العباسي» لحسين بن علي المسري ، اللذان قدّما لنا مادة جيدة عن أحوال بلاد البحرين الاقتصادية وتجارتها الخارجية . ومن كتب الأدب «ابن المُقَرَّب حياته وشعره» لعمران بن محمد العمران ، و«ابن المُقَرَّب حياته وشعره» للدكتور علي بن عبدالعزيز الخضيري ، و«ديوان ابن المُقَرَّب» تحقيق مع دراسة نقدية للدكتور صلاح نيازي ، وأهمية هذه الكتب تكمن في إعطائنا صورة جيدة عن حياة الشاعر بن المُقَرَّب مع وصف للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد البحرين في تلك الفترة .

ومن الأبحاث الحديثة «نهاية القرامطة» لدي خويه الذي عرض للفترة الأخيرة من سلطة القرامطة على بلاد البحرين وقيام الدولة العيونية ، و«إمارة العصفوريين ودورها السياسي في شرق الجزيرة» للدكتور عبداللطيف الناصر الحميدان ، وتنبع أهمية هذا البحث من تقديمه لمعالجة جيدة لعلاقة العيونيين بقبيلة بني عامر ، كما تنبع أهمية هذا البحث أيضًا من تسليطه الأضواء على السنوات الأخيرة من حكم العيونيين . يضاف إلى هذين البحثين بحث يتعلق بابن المُقَرَّب للدكتور صفاء خلوصي ، وقد ركز الدكتور خلوصي في هذا البحث على حياة الشاعر ومعتقده .

وبهذه المصادر والمراجع المتوافرة قمت بعمل هذه الدراسة آملاً أن أكون قد ألقيت بعض الضوء على جوانب مهمة من تاريخ بلاد البحرين .

الاختصارات

ديوان علي بن المُقَرَّب العيوني - مخطوط جامعة برنستون .	الديوان (خ)
ديوان علي بن المُقَرَّب العيوني - مخطوط الشيخ يوسف آل مبارك .	الديوان (ب)
ديوان علي بن المُقَرَّب العيوني - طبعة بومباي الهند ١٣١٠هـ .	الديوان (هـ)
ديوان علي بن المُقَرَّب العيوني - تحقيق عبد الفتاح الحلو - القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .	الديوان (م)

توطئة

السمات الجغرافية لبلاد البحرين



تحديد بلاد البحرين :

لقد اصطلح على أن بلاد البحرين هي الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي من البصرة شمالاً حتى عمان جنوبًا ، ويحدها من ناحية عمان جلفار[1]، وتتصل من جهة الغرب باليمامة[2] ، ويفصلها عنها رمال الدهناء التي تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وهي بهذا الاتساع تشمل عددًا من الدول في الوقت الحاضر هي : الكويت ، وجزء من المملكة العربية السعودية ، والبحرين ، وقطر .

ويقسَّم سطح إقليم البحرين ثلاثة أقسام رئيسة، هي :

١ - السهل الساحلي والسباخ : ويمتد على طول الساحل ، وهو منخفض لا يزيد ارتفاعه عن ٢٠٠ م تؤلف فيه السبخات مساحات واسعة فيها كثير من الأملاح ، وفيها عدد كبير من الآبار ، وماؤها قريب من سطح البحر، والمراعي وافرة فيها[3] .

٢ - السهول الوسطى : وتكوّن الجزء الأكبر من إقليم البحرين وتنحدر من الغرب إلى الشرق[4].

وتشمل السهول الوسطى :

---

(١) مدينة مخصبة في ناحية عمان ، وذكرت أيضًا جرفار ، ياقوت : شهاب الدين أبي عبدالله الحموي الرومي : معجم البلدان ، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٧٩م، ١٢٨/٢ ـ ١٥٤.

(٢) إقليم كبير في نجد قاعدتها حجر، وتسمى أيضًا جوّاً والعروض . ياقوت : المصدر السابق : ٣٤٦/١ ـ ٣٤٨ . البكري أبو عبيدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م، ٢٢٨/١.

(٣) وهبة : حافظ : جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م : ص ٦٢ .

(٤) وهبة : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

الكثبان الرملية:

تغطي المنطقة الصحراوية كثبان الرمال في معظم أنحاء المنطقة، وتشكل هذه الكثبان خطورة على المناطق الخصبة (الواحات) ؛ نظرًا لأنها دائمة الحركة ، وتزداد خطورتها مع اشتداد الرياح[١].

أما الصحارى فأهمها صحراء الدهناء ، وهي - على الرغم من ندرة مصادر المياه فيها - تعد من أهم المراعي في هذه المنطقة في المواسم الممطرة. قال عنها ياقوت[٢] : «هي من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة أغذاء ومياه ، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جمعًا لسعتها وكثرة شجرها ، وهي غذاة مكرمة نزهة ، من سكنها لا يعرف الحُمَّى لطيب تربتها وهوائها » .

بَيْنُونة:

تقع بينونة بين عمان والبحرين ، أُطلق عليها هذا الاسم لأنها وسط بينهما[٣].

وهناك عدد من المظاهر الطبيعية يطلق عليها تجاوزًا اسم الجبال، وترتبط أسماؤها ببعض القبائل والمستوطنات، وأهمها :

أوارة:

اسم جبل لبني تميم[٤] .

(١) النجم : عبدالرحمن عبدالكريم : البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج - بغداد ١٩٧٣م ، ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/٤٩٣.

(٣) ياقوت : المصدر السابق ١/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٤) ياقوت : المصدر السابق ١/٢٧٣ . ويقع الآن على بعد تسعة أميال شمال شرق برقان في الكويت وبه مائة بئر. انظر : الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ١/١٧٩ ، ١٨٠.

بَـــــاب:

جبل قرب هجر[١].

الرُّمَّانتان:

قال عنها ياقوت[٢]: «هي موضع دون هجر في بلاد بني سعد، كانت قبلُ لعبد القيس» .

الشَّـــبْعَان:

يقع في وسط الأحساء بين أشجار النخيل ، وهو جبل مشهور ورد ذكره في شرح ديوان ابن المقرب ، كان فيه منزل عياش بن سعيد المحاربي من زعماء عبد القيس[٣] . وما يزال الجبل يحمل الاسم نفسه في الوقت الحالي .

بُرْقَـــــان:

موضع في البحرين ، قتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي[٤] ، يقع الآن ضمن أراضي دولة الكويت .

تِيَـــاس:

موضع في بلاد بني تميم، يقع بين البحرين والبصرة، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي[٥] .

الرحـــــا:

جبل يقع بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة[٦] .

(١) ياقوت : المصدر السابق ٣٠٣/١ . وهو معدود الآن من وادي الستار . انظر : الجاسر ، المرجع السابق ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٢) المصدر السابق ٣ / ٦٧ .
(٣) الديوان (هـ) ، ص ٥٥٤ .
(٤) ياقوت : المصدر السابق ١ / ٣٨٧ .
(٥) الجاسر : المرجع السابق ٢٩٨/١ – ٢٩٩.
(٦) الأصفهاني : الحسن بن عبدالله : بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي . الرياض ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ٣١٩ ، ياقوت : المصدر السابق ٣ / ٣٠ .

القــــارة:

جبل في الأحساء ، مشهور يحيط به كثير من القرى[١] .

جَبَل الظَّهران:

يقع بالقرب من قرية الظهران، كانت لبني عامر من بني عبدالقيس[٢].

ومن المظاهر الطبيعية الجديرة بالإشارة في بلاد البحرين الأودية التي من أهمها :

وادي القُرُوق:

وهو قسم من وادي المياه[٣]، قال ياقوت[٤] وغيره: « وهو موضع أو ماء في ديار بني سعد » .

وادي الستار:

يعرف الآن بوادي المياه[٥]، وهو عبارة عن واديين يقال لأحدهما: الستار الأغبر ، والآخر : الستار الجابري ، وفيها عيون فوارة تسقي نخيلا كثيرة منها عين حنيذ، وعين فرياض، وعينا متالع، وعين حلوة، وعين ثرمدا.

ويحوي الستار أكثر من مائة قرية، ومن قراها ثاج ونطاع ومَلّح[٦].

---

(١) ياقوت : المصدر السابق ٤/٢٩٥ ، آل عبدالقادر : محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الرياض ١٩٦٠م : القسم الأول ، ص ٢٣.

(٢) ياقوت : المصدر السابق ٤/٦٣ .

(٣) وهبة : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٥٨ . ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، بيروت ، لبنان ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ، ص ١٥٦ .

(٥) الجاسر : المرجع السابق ٢/٨٤٠ .

(٦) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ . ويخترق الستار الآن الطريق الرئيس من الكويت إلى المنطقة الشرقية، وامتداده من الشمال إلى الجنوب . انظر: النجم : المرجع السابق ، ص ١٩ . الجاسر : المرجع السابق ٢/ ٨٣٩ .

السّيدان:

وهو موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر، وقيل : بل هو ماء لبني تميم في ديارهم[1].

الصَّمَّانُ:

ويقع بين البحرين والدَّهناء ، وقد سمي بهذا الاسم لصلابته، قال الأصمعي : الصمان أرض غليظة دون الجبل[2].

المياه :

اشتهرت بلاد البحرين بكثرة المياه المستمدة من العيون الغزيرة، وهي قريبة من سطح الأرض يسهل الحصول عليها، ومن أشهر العيون :

عَيْنُ أمّ سَبْعَة:

ربما تكون عين مُحَلِّم التي وردت في المصادر الجغرافية ، ذكر أنها تقع بين « الصفا والمشقر » . وهي عين فوارة تجري في نهر يتخلج من خلج كثيرة منها نهر يسقي نخيل جواثا وعسلَّج وقُريَّات من قرى هجر[3]. وتمتاز أم سبعة بغزارة مياهها، وذكر أحد الباحثين أن هذه الصفة تنطبق على عيون عدَّة موجودة الآن بالأحساء ، إلا أنها جميعًا بعيدة عن جواثا وعسلج[4].

عَيْنُ الجَوْهَرِيَّة:

تقع في وسط الأحساء بالقرب من قرية البطالية ذكرها ابن المقرب في شعره ، ويتفرع من الجوهرية عدد من المجاري تسقي البطالية والكلابية

(١) ياقوت : المصدر السابق ٣/٢٩٤ . وموقعه داخل دولة الكويت إلى الجنوب الغربي منها. انظر الجاسر : المرجع السابق ٢/ ٨٩١ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ٣/ ٤٢٣ . الجاسر: المرجع السابق ٣/٩٩٢ ـ ١٠٠٦ . النجم: المرجع السابق ، ص ٢١.

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٤/ ١٧٩ . الجاسر : المرجع السابق ٣/ ١٢٠٩ .

(٤) العبد القادر : المرجع السابق ١/ ٢١ .

وجليجلة والشعبة[١] .

عَيْنُ جُواثـا :

وهي عين غزيرة لم يبق منها سوى فوهتها التي تقع شرقي جواثا، ويظهر أن مجراها يتجه نحو الغرب ، ويسقي الأرض الواقعة إلى الغرب منها حيث توجد هناك آبار تدل على أنها قد غرست نخلاً[٢].

عَيْنُ الخُدُوْد :

يعتقد الشيخ الجاسر[٣] أنها هي المقصودة في كتاب «القاموس»: خدد، على وزن صُرَد، وهي من أقوى عيون الأحساء وأغزرها ماء. قال ياقوت[٤] : «خدد عين بهجر » . ويتفرع من العين خمسة أنهار، هي النقبة ، جر النهرين وينقسم قسمين : جر ضويغط ، وجر بني نحو ، جر جديد ، جر العباسية ، نهر الجازي[٥] .

عَيْنُ نَجْم :

على اسم النجم ، ولعلها كانت موضع مسقط نيزك ، فهي في هوة منخفضة من الأرض ، ماؤها يجري على سطح الأرض ، وهو شديد الحرارة ، ويتخذها أهل الأحساء وغيرهم علاجًا لبعض الأمراض وبخاصة آلام المفاصل ؛ نظرًا لاحتوائها على مادة الكبريت[٦].

عَيْنُ عذاري :

تقع إلى الشمال من جزيرة أوال ، وتشتهر بغزارة مياهها، ويوجد

---

(١) الجاسر : المرجع السابق ٣ / ١٢٢٠ .
(٢) الجاسر : المرجع السابق ١ / ٤٣١ .
(٣) المرجع السابق ٣ / ١٢٢٣ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٤٩ .
(٥) آل عبدالقادر : المرجع السابق ١/ ١٣ ـ ٤٦ ، الجاسر : المرجع السابق ٣ / ١٢٢٤.
(٦) الجاسر : المرجع السابق ٣/ ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ .

بجوارها عين قصاري وأبو زيدان[1].

الجـــــزر :

ومن أهم جزر البحرين التي تحدثت عنها المصادر :

أوال:

وهي أهم جزيرة في بلاد البحرين قاطبة، قال عنها ياقوت:[2] «فيها نخيل كثير وليمون وبساتين ، وهي من الجزر المأهولة بالسكان عند ظهور الإسلام، ويتبعها عدد من الجزر الأخرى ، منها جزيرة سترة التي تقع إلى الشرق من جزيرة أوال[3] التي وردت كثيرًا في شعر ابن المقرب[4]. وقال عنها شيخ الربوة : إن « بها مدينة لها جامع»[5].

ومن الجزر الأخرى التابعة لأوال جزيرة الجَارم[6] ، وأَكُل ، والمُحَرَّق ،

---

(١) لوريمر : ج ج : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتب أمير دولة قطر ، الدوحة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ص ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٧٤ .

(٣) وهبة : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٤) يقول ابن المقرب في ذلك :

وَيَومَ سُتْرَةَ منَّا كانَ صَاحِبُهُ   لاَقتْ بِهِ شامَةَ والحاشِكُ الرَّقِمَا

الديوان (هـ) ، ص ٢٦٤.

(٥) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بطرسبرج ١٢٨١هـ/١٨٦٥م ، الكتاب الرابع ، الفصل الثامن ، ص ١٦٦ .

(٦) ورد ذكرها في الصلح بين الأمير الفضل محمد العيوني أمير القطيف وأوال وصاحب جزيرة كيش سنة ٦٠٦هـ ، ذكرها البكري بقوله : « ومما يلي أوال جبل في البحر الأسود ، يسمى الحازم يقيم فيه الغواصون » . وقد ورد الاسم مصحفًا في كتاب البكري، وما أكثر التصحيف ! ويقع غرب جزيرة أوال بينها وبين الساحل وفيه آكام مرجانية ، وقد علتها مياه البحر، ولم يبق سوى آثارها . البكري : جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك تحقيق ودراسة د. عبدالله يوسف الغنيم ، ص ٣٩ . مؤلف مجهول : مصنف دون عنوان مخطوط في الخزانة التيمورية رقم ٦٣٧ ترخ دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ل ٣٦١ أ . الجاسر : المرجع السابق ١/ ٣٥ ، ٣٩٧.

وحَالَةُ أبي ماهر ، والنبي صَالِح ، وأم نُعْسَان ، ومجموعة جزر حُوار وجردي وحصَيفَة[1]. وقد أطلق اسم البحرين على جزيرة أوال أوائل القرن السابع ، فقد زارها ابن المجاور[2] حوالي سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، وأطلق عليها البحرين، وقال : « إنها جزيرة في صدر بحر فارس، وبها مغاص اللؤلؤ ».

تـاروت:

قال عنها أبو الفداء[3]: «ومن البلاد القريبة من القطيف تاروت، وهي بليدة في الشرق من القطيف، وإذا مد البحر أحاط بها وبأراضيها ، فتصير جزيرة ، وإذا جزر البحر انكشف بعض الأرض التي بينها وبين القطيف على نصف مرحلة ، ولتاروت الكروم الكثيرة والعنب المفضل».

وتعد تاروت من أهم الثغور البحرية لبلاد القطيف في العهود القديمة، ويصلها الآن بالساحل جسر[4].

دارين:

تقع ضمن جزيرة تاروت في الطرف الجنوبي، وقد افتتحها المسلمون بقيادة العلاء بن الحضرمي في أثناء حروب الردة حيث انتزعها من أيدي

(١) لمزيد من التفصيلات عن تلك الجزر وغيرها انظر: وهبة : المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٦ ، شاكر : محمود : البحرين ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٦٣ - ١٦٤ ، السعدون : سالم : جزر الخليج العربي - دراسة في الجغرافية الإقليمية ، بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٥١-١٦١.

(٢) ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي : تاريخ المستبصر : ليدن ١٩٥١م ، ص ٣٠١ .

(٣) أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر : تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م ، ص٨٣.

(٤) الجاسر : المرجع السابق ١ / ٢٨٥ .

المرتدين[١]. قال عنها ياقوت[٢]: إنها « فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري» .

ومن الجزر الأخرى التابعة لبلاد البحرين :

أَبو علي ، وأُم حَطَب ، والباطنة ، والجَريْد ، وجنَّة ، والزَّخْنُونيَّة ، وزَعَل ، وَعرَبِي ، والعَمَاير ، وغَاغَة ، والفَزْعيَّة ، والقَمْران ، وكَسْكُوس، والمُسَلَّمِية ، والمَقْطَع ، والمَهْمَليَّة ، ونُعَيْتَة ، والوَدِيْعَة ، واليَاسَةُ[٣] .

المـدن :

هَجَر :

تحدثت عنها المصادر الجغرافية والتاريخية بكثير من التفصيل حتى أطلقت بعض المصادر على البحرين بلاد هجر ، قال ياقوت[٤]:

« هجر مدينة وهي قاعدة البحرين . وربما قيل : الهجر ، وقيل : ناحية البحرين كلها » هجر . وقال الهمداني[٥] : «إنها مدينة البحرين العظمى» .

وقال ابن بطوطة[٦] عن هجر عندما زارها : إنها تسمى الآن الحسا،

---

(١) البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى : فتوح البلدان ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٤٣٢ .. قيل فيها :

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خفَـاقًا عيَابُهُمْ ... ويَرجِعْنَ من دارِيْنَ بُجرَ الحقائبِ

وقال جرير يهجو البعيث :

فتُؤْخَذَ من عند البعيثِ ضَرِيْبَةٌ ... ويُتْرَكَ نَسَّاجًا بدارِيْنَ مُسْلَمَا

وهذا يدل على أن صناعة النسيج كانت معروفة في هذه البلاد في العهد الأموي، وهي الفترة التي عاش فيها جرير . الجاسر : المرجع السابق ٢ / ٦٥٦ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن تلك الجزر ، انظر : الجاسر ، المرجع السابق ١ / ٣٩٣ـ ٤٠٤ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٣٩٣ .

(٥) الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، الرياض ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ٣١٧ .

(٦) ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن إبراهيم : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ص ١٧٧ .

ذكر أن فيها من النخيل ما ليس ببلد سواها ، وقيل فيها المثل: كجالب التمر إلى هجر .

وكانت هجر مركزًا تجاريًا مهما ليس في بلاد البحرين وحدها، وإنما في شرق الجزيرة بأسرها ، ويقام فيها قبل الإسلام سوق كبيرة كل عام[١] .

الأحساء:

كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرن الثالث الهجري، وكانت تعرف بأحساء بني سعد، وصفها الهمداني[٢] بقوله: « فالأحساء منازل ودور لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعا تتابع عليه العرب » .

وبعد استيلاء القرامطة على بلاد البحرين اتخذوا الأحساء عاصمة لهم ، وأسموها «المؤمنية»[٣]. ويذكر الشيخ العبدالقادر[٤] أن الأحساء في عهد القرامطة كانت تقع بقرب قرية البطالية، وهناك قصر بالقرب من القرية يعرف بقصر قريمط ، ثم أطلق هذا الاسم على المنطقة كلها خلال القرن الخامس الهجري[٥]. أما أبو الفداء[٦]فذكر «أنها بليدة ذات نخيل كثير، ومياه جارية ، ومنابعها حارة شديدة الحرارة».

القطيف:

ذكر ياقوت[٧] أنها مدينة بالبحرين قصبتها اليوم وأعظم مدنها. وتقع

(١) الأفغاني : سعيد : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ٢٤٥ - ٢٥١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ١ / ١١٢ .

(٤) المرجع السابق ١/ ٩٠ .

(٥) الجاسر ، المرجع السابق ١ / ١٢٩ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٧) المصدر السابق ٤/ ٣٧٨ .

القطيف على الخليج العربي، وفيها أطلال قلعة قديمة تعرف بالقلعة[1]، وصفها ابن بطوطة[2] بأنها «مدينة كبيرة حسنة ذات نخيل كثير يسكنها طوائف من العرب » .

القرى:

ذكرت المصادر عدداً كبيرًا من القرى نذكر هنا بعضها :

العُقَيْر:

قال عنها ياقوت[3]: «قرية على شاطئ البحر بحذاء هَجَر». وقد كان الْعُقَيْرُ ميناء في بلاد البحرين منذ القدم ، وحتى إنشاء ميناء الدمام .

ومن قرى بلاد البحرين : الظَّهْرانُ ، وَيبْرِينُ ، والْقَارَةُ ، والْعُيُونُ ، والسَّهْلَةُ ، والْعَوَّامِيَّةُ ، والْبَطَّالِيةُ ، وَعَيْنَين ، وعُنَكُ ، وكَاظِمَةُ[4].

وبعض هذه القرى اندثر وزال، وبعضها الآخر موجود حتى الوقت الحاضر.

(١) وهبة : المرجع السابق ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
(٣) المصدر السابق ٤/ ١٣٨ .
(٤) لمزيد من التفصيلات عن تلك القرى وغيرها انظر: الجاسر ، المرجع السابق ١/ ٢ - ٤.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



السكان وحركات المعارضة في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية

الفصل الأول : القبائل في بلاد البحرين .

الفصل الثاني : حركات المعارضة في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

القبائل في بلاد البحرين

أ - الأزد وإيـــــاد .

ب - عـــبـــد القـــيس .

ج - بكــــــــــــر .

د - تميــــــــــم .

هـ - بنو عــــامـــر .

و - ســــــليم .



القبائل العربية في بلاد البحرين :

لقد أورد لنا المؤرخون روايات تفيد بأن قبيلتي طسم وجديس كانتا من أقدم القبائل التي استقرت في اليمامة والبحرين وعُمان ، وأن هاتين القبيلتين كانتا قد انفردتا بالاستقرار في تلك المناطق حتى نزوح بعض القبائل العدنانية والأزد إلى بلاد البحرين(١).

ومن القبائل التي استقرت في بلاد البحرين قبل ظهور الإسلام بكر وتميم وعبد القيس، ويضاف إلى ذلك قبيلة الأزد القحطانية .

الأزد وإياد :

الأزد :

من القبائل اليمنية التي نزحت من اليمن بعد انهيار سد مأرب، يقول البارقي وهو من الأزد في تفرق قبيلته :

حلّت الأزد بعد مأربِها الغو ر فأرض الحِجَاز فالسّرواتِ

ومضَتْ منهم كتائبُ صدقٍ مُنْجداتٍ تخوضُ عَرضَ الفلاة

فَأتتْ ساحة اليمامة بالأظْ عَان والخيل والقنا والرُّماة

فأنافتْ على سُيُوفٍ لِطسمٍ وجديس لدى العظام الرُّفات

واتلأبَّت تؤم قافية البحْ رينِ بالخور بينَ أيدي الرُّعَاةِ(٢)

وقد ذكر أن قبيلة الأزد كانت تسكن في جزيرة أوال عند دخول الإسلام ، وقد ذكر منهم على وجه الخصوص بنو معن(٣) .

---

(١) الدينوري : أحمد بن داود : الأخبار الطوال ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٣ - ١٦ .
(٢) الهمداني : المصدر السابق ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
(٣) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ، ١ / ١١٠ .

أما إياد فهي من القبائل العدنانية التي نزحت إلى بلاد البحرين في وقت مبكر، ويبدو أن قبيلتي الأزد وإياد قد استقرتا في بلاد البحرين قبل مجيء عبد القيس وتميم وبكر ، لأن الروايات تشير إلى أن عبدالقيس حين نزحت إلى البحرين من تهامة كانت قبيلتا الأزد وإياد مستقرتين هناك(١).

وتشير الروايات أيضًا إلى أنهم اشتركوا إلى جانب عبدالقيس وبكر بن وائل في مهاجمة بلاد فارس، وأفضى هجومهم إلى تشتت القبائل العربية، مما حمل قبيلة إياد على النزوح إلى العراق(٢).

عبدالقيس :

من المفيد في دراستنا هذه أن نعطي تفاصيل أكثر عن قبيلة عبدالقيس، نظرًا للدور الكبير الذي لعبته في تاريخ بلاد البحرين لفترة طويلة من الزمن .

هذه القبيلة هي « عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(٣)، والنسبة إلى عبد القيس عبدي أو عبقسي أو عبد قيسى(٤)، أما بطونها وأفخاذها فهي : وديعة ، وصباح ، ونكرة ، وعمرو ، وغنم ، ودهن ، وأنصار ، وعجل ، والديل ، والمحارب ، ومالك ، وثعلبة ، وسعد ، وعائدة ، وعوف ، والحارث ، وعامر ،

(١) البكري : معجم ما استعجم ١/ ٨٠-٨١ . وفي رواية أخرى فإنهم وجدوا بها بكر بن وائل وتميم فزاحموهم في ديارهم وقاسموهم المواطن . انظر : ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : تاريخ ابن خلدون ، فاس، المغرب. ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ١/ ٦٢٢.

(٢) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦١ م ، ٢/ ٥٥ - ٥٧ .

(٣) ابن الكلبي : هشام بن محمد : جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ص ٥٨٢ - ٥٨٤ .

(٤) السمعاني : عبد الكريم بن محمد : الأنساب ، دمشق ١٩٧٦م ، ١/ ٣٥٦ . القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي : صبح الأعشى ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ١/ ٣٣٧ .

ومرة[1]. وقد انتشرت بطون عبدالقيس في مختلف أنحاء البحرين ، ويعدد لنا البكري[2] منازل بعض بطون وأفخاذ عبد القيس ، فيقول : « فمن منازلها الخط، وأفناؤها الجذيمة بن عوف وشن بن أفصى بن عبدالقيس ، طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة بن لكيز القطيف وما حولها والشُقَار[3]، والظهران إلى الرمل[4]، وما بين هجر إلى قطر وبينونة[5] ، ونزلت عامر بن الحارث والعمور الجوف[6] والعيون[7] والأحساء حذاء طرف الدهناء ، وخالطوا أهل هجر في دارهم . وتمكنت عبدالقيس بعد فترة من انتزاع المنطقة من أيدي من سبقها إلا أن ذلك لم يكن يعني اختفاء تلك القبائل من بلاد البحرين[8] ، يقول السكري[9]: فارتحلت عبدالقيس ومن معهم، وبعثوا الرواد مرتادين، فاختاروا البحرين وهجر ، وضاموا من بها من إياد والأزد .

ويبدو أن بعض منازل عبدالقيس كانت تغيرت في صدر الإسلام،

(1) ابن حزم : أبو محمد علي بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٢م، ص ٥ ٢٩.
(2) معجم ما استعجم ٨١/١ .
(3) هي جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة ، من أعمال هجر ، انظر : ياقوت : المصدر السابق ٣/ ٣٥٣ .
(4) يقصد بالرمل هنا رمل الدهناء بين اليمامة والبصرة . انظر : الهمداني : المصدر السابق ، ص ٣٠٦.
(5) موضع بين عمان والبحرين ، بينه وبين البحرين ستون فرسخًا . انظر : ياقوت : المصدر السابق ١/ ٥٣٦ .
(6) أرض لبني سعد ، انظر : ياقوت : المصدر السابق ٢/ ١٨٧. وتقع الآن شمال غرب بقيق ، انظر : الجاسر : المصدر السابق ١/ ٤٤١ .
(7) موضع بالبحرين تنسب إليها الأسرة العيونية وشاعرهم علي بن المقرب العيوني ، انظر: ياقوت: المصدر السابق ٤/ ١٨١ تقع الآن على طريق الهفوف / الدمام .
(8) البكري : معجم ما استعجم ٨١/١ .
(9) البكري ، معجم ما استعجم ٨٠/١ ، ٨١ .

فأصبحت هجر مدينة البحرين العظمى سوق بني محارب ومنازلها ، ومن منازلهم العقير والقطيف لجذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطه ، أما القرى التي ذكر أن بطون عبدالقيس استقرت فيها فهي النِّباج والنباك لبني عامر بن عبدالقيس[١] ، والزارة وجبلة والقليعة ويبرين والغيل[٢] .

لقد تزايد نفوذ عبدالقيس في بلاد البحرين قبل الإسلام إلى المدى الذي جعلهم يتجرؤون على قيادة قبائل البحرين في مهاجمة بلاد فارس، إلا أن نتيجة هذه الهجمات كانت وبالاً عليهم، إذ تشير المصادر إلى أن سابور ذا الأكتاف قد هاجم القبائل العربية في بلاد البحرين واليمامة، ونكل بهم بعنف وشدة . وكانت عبدالقيس من بين القبائل التي لاقت هذا المصير[٣] .

وعلى الرغم مما في هذه الرواية من مبالغة يعتقد أن المؤرخين اعتمدوا فيها على مصادر فارسية، إلا أنها توضح الصراع الذي كان يجري بين عرب ساحل الخليج والإمبراطورية الفارسية ، فالفرس كانوا يحاولون بسط نفوذهم على تلك المنطقة ، والعرب كانوا يدافعون عن حريتهم ، كما كانوا ينتهزون أي فرصة ضعف تحل بالفرس من أجل النيل منهم والحصول على مكاسب مادية .

وكانت عبد القيس على اتصال بإمارة اللخميين في الحيرة، وكانت علاقتهم بها سلمية أكثر منها حربية، فاتصلوا بعمرو بن هند وقابوس بن هند والنعمان بن المنذر[٤] ، ومن شعرائهم في الجاهلية والإسلام عمرو بن

---

(١) الهمداني : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٢) الحربي : إبراهيم بن إسحاق ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ص ٦٢١ - ٦٢٣ .

(٣) الدينوري : المصدر السابق ، ص ٤٨ . الطبري : المصدر السابق ٢/٥٥ - ٥٧ . علي جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ٤/ ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) كحالة : عمر رضا : معجم قبائل العرب ، بيروت ١٤٠٢/١٩٨٢م ٢/ ٧٢٧ .

قَمِيئَة الضبعي(1)، وابنا خذاق سويد ويزيد(2)، وزياد الأعجم(3)، وخليد عينين(4) ، والصلتان العبدي(5)، والأعور الشني، وهو بشر بن منقذ(6)، والمثقب العبدي، وهو عائد بن محصن بن ثعلبة(7)، والممزق العبدي(8)، والمفضل العبدي(9).

قبيلة بكر:

من القبائل التي شاركت عبدالقيس في مهاجمة بلاد فارس قبيلة بكر التي تنسب إلى وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، ومن أشهر بطونها علي ويشكر وبدن(10).

وكان نزوحها إلى بلاد البحرين من نجد التي سبق أن جاؤوا إليها من تهامة ، وامتدت منازلها من اليمامة إلى البحرين ومنها إلى أطراف سواد العراق وناحية الأبلة إلى هيت(11) وما والاها من البلاد(12). ومن منازلهم

(1) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ١/ ٣٧٨ .
(2) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١/ ٣٨٦ .
(3) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١/ ٤٣٠ .
(4) وهو من ولد عبدالله بن دارم بن مالك . ابن قتيبة ، ١/ ٤٦٣ .
(5) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١/ ٥٠٠ .
(6) ابن قتيبة ، المصدر السابق ٢/ ٦٣٩ .
(7) الجمحي : محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ١٩٧٤م ، ١/ ٢٧١ .
(8) الجمحي : المصدر السابق ١/ ٢٧٤ .
(9) الجمحي : المصدر السابق ١/ ٢٧٥ .
(10) ابن قتيبة : المصدر السابق ١/٩٦. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق : القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، ٢/٣٣٩ ، وما بعدها ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٠٧.
(11) بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير، وخيرات واسعة ، انظر: ياقوت، المصدر السابق ٥/ ٤٢١ .
(12) البكري : معجم ما استعجم ١/ ٨٥ .

هجر وثاج وعباعب[1] والسيدان ، وقد شاركت بكر بعض القبائل الأخرى في منازلهم في بلاد البحرين كعبدالقيس وتميم.

ومن شعرائهم المشهورين طرفة بن العبد البكري (ت٥٦٢م) ، وهو صاحب المعلقة المشهورة التي يقول في مطلعها :

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كباقي الوَشمِ في ظَاهرِ اليَدِ

وقد أشار طرفة في شعره إلى أحد أيام بكر، وهو يوم قضة[2]، بين بكر وتغلب ، ومن شعرائهم أيضًا المتلمس، وهو خال طرفة[3].

قبيلة تميم:

من أشهر القبائل التي شاركت عبدالقيس في مناطق سكناها في بلاد البحرين قبيلة تميم ، وهي من أكبر القبائل العربية العدنانية ، ويرجع نسبهم إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4].

واشتقاق تميم من الصلابة والشدة ، قال الشاعر يصف فرسًا :

تميمٍ فَلَونَاهُ فأُكمِلَ خَلْقُه   فتَمَّ وعزّتْه يداه وكاهِلُهُ[5]

ومن بطون تميم التي عرف بأنها استقرت في بلاد البحرين بنو سعد ابن زيد مناة بن تميم التي منازلها يبرين والقاعة[6] التي تعرف باسم

(١) ماء لبني قيس بن ثعلبة ، وهم بطن من بكر بن وائل ببطن فليح بناحية البحرين . انظر : ياقوت: المصدر السابق ٤/ ٧٦ . الجاسر : المرجع السابق ٣/ ١١٢٥ ، ١١٢٦.

(٢) طرفة بن العبد البكري : ديوان طرفة بن العبد البكري ، تحقيق د. علي الجندي ، القاهرة ، ١٩٥٨م . الجمحي : المصدر السابق ١/ ١٣٧ . ابن قتيبة ، المصدر السابق ١/ ١٨٥.

(٣) الجمحي : المصدر السابق ١/ ١٧٩ ـ ٢١٧ .

(٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

(٥) ابن دريد : المصدر السابق ١/ ٢٠١.

(٦) تقع بالقرب من يبرين . انظر : ياقوت ، المصدر السابق ، ٤/ ٢٩٨ .

الأجواف ، وماء يقال لها : ثبا آت وكنهل[1] والستار وثاج ، وعينا متالع وملح ونطاع والجرعا ، وهي سوق لبني تميم ، والأحساء، وفيها منازل ودور لبني تميم[2] .

قبيلة بني عامر:

هم بنو عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانيين . ومن بطون بني عقيل المشهورة بنو عامر وبنو عبادة وبنو المنتفق المعروفون بالخلط. وبنو خفاجة ، وكانت منازل هذه البطون الأولى في نجد، ثم نزح بعضها إلى العراق والبحرين ، وكان لبعض بطونها دور سياسي كبير في كل من العراق والبحرين[3].

قبيلة بني سليم:

كانت منازل بني سليم في الحجاز، ثم نزح قسم منهم إلى العراق والشام، وعندما ظهر القرامطة في البحرين نزحت بعض بطونهم إليها، وساندوا تلك الحركة[4] .

(١) تسمى الآن كنهر. تقع غرب ثاج ، انظر : الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ - ٣٤٨ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن بطون بني عقيل ودورها السياسي ، انظر : ابن خلدون : المصدر السابق ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥ . الأصفهاني : المصدر السابق، ص ٣ - ١١ . ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ . القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١١٢ - ١١٩. صبح الأعشى ١/ ٤٣٢ ـ ٣٤٣ . المعاضيدي : خاشع : دولة بني عقيل في الموصل ، بغداد ١٩٦٨م ، ص٢٧ - ٤٢ ، ١٢٤ ، ١٤٥ . ناجي : عبدالجبار : الإمارات المزيدية ، البصرة ١٩٧٠م، ص ٢٩ - ٤٠ .

(٤) لمزيد من التفصيلات ، انظر : ابن خلدون : المصدر السابق ٤/ ٩١ ، ٩٢ ، ٦/ ١٢- ٧١، ٧٢. ابن حزم ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ - ٢٦٤.

الفصل الثاني

حركات المعارضة في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية

أ - حــركــة المرتدين .

ب - حـركـات الخـوارج .

ج - حــركـــة الزنج .

د - حـركـة القـرامطة .

أ - حركة المرتدين:

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن حركة المرتدين التي كان لها تأثير كبير في المسار السياسي للتاريخ الإسلامي يجدر بنا أن ننظر بشكل مختصر إلى كيفية دخول الإسلام لبلاد البحرين .

لقد أوردت بعض المصادر أن الإسلام دخل البحرين بصورة سلمية، وذلك حينما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي عام ٨هـ/٦٢٩م إلى المنذر ابن ساوى عامل الفرس، ومعه رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام(١).

وقد أسلم المنذر بن ساوى، وربما يكون وراء إسلامه عدة أهداف،منها :

- تقوية نفوذه بين القبائل العربية في البحرين التي بادرت إلى بعث وفودها إلى المدينة إيذانا بإسلامها .
- بقاؤه حاكمًا لبلاد البحرين وقد تحقق له ذلك ؛ فعلى الرغم من أن الرسول ﷺ قد عيّن العلاء بن الحضرمي أميرًا من قبله على البحرين فقد استمر المنذر بن ساوى حاكمًا فعليًا عليها .
- كان المنذر بن ساوى ينشد الاستقلال عن حكم الفرس، فلما جاءه كتاب النبي ﷺ وجد في ذلك فرصة لتقوية مركزه أمام الفرس .

وقد أسلمت قبائل البحرين بعد وصول وفودهم إلى المدينة ومقابلتهم للنبي ﷺ(٢) .

---

(١) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، ٤/ ٢٣٤.
البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ . ياقوت : المصدر السابق ١/ ٣٤٧ ، ٣٤٨.

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ . ابن سعد : محمد : الطبقات الكبرى ، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ ، ٥٦٢/٥ . البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح ، ليدن ١٨٦٢م ، ٣/ ١٦٥ . ابن كثير : عماد الدين إسماعيل ابن عمر : السيرة النبوية ، القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ٤/ ٩١ .

وقد شكلت الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ وتولي أبي بكر الخلافة أشد فترات التاريخ الإسلامي حرجًا وحساسية؛ نظرًا لخروج أجزاء كبيرة من جزيرة العرب عن الخلافة الإسلامية في المدينة فيما عرف بالردة ، وقد تصدى أبو بكر لتلك المشكلة الكبيرة بثبات وعزم ، أما فيما يتعلق ببلاد البحرين فقد ارتدت قبائل من ولد قيس بن ثعلبة وسائر عرب البحرين ما عدا عبد القيس ففاءت(١) . وكان الذي ثنى عبدالقيس عن الارتداد الجارود بن بشر بن المعلى العبدي(٢) ، فقد قام فيهم فتكلم، فشهد شهادة الحق، ودعا إلى الإسلام، فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأكفر من لم يشهد. قال ابن هشام: «يروى : وأكفي من لم يشهد»(٣) .

وقد رجع عبد القيس عن ردتهم بعد هذا الخطاب .

وقد تمكن العلاء بن الحضرمي عامل أبي بكر على البحرين من القضاء على حركة المرتدين، واستولى على مدن وقرى البحرين ومنها : حصن جواثا والقطيف والزَّارة وغيرها(٤)، فعادت البحرين إلى الحظيرة الإسلامية(٥).

---

(١) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) ، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م ، ٢٣/١ . البلاذري : المصدر السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ٣/ ٣٠١ .

(٣) السهيلي : أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله : الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق وشرح عبدالرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٦٧م ، ٧/ ٣٩٩ .

(٤) كان العلاء أول ولاة الرسول ﷺ على البحرين، وأعقبه أبان بن سعيد . وفي رواية أخرى: أن الرسول ﷺ قبض والعلاء أمير عند المنذر بن ساوى على البحرين . انظر: ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧م ، القسم الأول ، ص ٧٣ . الطبري : المصدر السابق ٣/ ١٣٧.

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ٤ / ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

بعد القضاء على حركة المرتدين، وبدء حركة الفتوح الإسلامية نجد أن بلاد البحرين وقبائلها أدت دورًا كبيرًا في عملية الفتوحات . وتشير المصادر إلى أن بلاد البحرين قد اتخذت منطلقًا للفتوحات لبلاد فارس منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأن أعدادًا كبيرة من عبدالقيس وتميم قد شاركوا في الفتح، واستقروا فيها(١).

وقد تصاعدت حركة الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامتدت نحو بلاد السند . وكان للبحرين إسهام فاعل في هذه الفتوحات ، لأن والي البحرين عثمان بن أبي العاص وإخوته(٢) كان لهم دور كبير في قيادة هذه الحملات، وكان جل الجيش الذي هاجم بلاد السند من عبدالقيس وتميم إضافة إلى قبائل عُمان(٣) .

وقد تولى بعد ذلك زعماء عبد القيس مراكز قيادية في بلاد السند، ومن بينهم المنذر بن الجارود العبدي الذي تولى بلاد السند سنة إحدى وستين(٤).

ومن أسباب غزو المسلمين لبلاد السند أن الزط والسيابجة - أصلهم من السند - والقاطنين في البحرين والخط وهجر والقطيف واليمامة قد أمدوا المرتدين، وساعدوهم ضد المسلمين . فلما انهزم المرتدون لم ينس المسلمون هذه الخديعة منهم، فانتقموا منهم بمهاجمة بلادهم(٥) . وقد يبدو هذا الرأي صحيحًا في بعض وجوهه إلا أن هناك ملحوظات حوله منها :

---

(١) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٥٤٤ . الطبري : المصدر السابق ٤/ ٢٤١ .

(٢) الحكم بن أبي العاص، والمغيرة بن أبي العاص .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٦٠٧ .

(٤) المباركبوري : أبو المعالي أطهر : العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، بومباي ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ص ١٣٩ .

(٥) المباركبوري : المرجع السابق ، ص ٤٣ ، ٤٤.

أن السيابجة والزط على الرغم من عودة بعضهم إلى بلادهم الأصلية إلا أن كثيرًا منهم استسلموا للعرب بعد الردة، فأسكنوهم البصرة، ووكل إليهم حراسة بيت المال، والمسجد الجامع، ودار الإمارة والسجن . وبذلك صاروا يقومون بدور الشرط في البصرة، ولم يشتركوا في الفتوحات الإسلامية ، غير أنهم أخذوا بعدئذ يخدمون في الأسطول الإسلامي في الخليج العربي(١).

لقد كان من آثار الفتوحات، وامتداد رقعة الدولة الإسلامية أن انتقلت أعداد كبيرة من سكان بلاد البحرين إلى تلك المناطق، واستقروا فيها، ومن بين تلك المناطق البصرة . كما أن البحرين نفسها أصبحت تابعة لوالي البصرة منذ العهد الأموي(٢).

ب - حركات الخوارج:

لقد أخذت بلاد البحرين تجذب انتباه المؤرخين بعد فترة من الزمن على أثر ظهور حركات معارضة فيها، ومن أولها : حركات الخوارج .

ومما يلفت نظر المتتبع لحركات الخوارج أن بلاد البحرين وامتدادها كانت من المواطن الرئيسة لنشاطهم . ويتفق معظم المؤرخين على أن نشأة حركة الخوارج كانت على إثر حادثة التحكيم في حرب صفين بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فالخوارج في أصل نشأتهم هم الذين خرجوا على الإمام علي عند قبوله التحكيم وقالوا: « لا حكم إلا لله »(٣). فهم لا يقرون بالتحكيم القائم على المناقشات النظرية،

(١) العلي : صالح أحمد : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، بيروت ١٩٦٩م ، ص ٨٤ .

(٢) ابن دريد : المصدر السابق : ١ / ١١٤ . العلي : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) ١٣٣/١ . النجم : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

وقد حاول الإمام علي إقناعهم بصحة عمله، ولما لم يفلح في ذلك قاتلهم في النهروان، وقتل منهم أعدادًا كبيرة . وقد أوضح أحد الباحثين(١) النتائج التي أسفرت عنها معركة النهروان ، ومن أهمها: ضعف حركة الخوارج بعد هزيمتهم، وكادت تنهار بسبب كسر شوكتهم، والقضاء على الغالبية العظمى من رؤسائهم، وذوي التأثير فيهم . وتوسيع هوة الخلاف بين الخوارج والجماعة ، وإلى تركيز المذهب الخارجي، وإقامته على قواعد ثابتة . ولكنه لم يقض على حركتهم ، وقد قام أحد رجالهم وهو عبدالرحمن بن ملجم باغتياله(٢).

ومع قيام الدولة الأموية في دمشق أخذت تموج في أنحاء المشرق العربي حركات معارضة للخلافة الجديدة ، ومن أبرز تلك الحركات: حركة عبد الله بن الزبير الذي استطاع بعد وفاة يزيد أن يبسط سلطانه على معظم جزيرة العرب والعراق ، وإلى جانب ذلك كانت حركات الخوارج قد نشطت هي الأخرى في مناطق متعددة مستفيدة من ظروف الاضطراب في هذه الفترة(٣).

ومما يلحظ أن بلاد البحرين شهدت خروج حركة خارجية بقيادة نجدة

(١) السويكت ، سليمان بن عبد الله بن مديد : الخوارج في العصر الأموي : رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٣٩٨هـ ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) فلهوزن : يوليوس : الخوارج والشيعة ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م ، ص ١٣ . النجم : المرجع السابق ، ص ١٣٧ . ولمزيد من التفصيلات انظر : ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، (المنسوب لابن قتيبة) ١/٩٥-١٣٨ . والمبرد : أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل ، تحقيق : زكي مبارك ، القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ٣ / ٩٢٦ - ٩٢٩ . وإسماعيل : محمود : جدل حول الخوارج وقضية التحكيم : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد العشرون ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٤٧ - ٧٠ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن حركة عبدالله بن الزبير ، انظر : محمد فهمي عبد الوهاب : عبدالله بن الزبير بن العوام الفارس المصلوب . القاهرة ، دار الاعتصام ١٩٧٨م .

ابن عامر الحنفي الذي كان قد خرج في وقت سابق على ابن الزبير سنة ٦٥هـ/٦٨٤م . وكان نجدة في بداية أمره يعمل تحت إمرة زعيم خارجي آخر هو نافع بن الأزرق الذي تنسب إليه حركة الأزارقة(١). وقد ظهر نافع في البصرة سنة أربع وستين للهجرة، وانفصل عنه نجدة بعد ذلك لأسباب مذهبية واجتهادية غير معروفة (٢) ، ففارقه، وتوجه إلى اليمامة، ونزل بأباض(٣)، والتحق بأبي طالوت الذي بايعته الخوارج من قبل . وخرج نجدة على أبي طالوت بعد أن اختلف معه، واستطاع بدهائه أن يسيطر على حركة الخوارج في اليمامة، وانْتُخِبَ زعيمًا للخوارج سنة ٦٦هـ/٦٨٥م(٤)، وفي عام ٦٧هـ/٦٨٦م سار من اليمامة إلى بلاد البحرين، والتفت حوله قبائل من الأزد إلا أنه واجه معارضة من بعض القبائل كعبد القيس الذين قالوا : «لا ندع نجدة، وهو حروري مارق تجري أحكامه علينا» . وتطور الأمر بحدوث مواجهة بين الطرفين في معركة حدثت في القطيف هزمت فيها عبدالقيس، ودخل نجدة القطيف ظافرًا ، وطارد مطرح بن نجدة فلول عبد القيس المنهزمة، لكنهم تمكنوا من قتله مع عدد من أصحابه(٥) .

قامت سلطة سياسية لنجدة بن عامر في كل من اليمامة وبلاد البحرين استمرت حتى سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م حينما اشتدت النقمة عليه بعد خلافه مع

---

(١) معروف : نايف محمود : الخوارج في العصر الأموي ، بيروت ١٩٧٧م ، ص ٦٠ .

(٢) البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ص ٨٧ . فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٣) أباض : اسم قرية بالعارض في اليمامة فيها نخل، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب . انظر : ياقوت : المصدر السابق ١/ ٦٠ .

(٤) معروف : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٥) ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري : الكامل في التاريخ : بيروت ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م ، ٤ / ٢٠١ ، ٢٠٢ .

أصحابه، وانتهى الأمر بمقتله على يد زعيم آخر للحركة هو أبو فديك عبد الله بن ثور(١) الذي حارب والي البصرة خالد بن عبد الله، وانتهت المعركة بهزيمة والي البصرة. غير أن الخليفة عبدالملك بن مروان جمع له جيشًا كبيرًا بقيادة عمر بن عبيدالله بن عمر الذي تمكن من هزيمة أبي فديك وقتله مع عدد كبير من أصحابه سنة ٧٣هـ(٢) . وبمقتله بدأ انهيار دولة النجدات في اليمامة وبلاد البحرين(٣). وعادت الأخيرة إلى سيادة الأمويين لفترة من الزمن لتبدأ في الاستقلال في أواخر القرن الأول الهجري ، فلم تمض فترة طويلة على عودة السلطة الأموية إلى بلاد البحرين حتى بدأت الحركات المعارضة فيها بالظهور مرة أخرى، وكانت قيادتها لأحد رجالات قبيلة عبدالقيس .

ففي سنة ٨٦هـ / ٧٠٤م خرج رجل يدعى مسعود بن أبي زينب العبدي على والي البحرين الأشعث بن عبدالله بن الجارود العبدي، ونجح في الاستيلاء على بلاد البحرين، وبعدها بفترة تمكن من الاستيلاء على اليمامة، واستطاع أن يبسط سيطرته على تلك المناطق مدة تقارب عشرين عامًا حيث قتل في برقان(٤) سنة ١٠٥هـ / ٧٣٧م على يد والي اليمامة سفيان بن عمرو العقيلي(٥).

وبعد مقتل مسعود ثار في هجر أخوه سعيد، ولكن ظهرت له معارضة من جانب عون بن بشير أحد بني الحارث بن عامر بن حنيفة، وأحد أتباعه

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ٨/ ٨٢٩ ، معروف : المرجع السابق، ص ١٤٩.
(٢) الطبري : المصدر السابق ٨/ ٨٢٩ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ . ابن الأثير : المصدر السابق، ٣٦٢/٤، معروف : المرجع السابق، ص ١٥٠ .
(٣) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٧٣ .
(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ٥ / ١١٨ ، ١١٩.
(٥) ياقوت : المصدر السابق ١/ ٣٨٧ .

المشهورين، فافترق أتباعه فرقتين : فرقة مع سعيد بقيت في هجر، والأخرى مع عون جعلت القطيف مركزاً لها، ثم تخلص سعيد بعد ذلك من عون[1].

ويلحظ من ذلك أن عبد القيس كان لهم دور نشط في الحركات المعارضة للخلافة الأموية في بلاد البحرين .

وتسير بنا الأحداث قليلا لنرى أنه في صدر الخلافة العباسية خرج شخص يدعى سليمان بن حكيم العبدي على الخليفة العباسي المنصور الذي بعث له جيشًا بقيادة عطية بن سلم عامله على البصرة، فقتله وعامل أهل البحرين بقسوة، وكما يقول ابن الأثير:[2] «إن عطية هذا قام بسبي أهل البحرين وأنفذ بعض السبي والأسرى إلى المنصور» .

وفي خلافة هارون الرشيد خرج شخص من عبد القيس يدعى سيف ابن بكير العبدي عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م ، فوجه إليه الرشيد جيشًا تحت قيادة محمد بن يزيد بن مزيد الذي استطاع قتله في عين النورة[3].

ج - حركة الزنج:

على الرغم من وجود إشارات تاريخية تفيد بوجود بعض ولاة للدولة العباسية في بلاد البحرين في الفترة التي تلت خلافة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) والذين من بينهم داود بن ماسجور، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم[4]، إلا أننا لا نجد إشارات إلى أحداث تاريخية تتصل بالبحرين في هذه الفترة، غير أنه يبرز

(١) النجم : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
(٢) المصدر السابق ٥/ ٦٠٤ .
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ٦/ ١٩٧ .
(٤) المسري : حسين علي : تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٦٦ .

ذكر البحرين بظهور حركة صاحب الزنج وثورته التي بدأت في بلاد البحرين . ويشير المؤرخون إلى أن زعيم هذه الحركة يدعى علي بن محمد، وينتهي نسبه إلى عبدالقيس[1] . أما هو فقد ادعى النسب العلوي، فزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي ابن أبي طالب[2]، غير أن هذا النسب الذي ادعاه لنفسه ما لبث أن غَيَّره وبدَّله مرارًا بين حين وآخر، فنسب نفسه إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بعد إخرابه البصرة . ويقول ابن أبي الحديد:[3] إن صاحب الزنج «غيّر نسبه تبعًا للظروف، فانتقل من أحمد بن زيد إلى أحمد بن محمد بن زيد، ثم إلى يحيى بن زيد بن علي، وإلى العباس بن علي بن أبي طالب مرة ثالثة» ، وحين شخص إلى البحرين سنة ٢٤٩هـ / ٨٦٣م ادعى أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب . ويبدو أنه كان يتلون تبعًا للظروف السياسية، وخدمة لأغراضه الشخصية[4].

وحين رحل صاحب الزنج إلى البحرين، واختارها مركزًا لثورته كان ذلك راجعًا إلى بعدها عن مركز الدولة من ناحية ، ولأن رابطة من النسب والقرابة يعتقد بأنها تربطه بهذا الصقع من ناحية أخرى ، أو لأنها كانت بيئة صالحة لنشر آرائه الاجتماعية والدينية واستعداد أهلها لتقبل الحركات المعارضة والانضواء تحت قيادتها مثلما حدث في حركة الخوارج[5]. ويبدو أن علي بن محمد كان على صواب في ذهابه إلى بلاد البحرين ، فقد استطاع أن يكسب أعوانًا مخلصين من أهلها ظل بعضهم

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٦/ ١٧٤ .

(٢) المسعودي : المصدر السابق ٤/ ١٩٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، بيروت ١٣٧٤هـ ، ٢/ ٤٨٩.

(٤) السامر : فيصل : ثورة الزنج ، بغداد ١٩٥٤م، ص ٥١ .

(٥) السامر : المرجع السابق، ص ٦٥ .

إلى جانبه حتى نهاية ثورته(١). ويذكر المؤرخون أن أهل البحرين «أحلوا علي ابن محمد في أنفسهم محل النبي حتى جبي له الخراج هناك، ونفذ حكمه بينهم، وقاتلوا السلطان بسببه»(٢).

ويبدو أن علي بن محمد قد واجه مضايقة من بعض سكان البلاد، وساءت علاقته بهم . يقول الطبري(٣) في معرض حديثه عن صاحب الزنج في البحرين: « ووتر منهم جماعة كثيرة ، فتنكروا له، فتحول عنهم إلى البادية». ويقصد بذلك بادية البحرين ، وصحبه إلى البادية أعوانه من أهل البحرين، وقد نجح هناك في ضم عدد كبير من المؤيدين إليه، وزحف إلى الردم(٤) إحدى قرى البحرين إلا أنه فشل في الاستيلاء عليها ، نظرًا لتصدي القبائل هناك له، وقتلهم لأعداد كبيرة من أتباعه .

يقول في ذلك الطبري(٥): «ولما ارتحل البادية ضوى إلى حي من بني تميم، ثم من بني سعد يقال لهم: بنو الشمال. فكان بينهم مقامه » .

ومما يلحظ أنه ليس في أخبار صاحب الزنج في بلاد البحرين ما يشير إلى أنه كان على صلة بجماعة من عبدالقيس، وهذا ما حدا بأحد المؤرخين المعاصرين إلى الشك في نسبة صاحب الزنج إلى عبد القيس(٦).

---

(١) منهم سليمان بن جامع، وهو من موالي بني حنظلة، ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجرًا ، ورجل يقال له : يحيى بن محمد الأزرق ، ومحمد بن سالم القصاب ، وبريش القريفي، وعلي الضراب، والحسين الصيدناني، وشخص مغمور كان يمارس الحجامة . انظر: الطبري: المصدر السابق، ٦ / ١٧٤. ابن الأثير : المصدر السابق ٧/ ٢٠٦ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ، ٦ / ١٧٤ . ابن الأثير : المصدر السابق، ١١/ ٢٠٦ .

(٣) المصدر السابق ، مج ٦، ١١/ ١٧٤ .

(٤) الردم قرية لبني عامر بن الحارث العبقسيين بالبحرين وهي كبيرة . انظر ياقوت: المصدر السابق ٣/ ٤٠ .

(٥) المصدر السابق ، مج ٦، ١١/ ٧٤ .

(٦) علبي : أحمد سهيل : ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، بيروت ١٩٦١م، ص ٢٢.

ويبدو أن أعوانه من البادية قد تفرقت بعد موقعة الردم ، يذكر الطبري[1] في ذلك: « فتفرقت عنه العرب، وكرهته وتجنبت صحبته ، فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص إلى البصرة » .

ويذكر المسعودي أن السبب في إخراج علي بن محمد هو تصدي العريان الربعي، وقد كبده هذا الأخير خسائر في الأرواح. يقول في ذلك المسعودي:[2] «وكان العريان أوقع بهم في عبد القيس وبني عامر بن صعصعة ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وغيرهم وقعات متتابعات، فأخرجه عن البحرين ونواحيها، وقتل من أصحابه خلق كثير» . ومن هذا يتضح أن علي بن محمد لم يعد له مكان في بلاد البحرين بعد أن فقد تأثير القبائل العربية .

ورحل إلى البصرة سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ، وصحبه أعوانه[3]. ويعود ذكر البحرين إلى الاختفاء بعد هذا التاريخ على الرغم من النجاح الكبير الذي حققه صاحب الزنج في جنوبي العراق، ونجاحه في إقامة سلطة سياسية له في البصرة دامت حتى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وانتهت بقتله وعودة سلطة الدولة العباسية إلى البصرة[4].

إننا نصل إلى الاعتقاد بأن سلطة الدولة العباسية على بلاد البحرين في هذه الفترة إن لم تكن قد زالت فهي اسمية؛ لأنه يصعب تصور وجود إدارة عامة مؤثرة فيها في الوقت الذي كانت السلطة العباسية قد اختفت من جنوب العراق، وانقطعت خطوط اتصال السلطة المركزية في بغداد مع بلاد البحرين ، كما أننا نعرف أن بلاد اليمامة كانت قد خضعت هي

(١) المصدر السابق ، المجلد ٦ ، ١١/١٧٤ .

(٢) التنبيه والإشراف : بيروت، ١٩٦٥م ، ص ٣٩٣. علبي : المرجع السابق، ص ٢٤ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، مجلد ٦ ، ١١/ ١٧٦ .

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٦٨ .

الأخرى إلى سلطة علوية، فجرت ثورة في الحجاز، ثم انتقلت إلى اليمامة في حدود ٢٥٣هـ / ٨٦٧م حيث نجحت في إقامة دولة لها هي الدولة الأخيضرية أو « بنو يوسف »(١).

ويبدو لنا أن الإدارة العباسية في بلاد البحرين حتى بعد القضاء على حركة الزنج كانت سلطة اسمية وضعيفة على الرغم من أن ابن الأثير(٢) يشير إلى أن أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي كان واليًا على البحرين في خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٠٢م)، بل يبدو لنا أن السلطة العباسية قد انكمشت إلى حد التلاشي عند قيام حركة القرامطة في بلاد البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي سنة ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩م ، فأبو سعيد يذكِّر في رسالته إلى الخليفة المعتضد بهزيمته لجيش الخليفة العباسي الذي أُرسل ضده بقيادة العباس بن عمرو الغنوي قائلاً : «هذا بلد خارج عن يدك غلبت عليه وقمت به» .

ويقال: إن الخليفة عندما قرأ رسالة أبي سعيد علق بقوله :

«صدق، ما أخذ شيئًا كان في أيدينا» ، ثم أطرق مفكرًا وقال: «كذب عدو الله الكافر، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله. والله لئن طال بي العمر لأشخصن بنفسي إلى البصرة وجميع غلماني، ولأوجهن إليه جيشًا كثيفًا ، فإن هزمه وجهت بعده جيشًا ، فإن هزمه خرجت في جميع قوادي وجيشي إليه حتى يحكم الله بيني وبينه »(٣) .

---

(١) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٤٦ . الهمداني : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ . المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٨١ . الشبل : عبد الله بن يوسف : الدولة الأخيضرية ، مجلة كلية اللغة والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) المصدر السابق ٧/ ٤٩٣ . وكان الواثقي واليًا على البصرة والبحرين في وقت واحد .

(٣) المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي : اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، من كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٣٣٨ . سرور : محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، ص ٤٢.

د - حركة القرامطة:

بعد اختفاء حركة الزنج في منطقة البصرة بقليل ظهر نشاط القرامطة في بلاد البحرين. ومن المعلوم أن هذه الحركة قد نشأت، وظهر نشاطها أساسًا في أرياف الكوفة ، وذلك في حدود سنة (٢٧٨ هـ / ٨٩١ م)(١).

ونسبت هذه الحركة على الأرجح إلى مؤسسها حمدان بن الأشعث الذي يطلق عليه أحيانًا كثيرة حمدان قرمط(٢).

لقد أرسل حمدان قرمط أبا سعيد الجنابي(٣) إلى بلاد البحرين التي

---

(١) الطبري : المصدر السابق ١٠ / ٢٣ ، الصابئ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة : تاريخ أخبار القرامطة ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن ، تحقيق ودراسة د. سهيل زكار . المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٣٣٣ .

(٢) اختلف المؤرخون في مفهوم كلمة القرامطة، وقد أشار إلى هذه الاختلافات ابن الجوزي ، فهي إما نسبة إلى محمد الوراق المقرمط الكوفي، أو إلى قرموطة وهو رجل من السواد، أو إلى عامل لإسماعيل بن جعفر يدعى قرمطة، وإما نسبة إلى قرمط بن الأشعث، وإما نسبة إلى كرميتة رجل من خورستان، ثم خفف الاسم، فقيل: قرمط، وإما نسبة إلى رجل من دعاتهم يدعى حمدان قرمط. ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدر أباد، الدكن، الهند ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٧ م، ص ١١١ - ١١٣ . لتفصيلات أكثر انظر: الطبري : المصدر السابق ٢٣/١. الصابئ : المصدر السابق، ص ٦.

ويرى إيفانوف أن كرامتة أو كرموتة هي كلمة عراقية جنوبية لم تستعمل في العربية في أي جهة أخرى تعني الفلاح أو القروي، ثم عربت بعد ذلك إلى قرمط، وهي كلمة عربية لها معان مختلفة لم تكن لهم صلة به ، وأن هذا التعريب حصل في اسم زعيم محلي هو حمدان بن الأشعث الذي عرف بعد ذلك بحمدان قرمط، فعدت كل الجماعة أتباعه وسميت باسمه، ولو أن الكثير من أفرادها لم تكن لهم صلة به. انظر: الدوري : عبد العزيز : دراسات في العصور الإسلامية المتأخرة ، بغداد ١٩٤٥، ص ٣٥٨. عليان : محمد عبد الفتاح : قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ٣١ .

(٣) نسبة إلى جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس . انظر : ياقوت : المصدر السابق ٢/ ١٦٥.

قام بالدعوة فيها من قبل في جنوب فارس بإيعاز من عبدان الساعد الأيمن لحمدان قرمط (1) .

على أن ثابت بن سنان وابن الأثير لا يذكران وجود صلة بين حمدان بن قرمط وأبي سعيد، بل يذكران أن الذي كسب أبو سعيد إلى صفوف الحركة الشيعية هو يحيى بن المهدي، وأن أبا سعيد كان في هذه الأثناء مقيمًا في القطيف، ويعمل في التجارة(2) .

لقد نجح أبو سعيد بعد سنوات قليلة من العمل في بلاد البحرين في استمالة بعض القبائل العربية في المنطقة مثل الأزد وتميم ، في حين عارضته بعض القبائل، وعلى وجه الخصوص قبيلة عبد القيس أكبر القبائل في بلاد البحرين، وذات النفوذ الواسع في المنطقة .

وكان من أبرز الزعامات القبلية في بلاد البحرين في هذه الفترة بنو مسمار في القطيف ، وكانوا تحت زعامة علي بن مسمار وإخوته(3)، وبنو حفص بصفوان(4) وهم من عبد القيس ، وبجواثا العريان بن الهيثم الربعي من عبد القيس ، وبالزارة الحسن بن العوام من الأزد ، وبالظهران والأحساء بنو سعد من تميم(5) ، وبهجر عياش بن سعيد المحاربي من بني محارب من عبد القيس.

أما القبائل التي استجابت لدعوة أبي سعيد فهي قبيلتا بني عامر وبني سليم ، ويقول المقريزي(6) في هذا الصدد وهو يصف أحوال

(1) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٣٣٤ . الدوري : المرجع السابق ، ص ١٦٣

(2) الصابئ : المصدر السابق، ص ١٣ . ابن الأثير : المصدر السابق ٧/ ٤٩٤ .

(3) ينتمي بنو مسمار إلى بني جذيمة من بني عبد القيس. انظر: الهمداني: المصدر السابق ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ . المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٣٩٢ .

(4) ربما تكون مدينة صفوى الحالية . انظر : الجاسر : المرجع السابق ٢/ ٩٧٦ .

(5) المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٤٩٢ .

(6) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٣١٦ .

أبي سعيد: «فلما اجتمع إليه العرب منَّاهم ملك الأرض كلها، ورد إلى من أجاب من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد» .

ومهما يكن من أمر فقد ضمن أبو سعيد مساندة تلك القبائل، كما تمكن من الحصول على دعم ومساندة بعض الزعامات المحلية كبني سنبر الذين أصبحوا فيما بعد وزراء للقرامطة[1] . لقد قام أبو سعيد بعد هذا النجاح بالتخلص من داعية قرمطي كان قد أرسل إلى البحرين قبل قدوم أبي سعيد إلى القطيف، وكانت رئاستها وملكها يومئذ لبني جذيمة[2] ، وجمع أبو سعيد جيشًا من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان، وحارب بهم أهل القطيف حتى ملكها[3] ، أعقب ذلك استيلاؤه على هجر قاعدة الأحساء[4] ، بعد أن حاصرها نيفًا وعشرين شهرًا، وقطع عنها الماء؛ مما أدى إلى خروج أهلها لاستقباله وفرار الآخرين[5] . وحين فتح أبو سعيد الأحساء واتخذها عاصمة لدولته الجديدة[6] ، ثم جمع من فيها من عبد القيس في محلة تسمى الرمادة، وأضرم النار في المحلة، فاحترقوا جميعًا ومن خرج قتله، ومن لم يخرج أكلته النار، فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصى، وكان فيهم من حملة القرآن كثير . يقول المقريزي:[7] «وأخذ ما في المدينة وأخرجها فبقيت خرابًا». وقد أشار إلى هذه الحادثة الشاعر

---

(١) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢) بنو جذيمة : بطن من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطه. انظر : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ . القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٩ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ١٠/ ٧١ .

(٤) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٥) عارف تامر ، القرامطة، دار الكاتب العربي بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد، ص ١١٠.

(٦) مصطفى غالب ، الحركات الباطنية في الإسلام ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ص ١٥١ .

(٧) اتعاظ الحنفاء ، ص ٣٣٧ .

علي بن المقَرَّب العيوني بقوله :

وَحَرَّقُواَ عبْدَ قيسٍ في مَنَازِلها　　　وصَيّرُوا الغُرَّ مِن سَادَاتِها حُمَمَا(١)

وقد تركت هذه الحوادث أثرًا عميقًا في العلاقة بين الطرفين في المستقبل كما سنراه فيما بعد.

وقد أدت سيطرة القرامطة على بلاد البحرين إلى هجرة بعض بطون قبائل بني عبد القيس والأزد إلى البصرة وعمان، وشرق أفريقيا (٢).

وفي حين يذكر ابن الأثير(٣) أن قبيلة عبد القيس كانت على صلة بداعية الحركة العلوية يحيى بن المهدي فإنه يبدو أن موقف هذه القبيلة من تلك الدعوة قد تغير عندما تولى السلطة في بلاد البحرين أبو سعيد الجنابي، وربما يعود ذلك إلى اعتماده على قبائل أخرى من خارج المنطقة.

(١) الديوان : (هـ) ، ص ٢٤٢ .

(٢) من تلك القبائل قبيلة الحارث أحد بطون عبد القيس التي هاجر قسم منها تحت رعاية سبعة إخوة إلى شرق أفريقيا سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م هربًا بدينهم من القرامطة، واختلطت تلك القبيلة بالسكان الأصليين كما عملت منذ ذلك الوقت على تدعيم سيطرتها، فنجحت في تأسيس عدة مدن في شرق أفريقيا كمقديشو وبراوة، كما كان لها أثر كبير في نشر المذهب الشافعي في تلك المناطق . وتذكر المصادر البرتغالية أن تلك الجماعة نزلت في ثلاث سفن بقصد الهجرة، وكانوا قد فروا من جور حاكم الأحساء وأسسوا تلك المدن، وحينما وفد البرتغاليون إلى مقديشو في النصف الأول من القرن السادس عشر كان يحكمها اثنا عشر شيخًا يبدو أنهم من سلالة الإخوة السبعة الذين أسسوها . انظر : المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، القاهرة ١٨٩٥ م ، ص ٢٥ . أرنولد : توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، وآخرين، مصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٠ م ، ص ٣٧٧، ٣٧٨. ترمنجهام : سبنسر : الإسلام في شرق أفريقية ، ترجمة محمد عاطف النواوي ، مصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ م ، ص ٣٧.
طرخان : إبراهيم: الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد الثامن ١٩٥٩م : ص ٤١. قاسم : جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، القاهرة ١٩٧٥ م، ص ٥٩ .

(٣) ابن الأثير ، المصدر السابق ٧/ ٤٩ .

وقد أعلن أبو سعيد أنه يعتزم الزحف على البصرة، وأخذ يعد العدة لذلك، ووصلت أنباء استعداداته إلى والي البصرة أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي الذي أبلغ الخليفة العباسي المعتضد بذلك، وطلب منه المدد، فكتب الخليفة إليه وإلى محمد بن هشام المتولي أعمال الصدقات والخراج بها في عمل سور على البصرة يحميها(١). وكما أسلفت فقد بعث الخليفة العباسي المعتضد جيشًا لمحاربة أبي سعيد بقيادة العباس بن عمرو الغنوي الذي ولاه على اليمامة والبحرين، وانتهت المعركة بهزيمة جيش الخليفة .

بعد مقتل أبي سعيد عام ٣٠١هـ/٩١٣م تعاقب على السلطة أبناؤه، وكان أولهم أبا طاهر سليمان الذي اتصف بالشجاعة والشهامة(٢).

لقد استمرت العلاقة وثيقة بين القرامطة والقبائل العربية في بلاد البحرين طوال القرن الرابع الهجري إلى أن بدأت بوادر الضعف تدب في سلطة القرامطة على بلاد البحرين، الأمر الذي شجع العناصر الطامحة والمعارضة في البروز على مسرح الأحداث. ولدينا مؤشرات على ذلك منها قيام الأصيفر المنتفقي أحد زعماء بني المنتفق بمهاجمة الأحساء سنة ٣٧٨ هـ/٩٨٨م(٣).

إن ما يهمنا في نطاق حديثنا عن القرامطة في بلاد البحرين هو استقلال المنطقة عن الدولة العباسية طوال هذه الفترة ، وعلاقتهم بالقوى القبلية فيها وعلى وجه الخصوص قبيلة عبد القيس .

وفيما يخص النقطة الأولى يمكن القول: إن بلاد البحرين كانت تتمتع

---

(١) الطبري : المصدر السابق ١٠ / ٧١ . المسعودي : مروج الذهب ٤/ ٢٦٤ . الصابئ : المصدر السابق ، ص ٢٤.

(٢) الصابئ : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٣) وقد ورد اسمه بالثعلبي وأحيانًا بالتغلبي . انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ٨ /٦١٤، ٩١٥ . المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ص ٣٨٩ . ابن خلدون : المصدر السابق ٤/٩١.

باستقلال تام عن الخلافة العباسية تتوددهم وتخشاهم ، على أن الخطبة أقيمت للعباسيين في فترة سلطة الحسن بن الأعصم بعد أن كانت تقام باسم الخلافة الفاطمية في عهد أبي طاهر، فقد كان الحسن بن الأعصم يخطب في البحرين ونواحيها للخليفة العباسي الطائع (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ / ٩٧٤ـ٩٩١ م) ، ولبس السواد شعار العباسيين[١]. ويعلل ابن خلدون التقارب القائم بين الحسن الأعصم والخليفة الطائع بأن الأخير وقف إلى جانب الأعصم في أثناء نزاعه مع عمه على السلطة في البحرين ، فقد أرسل الخليفة من يصلح بينهم، ويأمرهم بطاعة الأعصم[٢] ؛ الأمر الذي نستنتج منه اعتراف الخليفة العباسي الطائع بحكم القرامطة على البحرين .

إن التذبذب في علاقات القرامطة مع الخلافتين العباسية والفاطمية معروف، وقد تعرض من درس تاريخ القرامطة لمثل هذا التذبذب[٣].

أما فيما يتعلق بالقوى القبلية فإن القرامطة كما يبدو كانوا يعتمدون على القوى القبلية التي انتقلت حديثًا إلى بلاد البحرين كبطون بني عقيل وعلى وجه الخصوص بنو عامر ، وبعض بطون بني سليم، كما أننا نجد في أواخر عصر القرامطة بعض الإشارات إلى اعتماد القرامطة على بعض القبائل اليمنية، وربما كان هؤلاء من قرامطة اليمن الذين واجهوا اضطهادًا في بلادهم اضطرهم إلى النزوح إلى بلاد البحرين، وشكلوا بعد ذلك قوة لا يستهان بها إلى جانب القرامطة[٤] .

أما قبيلة عبد القيس فلم نجد أي إشارة إلى أنهم أدوا دورًا سياسيًا

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ٧/ ٨٨ .
(٢) المصدر السابق ٤/ ١٩٣ .
(٣) لمزيد من التفصيلات انظر : الزامل : ناصر بن فوزان : قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
(٤) الديوان : (هـ) ، ص ٤٤٥ .

في فترة سلطة القرامطة أو شاركوهم في نشاطاتهم الأخرى، الأمر الذي يدل على أنهم قد أبعدوا عن ذلك النشاط وعاشوا فترة ضعف بعد الضربة الأولى القاسية التي وجهها إليهم أبو سعيد الجنابي.

غير أن القرامطة في أوائل القرن الخامس الهجري ما عادوا أولئك الرجال المرهوبين في البدو والحضر الذين ترتعد لاسمهم الشعوب والأمراء[1].

وأخيرًا لدينا إشارة تعود إلى عام (٤٤٣ هـ/ ١٠٥١ م) تعكس لنا مدى ضعف القرامطة وخروج القبائل عليهم، ففي تلك السنة وصل الرحالة المشهور ناصر خسرو[2] إلى الأحساء، ومما ذكره عنها قوله :

«وعدد جيش المدينة أكثر من عشرين ألف جندي، ويزعمون أن حاكم المدينة شريف من الأشراف قد منع الناس من تأدية شرائع الإسلام، وقال لهم: قد رفعت الصلاة والصيام ، وأخبرهم ألا مرجع في أمور الدين غيره» .

ويضيف في مكان آخر : «وعندما كنت في الأحساء جاء إليها أحد أمراء الأعراب وسكن فيها سنة، ثم استولى على أحد حصونها الأربعة، وأغار على كثير من المزارع والنخيل، وكان يريد الاستيلاء على كل الأحساء، ولكنه لم يوفق».

وكما يبدو من النص السابق فإن الوضع الذي كان سائدًا في بلاد البحرين عندما زارها ناصر خسرو مقدمة لزوال سلطة القرامطة فيها وقيام الدولة العيونية، وهذا ما سوف نتحدث عنه في الفصل الآتي .

---

(١) دي خويه : ميكال يان : القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين ، ترجمة حسني زينة، دار ابن خلدون ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ م ، ص ١٦١ .

(٢) خسرو : ناصر : سفر نامه : ترجمة الدكتور يحيى خشاب ، بيروت ١٩٧٠ م ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ . البدلي : أحمد خالد : جزيرة العرب كما رآها الرحالة ناصر خسرو القبادياني . مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ، المجلد السادس . ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ، ص ٤٢ ، ٤٣.



قيام الدولة العيونية

الفصل الأول : ثورتا أوال والقطيف ضد القرامطة .

الفصل الثاني : ثورة عبد الله بن علي العيوني ضد القرامطة في الأحساء ونجاحه في بسط نفوذه على بلاد البحرين .

الفصل الأول

ثورتا أوال والقطيف ضد القرامطة

أولاً : ثورة جـزيرة أوال .

ثانيًا : ثـورة القطيـف .

شهد الشرق الإسلامي في منتصف القرن الهجري الخامس تغييرات مهمة كان لها تأثير كبير في مسار الأوضاع السياسية في الدولة العباسية، والدويلات الإسلامية المحيطة بها ، فقد تمكن السلاجقة في فترة وجيزة من الانتصار على الغزنويين، وفي الوقت نفسه امتد نفوذهم إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وجرجان، وأخذوا في التقدم باتجاه بغداد.

وفي الجانب الآخر نرى البويهيين القابعين في بغداد قد عملوا على سلب الخليفة العباسي كل مقومات السلطة؛ مما استدعى قيام السلاجقة بقيادة السلطان السلجوقي طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق إلى دخول بغداد في شهر رمضان سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) ، فكتب له الخليفة العباسي عهدًا بولاية البلاد العباسية، ولقبه بشاهنشاه ملك الشرق والغرب، وتمكن طغرلبك من إقصاء البويهيين عن السلطة البويهية في بغداد. ونلحظ أن الفاطميين قد حققوا في ظل السلطة البويهية في بغداد نجاحات كثيرة ، فقد انتزعوا مصر والحجاز والشام من الخلافة العباسية ، وهددوا العراق ، وحاولوا كسب تأييد الغزنويين خصوم السلاجقة ، ولم يتوقف تدخلهم في شؤون الخلافة العباسية حتى دخول السلاجقة بغداد . ففي سنة (٤٥٠ هـ /١٠٥٨م) قام أحد قواد بني بويه الأتراك، ويدعى أبا الحارث البساسيري بثورة موالية للفاطميين قبض فيها على الخليفة العباسي القائم (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م)، وسجنه، وأقام الخطبة للخليفة الفاطمي لمدة سنة قبل أن يتمكن طغرلبك من العودة إلى بغداد والقضاء على تلك الثورة[١] .

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن أوضاع الشرق الإسلامي في تلك الفترة انظر : الحسيني : صدر الدين علي بن ناصر بن علي : أخبار الدولة السلجوقية، لاهور البنجاب ، باكستان جامعة البنجاب ١٩٣٣ م ، ص ١٧ ، ١٨. ابن الساعي : أبو طالب علي بن أنجب ، مختصر أخبار الخلفاء ، القاهرة ١٣٠٩ هـ ، ص ٨٨ . ابن الأثير ، المصدر السابق ٩/٨ . الزهراني : محمد بن مسفر بن حسين : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٧٣ - ٨٧ .

وهنا نتساءل عن مكانة البحرين من تلك الأحداث ومدى تأثرها بها؟

لقد كان مجرد وجود القرامطة في بلاد البحرين يشكل مصدر إزعاج وقلق للخلافة العباسية ، كما كان للتحالف القائم بين الفاطميين في مصر وزعامة القرامطة في بلاد البحرين أكبر الأثر في صعود نجم العلويين خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، في حين بدأ أمر العباسيين في الضعف(١) .

لقد شهدت العلاقات بين الفاطميين والقرامطة فترات من المد والجزر ، غير أن تلك العلاقات قد توطدت في الثلث الأخير من القرن الرابع ، وأقام القرامطة الدعوة للفاطميين ومحاربة بني العباس ، غير أن سلطة القرامطة بدأت بعد ذلك في مستهل القرن الخامس في الضعف، نتيجة التنافس بين أمرائهم، وتخلي الكثير من القبائل المؤيدة لهم عن مساندتهم .

أخذت سلطة القرامطة في الضعف الشديد عند منتصف القرن الخامس نتيجة الصراع بين زعامات القرامطة، وتخلي بعض القوى القبلية عنهم، وفتور علاقتهم مع الفاطميين ، مما شجع العناصر المعارضة لهم في بلاد البحرين على الثورة .

وقد أدرك سلاجقة العراق مدى أهمية بلاد البحرين لكونها نقطة ارتكاز لمواجهة النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب بصفة عامة وشرقها بصفة خاصة ، لهذا شجعوا الحركات المعارضة وأمدوها بالمساعدات المادية والبشرية مما ساعدها على تحقيق أهدافها ، وقد ظهرت في تلك الأثناء عدة حركات معارضة للقرامطة في كل من جزيرة أوال والقطيف والأحساء ، ومهدت تلك الحركات لقيام الدولة العيونية .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ٤/ ٨٩ ، ٩٠ . سرور : محمد جمال الدين : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٣٩ . سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٤٧ ، ٤٨.

أولا. ثورة جزيرة أوال:

قاد هذه الثورة أحد زعماء عبد القيس ويدعى أبا البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج .

وقعت أحداث هذه الثورة في جزيرة أوال ، كان[1] أبو البهلول ضامنًا لخراج الجزيرة «من قبل والي القرامطة، وانتهز فرصة ضعف القرامطة في تلك الفترة، فطمع في الاستيلاء على السلطة في الجزيرة، وساعدت عدة عوامل على نجاح أبي البهلول في انتزاع السلطة من القرامطة» . وكان لأبي البهلول أخ يسمى مسلمًا ويكنى بأبي الوليد من علماء الدين، وكان خطيب أوال ، فطلب من الناظر على الجزيرة من قبل القرامطة، ويدعى جعفر بن أبي محمد بن عرهم أن يخصص ثلاثة آلاف دينار لبناء جامع لأهل السنة لإقامة الصلاة فيه من قبل أهل البلاد ومن يأتيها من العجم وغيرهم، فكتب الناظر إلى زعماء القرامطة بالأحساء فوافقوا على ذلك ، ولما تم الجامع قام أبو الوليد خطيبًا ، ودعا للخليفة العباسي القائم (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م) ، وصلى بالناس، فقال مؤيدو القرامطة: «هذه بدعة قد أحدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع»[2] . وقامت اعتراضات على ذلك، وكتب الوالي لزعامة القرامطة في الأحساء حول ما حدث، فطلبوا منه كما أوردت بعض المصادر : «بألا يتعرضوا في مذهبهم ، ولا يمنعوا عن خطبتهم، فجروا على سنتهم ، وصار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة والفائدة الكثيرة، لأن أكثر تلك النواحي إلى ذلك مائلون ، وبه متدينون»[3] .

---

(١) غرس النعمة : محمد بن هلال بن المحسن الصابئ : ذيل تاريخ أخبار القرامطة ضمن كتاب أخبار القرامطة في العراق والأحساء والشام واليمن ، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٨١ .

(٢) الجاسر : حمد: من تاريخ جزيرة أوال (البحرين) مجلة العرب، ج ٣ ـ ٤ ، س ١٦ شهر رمضان ـ شوال ١٤٠١ هـ / يوليو ـ أغسطس ١٩٨١ م ، ص ١٦٣ .

(٣) الجاسر : المقال السابق، ص ١٦٣ . الديوان (خ) ، ل ٢٢٨ ب .

ويستدل من النص السابق أن ضعف القرامطة قد وصل بهم إلى حد جعلهم يستجيبون لمطالب القوى المعارضة لهم اتقاء لخطرهم، ولكي يحافظوا على السلطة الهشة التي بقيت لهم في تلك المناطق .

مهما يكن من أمر فيبدو أن الأوضاع في جزيرة أوال لم تستمر في صالح القوى المعارضة ، فعلى إثر ثورة البساسيري في بغداد (٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م) خرج الخليفة القائم من بغداد ، ولكون أبي البهلول وأنصاره كانوا من الموالين للخلافة العباسية فقد وجدت القوى المؤيدة للقرامطة في حركة البساسيري فرصة لسحب البساط من تحت يد بني الزجاج بدعوتهم له لإعلان الولاء للخليفة الفاطمي في مصر الذي يرتبط بتحالفات مع القرامطة .

تذكر المصادر في ذلك قول أنصار القرامطة: « إن الخليفة الذي كنتم تخطبون له زالت أيامه، والخطبة لصاحب مصر »[١] . غير أن أبا البهلول كان يتصف ببعد النظر، فوجد أن خير وسيلة لاسترضاء القرامطة هي إرسال الهدايا إليهم . وتتحدث المصادر عن ذلك، فتقول :

« وأنفذ أبو البهلول إلى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في إجرائهم على رسمها من غير تغيير لعادتهم ، فجاء جوابهم أن يجروا على عادتهم في الخطبة لمن أرادوا »[٢] .

ويلحظ من سياق الأحداث السابقة أن القرامطة لم يكن لديهم القوة الكافية التي تدعم مواقفهم تجاه معارضيهم ، ولذلك نرى أنه بعد استجابتهم لمطالب أبي البهلول أخذ نفوذهم في الجزيرة بالضعف، فيما بدأ نفوذ أبي البهلول في الازدياد والقوة ، وربما كان تهاون ابن عرهم والي

(١) يَعنُونَ به الخليفة الفاطمي المنتصر بالله (٤٢٧ - ٤٧٨ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٨٥ م). انظر: غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨١ . الديوان (خ) ، ل ٢٢٨ ب .

(٢) الديوان ، (خ) ، ل ٢٢٨ ب ، غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٢ . الجاسر : المقال السابق، ص ١٦٣ .

القرامطة على الجزيرة من العوامل التي ساعدت على تعاظم نفوذ القوى المعارضة لهم ؛ مما جعل لأبي البهلول وأخيه شعبية كبيرة بين سكان الجزيرة، لهذا بادر القرامطة بعزل ذلك الوالي لما رأوا فيه من التراخي وعدم تنفيذ أوامرهم بشأن مصادرة أملاك القوى المعارضة التي ما أن سمعت بتلك الأخبار حتى بادرت إلى تنصيب أبي البهلول زعيمًا عليها ، وقيل : إنه أصبح لديه قوة تقدر بثلاثين ألفًا(١) .

لم تذكر المصادر اسم الوالي الجديد من قبل القرامطة، غير أن هذا الوالي كان يعتزم تنفيذ أوامر القرامطة المتمثلة في مصادرة أموال تلك القوى ومحاربتهم ، ونظر أبو البهلول في الأمر، فوجد أنه لا بد من قوى تدعم موقفه، ووجد في شخص يدعى أبا القاسم بن أبي العريان(٢) أكبر سند له، فدخل معه في مفاوضات تمخضت عن تحالف فيما بينهما ضد الوالي الجديد .

حينما وصل الوالي الجديد إلى الجزيرة دبر خطة للقبض على أبي البهلول وابن أبي العريان غير أنهما تمكنا من مباغتته قبل تنفيذ خطته، ونشبت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة الوالي الذي هرب من الجزيرة . وحينما تمكن أبو البهلول من السيطرة على الجزيرة كتب للقرامطة مطالبًا برد ابن عرهم، غير أن طلبه قد رفض، بل إن القرامطة أخذوا في الاستعداد لمحاربته مرة أخرى(٣).

لقد عمد أبو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة إلى إرسال أحد أبنائه إلى عُمان للتزود بالمال والسلاح ، ويبدو من هذا أن للقرامطة نفوذًا ما في عُمان في ذلك الوقت . وحينما تسربت أخبار تلك العملية إلى أبي البهلول

---

(١) غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٢) كان أبو العريان من وجهاء أوال كبير القدر من ذوي العشائر . انظر : الديوان (خ)، ل ٢٢٩ أ ، ب . غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٣) الجاسر : المقال السابق ، ص ١٦٤ .

عمد مع ابن أبي العريان إلى وضع كمين له في الطريق بعد عودته، فقتلاه وأربعين رجلاً ، واستوليا على ما لديه من مؤن وسلاح(١)، ولما علم ابن سنبر بما حدث حاول استمالة ابن أبي العريان بالهدايا، وجرت بين الطرفين مكاتبات سرية أغرى فيها ابن سنبر ابن أبي العريان بتوليه أمر الجزيرة إذا انحاز إلى صف القرامطة . ويبدو أن مطامح ابن أبي العريان السياسية والاقتصادية قد حملته على الانحياز إلى صف القرامطة .

علم أبو البهلول بما اتفق عليه وزير القرامطة مع ابن أبي العريان، فقام بالاتصال بأحد وجوه الجزيرة وهو ابن عم ابن أبي العريان الذي اتفق معه على قتل ابن أبي العريان، واستطاعوا أن يكمنوا له ويغتالوه عند عين تسمى (بو زيدان)(٢) . وفي رواية أخرى أنهم رصدوا له عند عين تسمى (عين ثور)(٣) .

مهما يكن من أمر فقد جاء ابن سنبر بالجيش طبقًا للاتفاق الذي جرى بينه وبين ابن أبي العريان، ولم يكن يعلم حينذاك بقتله ، ويبدو أنه نقل جيشه من العقير التي تعد ميناء الأحساء، يقال : إنه نقلتهم مئة وثمانون سفينة من التي يطلق عليها شداه ، وكان معظم جيشه يتكون من عامر ربيعة(٤) ، فخرج إليهم أبو البهلول في مائة سفينة، واستطاع أن يلحق بجيش القرامطة هزيمة كبيرة سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م، وغرق معظم جيش ابن سنبر بعد أن حاولوا الانسحاب، ولاذ الأخير بالفرار إلى الساحل، واستولى أبو البهلول على باقي سفن القرامطة، وأسر عددًا كبيرًا من القرامطة، وقتلهم، «واستولى على نحو مائتي فرس وسلاح كثير»(٥) . ويبدو

(١) اشتملت تلك المؤن على خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح. انظر: غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٢ . الجاسر : المقال السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) الجاسر : المقال السابق ، ص ١٦٥

(٣) غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٤) يقصد بهم قبيلة عامر بن عقيل التي ترتبط بمحالفات سياسية مع القرامطة .

(٥) غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٣ . الديوان (خ)، ل ٢٣٠ أ . الجاسر : المقال السابق، ص ١٦٦ . طه الولي : القرامطة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ١٥٠ .

أن الرياح العاتية كانت عاملاً مهمًا ساعد على غرق سفن القرامطة بعد انسحابها عند موقع يقال له: كسكوس[١] .

عاد أبو البهلول إلى جزيرة أوال في أعقاب هزيمته لجيش القرامطة، وأخذ في تنظيم شؤون البلاد، وأقام في الجزيرة إمارة عرفت بإمارة بني الزجاج، وفي سبيل إدارة دفة الحكم بشكل منظم عمل على تعيين أخيه مسلم وزيرًا له[٢].

علاقة إمارة بني الزجاج بالخلافة العباسية:

لم يكن أبو البهلول مطمئنًا إلى سلامة وضعه السياسي والعسكري نتيجة التهديدات التي كان يتعرض لها من جانب القرامطة من جهة والقبائل العربية من جهة أخرى، لهذا كان لا بد من الاعتماد على قوة سياسية تدعم موقفه، وقد وجد ذلك في الخلافة العباسية التي كان في الواقع يدين لها بالولاء من خلال الخطبة باسمها في مساجد جزيرة أوال ، لهذا أرسل أبو البهلول كتابًا إلى أبي منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة في عهد الخليفة العباسي القائم (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م) ، ومن خلال تلك الرسالة يتضح أن أبا البهلول كان ينشد العون والمدد على القرامطة، ويبدو أنه كان يرغب في مساعدة الخلافة العباسية له من أجل الاستيلاء على جميع بلاد البحرين بعد القضاء على القرامطة ، كما يتضح في فحوى رسالته أنه قد أقام إمارته على مذهب أهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي[٣] ، كما تضمن كتابه أيضًا طلب الدعم المادي[٤] .

---

(١) الديوان (هـ) ، ص ٤٤٤ . النبهاني : محمد بن خليفة بن محمد : التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية ، بغداد ١٣٣٢ هـ ، ص ٥١ .
البحراني : علي بن حسن : أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين : النجف ، العراق ١٣٧٧ هـ ، ص ٣٩٣ .

(٢) غرس النعمة : المصدر السابق ، ص ٨٣ . الجاسر : المقالة السابقة، ص ١٦٦ .

(٣) كان هذا هو المذهب الرسمي للخلافة العباسية والسلاجقة .

(٤) انظر نص كتاب أبي البهلول للخلافة العباسية في الملاحق .

وقد استمرت إمارة بني الزجاج حتى نهاية العقد السادس من القرن الخامس الهجري ، حينما استولى على الجزيرة زكريا بن يحيى بن عياش، وقتل أبا البهلول، وأنهى حكم إمارته (١) .

ثانياً. ثورة القطيف:

ليس لدى الباحث من المصادر ما يرشده إلى فترة قيام تلك الثورة ضد القرامطة، إلا أنه من المؤكد أن قيامها كان على يد شخص يدعى يحيى بن العياش(٢) الجذمي من عبد القيس(٣) ، والراجح أنه قام بثورته ضد القرامطة في القطيف على إثر قيام أبي البهلول بثورته في أوال ، أي في العقد السادس من القرن الخامس الهجري ، لقد تمكن يحيى من الاستيلاء على القطيف، وإقامة إمارة فيها عرفت (بإمارة آل عياش). ولكي يقوي مركزه السياسي والعسكري قام كسلفه أبي البهلول بمكاتبة الخلافة العباسية ممثلة بالخليفة العباسي أبي جعفر القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥ م)، وجلال الدولة ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م)، ووزيره نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ)(٤) . ويبدو أن خطابه للخلافة العباسية كان يهدف إلى نيل مساعدتهم له على انتزاع القطيف من

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن هذه الإمارة انظر : غرس النعمة : المصدر السابق، ص ٨١ - ٨٤ . الديوان (خ)، ل ٢٢٨ - ٢٣٠ . الجاسر : المقالة السابقة ، ص ١٦١ - ١٧٣ . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) يرد هذا الاسم في بعض المصادر (عباس) .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٥ أ ، ب .

(٤) السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان، تولى السلطة بعد قتل أبيه سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م، وتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . انظر: ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، ٥/٢٨٣ ـ ٢٨٩ . نظام الملك هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي. لتفصيلات أكثر انظر: ابن خلكان، المصدر السابق ٢ / ١٢٨ـ ١٣١ .

القرامطة . ومن الواضح أن الخلافة العباسية والسلاجقة أصحاب النفوذ القوي في بغداد كانوا يرون في هذا الطلب من زعيم إحدى القوى المحلية في بلاد البحرين فرصة لتدعيم نفوذهم السياسي والعسكري في منطقة الخليج عامة وبلاد البحرين خاصة التي كانت قد خرجت من يدهم في زمن سلطة القرامطة على بلاد البحرين .

وفي حدود عام ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م أرسل السلطان السلجوقي ملكشاه أحد حجابه، ويدعى (كجكينا) لتدعيم موقف يحيى بن العياش، وفي طريق الجيش من البصرة إلى القطيف اعترضته بعض القبائل، ونشب بينهم وبين جيش السلاجقة قتال كان النصر فيه لجيش السلاجقة ، وحينما وصل الجيش إلى القطيف ارتاب منه ابن العياش، ورفض مقابلة قائدهم . ويبدو أنه شك في مدى مساعدتهم له، وقال لرسله الذين توسطوا في الاستعانة بهذا الجيش : « أنا لا أستطيع مقابلة هذا القائد (كجكينا) وهو بهذه القوة خوفًا من غدره بنا، وأنا طلبت المساعدة أن تكون محدودة بمائتي رجل أو حول ذلك، وتشترك مع جيشي وتحت قيادتي، أما أن يأتيني جيش بهذا العدد وتحت قيادة شخص غيري فلا »[١].

يبدو من سياق النص السابق خشية ابن عياش من سيطرة جيش السلاجقة على القطيف ، وكان جيش (كجكينا) يتكون في معظمه من قبائل المنتفق وخفاجة وبني عقيل ، وقد استطاع ابن عياش أن يستميل بعض القبائل إلى جانبه، فلم يجد كجكينا بدًا من الانسحاب بجيشه إلى البصرة في أسوأ حال[٢] . أما استيلاؤه على جزيرة أوال فيبدو أنه تم في حدود سنة (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) ، فقد تحدث شارح الديوان عن ابن عياش حينما سير جيش السلاجقة لمساعدته سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)، ووصفه بأنه « صاحب القطيف وجزيرة أوال »[٣] ، إلا أن هذا القول

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٦ أ. العبد القادر : المرجع السابق، ص ٢٦٢ .
(٢) الديوان : (خ) ، ل ٢٢٦ ب .
(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٥ أ .

يدحضه رأي آخر يقول : إن " ابن عياش طمع في ضم جزيرة أوال إلى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا وسار بجيشه إلى أوال، فظفر بأبي البهلول، وقتله واستولى على جزيرة أوال، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكًا لزكريا بن يحيى بن العياش[١] .

ومهما يكن من أمر فقد تمكن يحيى بن العياش وابنه زكريا من إقامة إمارة في القطيف وأوال استمرت حتى قضاء عبد الله بن علي العيوني عليها .

(١) العبد القادر : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

الفصل الثاني

ثورة عبد الله بن علي العيوني
ضد القرامطة في الأحساء
ونجاحه في بسط نفوذه على بلاد البحرين

أ - استعانة عبد الله بن علي العيوني بالخلافة العباسية ضد القرامطة.

ب - تثبيت حكم عبد الله بن علي العيوني في الأحساء.

ج - نجاح الأمير العيوني في بسط سلطته على القطيف وأوال وتوحيد بلاد البحرين تحت حكمه.



ازدادت الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد البحرين سوءًا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى ثورات القبائل ضد سلطة القرامطة ، والتنازع بين زعامات القرامطة . وتدل التنازلات التي قدمها القرامطة لأبي البهلول في أوال على ما وصل إليه وضعهم السياسي والعسكري من تدهور ، ولم يتردد القرامطة في الاستعانة ببعض القبائل ضد القوى المعارضة لهم ، وفي خضم هذه الأحداث برز إلى المسرح السياسي في بلاد البحرين عامة وفي الأحساء خاصة شخص يدعى عبد الله بن علي العيوني(١) ينتمي إلى قبيلة عبد القيس التي كانت ـ كما أسلفت ـ تتخذ موقفًا معارضًا لسلطة القرامطة ، وقد ساعدته الظروف السائدة في منطقة الأحساء على تحقيق تطلعاته ، ويحسن بنا في البداية أن نتحدث عن نسبه وعن أسرته.

عبدالله العيوني نسبه وأسرته :

تتفق المصادر على أن عبدالله بن علي العيوني ينتمي إلى قبيلة عبدالقيس. غير أنها تختلف في انتمائه إلى أي بطن من بطونها ، فعلى الرغم من أن شعر ابن المقرب وشروحه لم تنص صراحة على نسب الأسرة العيونية، إلا أن هناك إشارة في أحد المصادر تؤكد أن العيونيين ينتمون إلى مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. فحينما تحدث الأصفهاني(٢) عن أحد الأمراء العيونيين ذكر أنه « أبو سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي العبدي ثم المُرّيّ» .

---

(١) نسبة إلى قرية العيون تقع على مشارف الأحساء . انظر : ياقوت: المصدر السابق ١٨٠/٤ ، ١٨١.

(٢) الديوان (م) ، ص ٨ ، ٩ . الأصفهاني : عماد الدين : تكملة خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، بغداد ١٩٨١ م ، ص ٨٦١ .

غير أن ابن المقرب أشار في إحدى قصائده إلى نسب أسرته(١) ، وعلى هذا فيمكن إيراد نسب عبدالله بن علي العيوني بأنه عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرّي العبدي الربعي العيوني(٢) . ويرجح أحد الباحثين المعاصرين انتماء العيوني إلى ثعلب بن مرة بن عامر بن الحارث اعتمادًا على ما ورد في مؤلفات القلقشندي عن نسب بني عامر(٣) . ومهما يكن من أمر فإنه يظهر لنا مما تقدم انتماء هذا الشخص إلى أسرة عربية عريقة تنتمي بدورها إلى قبيلة ذات نفوذ واسع في بلاد البحرين .

لقد رأى عبد الله بن علي العيوني ما وصلت إليه بلاده من تدهور في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فعزم على تخليص الأحساء من نفوذ القرامطة ، خاصة بعد أن رأى الضعف يشتد بهم ، وبعد تهاوي مراكزهم الواحدة تلو الأخرى، فقد استولى أبو البهلول العوام بن يوسف الزجاج على جزيرة أوال سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٠ م . ويبدو أن هذا التاريخ كان إيذانًا بتحالفات جديدة حصلت بين القرامطة وبعض القبائل اليمنية التي يرجح أنهم كانوا من الأزد، ومن المحتمل جدًا أنهم كانوا ضمن حركة القرامطة في اليمن التي واجهت اضطهادًا أدى إلى التجاء بعض أفراد تلك الحركة إلى بلاد البحرين، ومن ثم أخذ بعض رؤسائهم في التدخل في

---

(١) يقول ابن المقرب في ذلك :

إذا ادَّعَوْا يا آلَ إبْرَاهِيمَ ظَلَّ لَهُمْ ... يَوْمٌ يُشَيِّبُ مِن هَــام العِـدَا اللِّمَمَا

الديوان : (هـ) ص ٤٤٣ . كما ذكر ذلك في قصيدة أخرى ، منها :

ومَـا زَالَ في أبْنَــاءِ مُـرَّةَ سَــيِّدٌ ... بـه في جَسِيماتِ الأُمُــور ائْتمَامُهَا

(٢) الخضيري : علي بن عبدالعزيز : علي بن المقرب العيوني حياته وشعره ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١ م ، ص ٢٩ - ٥٩.

ولمزيد من التفصيلات عن بطون عبد القيس راجع الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث .

(٣) ابن عقيل : أبو عبد الرحمن محمد بن عمر : دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة : أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء : القسم الأول العيونيون - آل عصفور - بنو جروان - آل جبور - آل مغامس ، القاهرة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص٤٥ .

شؤون قرامطة البحرين، وشاركوهم في السلطة[1] ، وتدل مشاركتهم في السلطة على ضعف القرامطة، وتخلي أنصارهم من قبائل البحرين عنهم بعد سقوط أوال في يد معارضيهم .

لقد بدأ عبد الله بن علي صراعه مع القرامطة بمناوشات متفرقة ، ولم تحدد المصادر فترة قيام عبد الله بثورته، غير أن إشارات وردت في أحد المصادر ترجح لنا قيامه بالثورة في مستهل العقد السادس من القرن الخامس الهجري .

ويتحدث شارح الديوان عن تلك الأحداث قائلا: « وكانت اليمن قد شركت عندهم [يعني القرامطة] في الأمر من قبل قيام عبد الله بن علي بثلاث سنين ».

ويذكر في موضع آخر: «وكان قيام عبد الله بن علي نازلاً عليهم يحاربهم مدة صباحًا ومساءً مدة سبع سنين حتى انتزاع الدولة من القرامطة»[2] . وبهذا علمنا أن قضاءه على القرامطة كان عام ٤٦٩ هـ / ١٠٦٨ م[3] . وكانت قوة عبد الله العيوني متمثلة في أفراد أسرته وإخوانه وأبناء عمومته من عبد القيس، وقدر عددهم بأربعمائة رجل. ويبدو أنه لم يستعن بالقبائل الأخرى القاطنة في الأحساء لخشيته من عدم استجابتهم له، ولكون أغلب تلك القبائل من مؤيدي القرامطة.

أما قوة القرامطة في المنطقة فتتكون بشكل أساس من زعمائهم الذين قدر عددهم بثمانين رجلاً إضافة إلى قرامطة اليمن وبعض بطون الأزد وعامر، وبدأ عبدالله بن علي محاربته للقرامطة بهذا العدد القليل من

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢١ ب .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢١ ب .

(٣) وقد ذكر أنه كان للعيوني حصن يعرف بالمحصنة كان يقوم منه بالهجمات على القرامطة. انظر: سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبي المظفر يوفي لن قزاوغلي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين ١٠٥٦ - ١٠٨٦ ، أنقرة : ١٩٦٨ م ، ص١٨٢.

الرجال ، وبعد حصوله على تأييد سكان المنطقة الكارهين لسلطة القرامطة، وبعد معارك متفرقة انسحب القرامطة إلى مدينة الأحساء ، وتحصنوا فيها، وانسحبت القبائل المؤيدة لهم إلى البادية ، وأخذ عبد الله ابن علي في محاصرة القرامطة في عاصمتهم، وشن عليهم حرب إنهاك استمرت سبع سنوات(١).

أ.استعانة عبد الله بن علي العيوني بالخلافة العباسية :

لقد شعر عبد الله بن علي العيوني أنه بقوته المحدودة لا يستطيع القضاء على القرامطة وانتزاع الأحساء من يدهم ، فهم يتحصنون في عاصمتهم، كما أن البادية المؤيدة لهم تتربص بعبد الله العيوني، وتقتنص أية فرصة للقضاء عليه ، لهذا وجد أنه من المناسب له أن يطلب مساعدة الخلافة العباسية، ويبدو أنه دخل معها في مفاوضات في أثناء حصار الأحساء ، فقد كاتب الخلافة العباسية ممثلة بالخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي ملكشاه الذي كانت له السلطة الحقيقية في بغداد ووزيره نظام الملك(٢) .

ومن هنا بدأت علاقته بالخلافة العباسية ، ونتساءل هنا عن الأسباب التي دعت عبد الله بن علي العيوني للاتصال بالخلافة العباسية، وطلب مساعدتهم ضد القرامطة، وهذه الأسباب يمكن إجمالها فيما سيأتي :

١- لم يكن لعبد الله بن علي القوة الكافية للقضاء على القرامطة خاصة أن بعض القبائل العربية القاطنة في بلاد البحرين كانت تقف إلى جانب القرامطة ، وبخاصة قبيلة بني عامر ، إضافة إلى قرامطة اليمن .

٢- إشعار الخلافة العباسية أن القوى المعارضة للقرامطة تدين بالولاء والطاعة للخلافة على أساس أن الخليفة العباسي يمثل السلطة الروحية والزمنية للخلافة الإسلامية ، وأن حركته ليست ضد الخلافة

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢١ ب .

(٢) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ ، ١٩٣ . الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ ، مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٥٩ أ .

العباسية، ولن تكون معارضة لها في أي وقت من الأوقات .

٣ـ ربما كان عبد الله بن علي العيوني واثقًا من استجابة الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية المهيمنة على الحكم في بغداد لطلبه المساعدة، لكون القرامطة حركة إسماعيلية معارضة للعباسيين ومختلفة معهم سياسيًا وعقديًا ، فكانت بذلك مصدر قلق وإزعاج للخلافة العباسية .

مهما يكن من أمر فقد كاتب عبدالله بن علي الخلافة العباسية ووصلت رسله إلى بغداد، وشرعت في التفاوض مع السلطان السلجوقي ووزيره نظام الملك، وشرحت لهم أحوال بلاد البحرين ومدى ما وصلت إليه من تدهور ، وأوضحوا لهم رغبة الأمير عبد الله بن علي العيوني في إقامة دولة تدين بالولاء والطاعة للخلافة العباسية(١). ونجحت المفاوضات في إقناع الخلافة العباسية بالمساعدة، فجهزت له جيشًا قوامه سبعة آلاف فارس بقيادة أرتق بك ، أو ما يعرف في بعض المصادر بأكسك سلار(٢) ، تحرك الجيش من بغداد سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م ومر في أثناء مسيره إلى البحرين بالبصرة، ويوضح سبط ابن الجوزي(٣) حالة البصرة فيقول: «فنهب أصحابه ما مروا به، فأغلقت أسواقها، وسدت أبواب دروبها، وعدم الناس الماء ثلاثة أيام، وخرج إليه أعيان أهلها، وقبحوا عليه ما فعل ، وطلب منهم الجمال والروايا والزاد والمال ليذهب إلى الأحساء، فأعطوه بعض ما طلب». ويبدو أن أرتق بك قرر قبل ذهابه إلى الأحساء أن يمر بالقطيف، لينتقم من أميرها يحيى بن العياش على ما فعله بجيش السلاجقة بقيادة كجكينا . ويوضح النص الآتي هدف أرتق بك من هجومه على القطيف : « سار الملقب أرتق بك مُقطِعُ حلوان وفي نفسه يومئذ من القطيف وما جرى

(١) مجهول : المصدر السابق : ل ٣٥٩ ب . الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ .

(٢) أرتق بك أكسب : جد الملوك الأرتقية ، هو رجل من التركمان تغلب على حلوان وأكوارها، ثم سار إلى الشام وملك القدس ، توفي عام ٤٨٤ هـ . انظر : ابن خلكان : المصدر السابق ١/١٩١ . الديوان : (خ) : ل ٢٢٤ أ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨١ .

لكجكينا من ابن عياش ونهب معسكره ورجوعه »[1] .

غادر أرتق بك البصرة في رجب، وحينما وصل القطيف قرر احتلالها لتكون مركزًا لتموين قواته ، وتحفظ طرق مواصلاته وتموينه الممتدة من البصرة .

هجم على القطيف في شعبان ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٥ م، ودخلها فوجد أن ابن عياش قد فر إلى جزيرة أوال بعد أن علم بوصول جيش السلاجقة[2] .

زحف أرتق بجيشه حتى وصل إلى مشارف الأحساء، وهناك التقى جيش عبد الله بن علي العيوني، واشتركا معًا في محاصرة القرامطة، وقام أرتق بنهب مزارع الأحساء لإخافة القرامطة ولإضعافهم اقتصاديًا[3] .

رأى أرتق أن بعض القبائل القاطنة حول الأحساء تشكل خطرًا على جيشه؛ نظرًا لتأييدها للقرامطة ، فقام بغزوها وإبعادها عن المنطقة[4]، ثم أخذ في محاصرة القرامطة ، وحينما طال الحصار فكر القرامطة في حيلة يستطيعون بها فك الحصار أو تخفيفه على الأقل ، فأرسلوا إلى القائد السلجوقي يطلبون منه الصلح وهدنة مدتها شهر، يتمكنون خلالها من جمع عشرة آلاف دينار، على أن يعطوه في هذه الأثناء ثلاثة عشر رجلاً رهينة لديه ريثما يعطوه المال، على أن يفك في هذه الأثناء الحصار عنهم ، وهنا ظهرت المطامع المادية لدى القائد السلجوقي، فقد وافق على مقترحات القرامطة، ولم يفطن إلى أن هذه كانت خدعة منهم تتيح لهم الفرصة للتزود بالمؤن والعتاد[5]. وتوضح المصادر ما تم بعد عقد الهدنة " فخرجوا إلى آبار غامضة في بساتينهم مملوءة طعامًا، فنقلوها إلى البلد »[6].

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ ، سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٣) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٤) ومن ضمن تلك القبائل بنو عامر . انظر: الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ .

(٥) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ .

(٦) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٨١ . الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ . العبد القادر: المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

وحينما أتموا استعدادهم أعلنوا نقض الصلح، وتحصنوا خلف أسوار المدينة ، وحينذاك علم أرتق بك أن هذه خدعة من جانبهم، فعاد إلى محاصرة الأحساء، وهنا بدأ يتصرف بشكل آخر . ويوضح سبط ابن الجوزي(١) ما تم بعد نقض القرامطة للصلح : «وعلم أرتق أنهم خدعوه، فعاد إليهم، وقتل من الرهائن عددًا، واحتبس من رآه عنده رأيًا، وأخرب السواد، ونهبت، وامتلأت أيدي من معه من النهب» . وهنا بدأ السلاجقة وعبد الله بن علي حصارًا طويلاً على القرامطة، واستمر هذا الحصار حتى فصل الصيف فقد بدأ الملل يدخل إلى نفوس جيش أرتق من طول مدة الحصار ، وكان للحرارة الشديدة أثرها الكبير في الجنود ، وقد صور هذا الوضع سبط ابن الجوزي(٢) بقوله : «وقاسوا من شدة الحر ما حملهم على طلب نفورهم» . وربما أصيب بعض الجند بالحمى والملاريا نتيجة لكثرة المستنقعات في مزارع الأحساء ، كما أن خطوط مواصلاته مع البصرة بعيدة والمؤن أخذت تشح ، وأقرب بلد له هو القطيف ، وتحتاج القافلة من الإبل إلى مسيرة أربعة أيام للوصول إليها، إضافة إلى أن المزارع المحيطة بالأحساء قد نهبها جنوده .

أما القرامطة فكانوا في وضع أفضل، نظرًا لكونهم محصنين داخل المدينة ، كما كان لحلول موعد جني الثمار أثر كبير في تقوية معنوياتهم لكونهم يسيطرون على بعض المزارع داخل المدينة ، يضاف إلى ذلك أنهم اعتادوا على مناخ البلاد؛ فلا يشعرون بأي إرهاق أو معاناة(٣) .

لهذه الأسباب قرر القائد السلجوقي الانسحاب، وتشاور في ذلك مع

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) آل خليفة : عبد الله بن خالد وزميله : دولة العيونيين في البحرين، الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية في الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ٤٥ .

عبد الله العيوني ، فوافق أرتق بك وأمر أخاه البكوش (البقوش) بالبقاء في الأحساء على رأس القوة لمساعدة عبد الله بن علي، وعاد باقي الجيش إلى بغداد[١] . وفور عودته إلى بغداد قدَّم أرتق بك إلى ديوان الخلافة تقريرًا مفصلاً عن رحلته، وما حققه خلالها في نظره من نجاح ، مبديًا عزمه في العودة لإتمام احتلال الأحساء، فاستحسن الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ/ ١٠٧٥ - ١٠٩٤ م) ما فعله، وأخرج له كتابًا، وأعطاه هدايا نفيسة تعبيرًا من الخليفة عن رضاه عنه[٢]. وفي تلك الأثناء تمكن ابن عياش من مهاجمة القطيف واسترجاعها من يد الولاة الذين عينهم أرتق بك عليها بعد رحيله عنها[٣]. وبعد إقامة أرتق بك مدة في بغداد غادرها إلى واسط في طريقه إلى البصرة ، ويبدو أنه كان ينوي الذهاب إلى الأحساء لتدعيم موقف أخيه وعبدالله بن علي ، غير أنه التقى في طريقه رسولاً من أخيه يعلمه أن القرامطة وأنصارهم من القبائل من عامر والأزد قد تحالفوا، وأن قوتهم أكبر بكثير من قوة أخيه والأمير العيوني ، إلا أن عبد الله بن علي العيوني والبقوش اتفقا على الانفراد بكل قبيلة على حدة، فابتدؤوا بقبيلة بني عامر، فهزموها، ثم زحفوا على القرامطة واليمن، ووقعت بين الفريقين معركة عرفت بموقعة الرحلين[٤] ، حيث تمكن عبدالله بن علي من القضاء على عدد كبير منهم وأسر البقية . ووقَّع معاهدة مع القرامطة نصت على إعطائهم الأمان مقابل دخول قصر الإمارة[٥] . وافق القرامطة على تلك المعاهدة، ودخل الأمير العيوني قصر

---

(١) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٢) الديوان (خ)، ل ٢٣٣ أ - ب . انظر نص كتاب الخليفة العباسي في الملاحق.

De Goeje M.J., La Fin Del Empire. Des Carmathes Du Bahrain J.A. 1895 IX p. 15

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٦ أ ، ب.

(٤) الرحلين : موضع بين قرية العمران وبحيرة الأصفر. انظر: العبد القادر : المرجع السابق، ص١٠٠ . الجاسر : المرجع السابق ، ص ٧٤٥ ، ٧٤٦.

(٥) الديوان : (خ) ، ل ٢٢٣ أ - ٢٣٤ أ .

الإمارة في الأحساء، غير أنه لم يُمكِّن الجنود السلاجقة من الصعود معه إلى القصر خشية تدخلهم في السلطة، وأخذ ما في القصر من أموال على أنه للدولة العباسية.

وبعد أن استقرت الأمور لعبد الله خطب في أعيان البلاد ورؤساء القبائل، وطلب منهم مساندته ودعمه ضد القرامطة ، وفي تلك الفترة استسلمت زعامات القرامطة للأمير العيوني ، ويبدو أنه تمكن من إنهاء سلطتهم سنة ٤٦٩ هـ[1] في حين تذكر رواية أخرى أنه تم له ذلك سنة ٤٧٠ هـ[2].

ب - تثبيت حكم عبد الله بن علي العيوني في الأحساء:

إن دخول عبد الله بن علي العيوني الأحساء منتصرًا ومعه قوة سلجوقية يمثل المرحلة الأولى في حياته السياسية وفي إقامة حكومة له في الأحساء، وقد كان أمامه مهمتان خطيرتان لا يمكن بدونهما تثبيت دعائم سلطته ، وهما :

- تصفية مؤيدي القرامطة وأنصارهم .
- التخلص من السلاجقة وخطرهم المحتمل عليه .

أما ما يخص النقطة الأولى فإن قبيلة بني عامر تشكل السند الرئيس للقرامطة نظرًا لتطابق المصالح بين الطرفين[3] .

(١) الديوان ، (خ) ل ٢٢١ أ ـ ٢٢٢ أ . العبد القادر : المرجع السابق، ص ٢٦٠ .

(٢) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

لقد سجل هذا الانتصار شاعر الدولة العيونية ابن المقرب بقوله في قصيدته الميمية:

سَلِ القَرامِطَ مَن شَظَّى جَماجِمَهُمْ ... فَلقًا وَغادَرهُمْ بَعْدَ العُلا خَدمَا

إلى أن يقول :

وقلَّد الأَمْر مِنَّا مَاجِدًا نَجِدًا ... يَشْفِي وَيَكفِي إذَا مَا حادِثٌ دَهَما

انظر: الديوان ، هـ ، ص ٤٤١ ، ٤٤٣ . وفي (م) : وقلَّدوا .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ ، ب .

لقد انتهزت بقايا القرامطة ومؤيديهم من قرامطة اليمن فرصة انشغال عبد الله بن علي بتثبيت دعائم سلطته، وتسامحه معهم، فأجروا اتصالاً مع زعماء بني عامر والأزد، واتفقوا معهم على مهاجمة عبدالله بن علي، غير أنهم كانوا يريدون سببًا يدفعهم إلى مهاجمته، وقد وجدوا ذلك في طلب بني عامر العوائد التي كانوا يأخذونها على عهد القرامطة(١).

ويحسن بنا هنا أن نتوقف قليلاً لنلتمس درجة العلاقة بين قرامطة البحرين وقبيلة بني عامر .

لقد كان هناك نوع من التعاون أو التحالف بين الطرفين ، وكان طابع هذا التحالف المصالح المشتركة بينهم ، فقد كان على قبيلة بني عامر مساعدة القرامطة ضد خصومهم، كما استعان القرامطة ببني عامر في غزواتهم المختلفة في العراق والشام ، ومقابل ذلك كان على القرامطة أن يؤدوا لهم ضرائب سنوية ، ويبدو أنه بعد أن أخذ الضعف يدب في سلطة القرامطة أخذ دور بني عامر في التعاظم، فكان عليهم مسؤولية حماية طرق القوافل المتجهة من البحرين وإليها .

وهذا التحالف لا يقتضي بالضرورة وجود اتفاق في الأهداف والمبادئ بين الطرفين، إذ ليس هناك ما يشير إلى تقبل تلك القبائل لمعتقدات القرامطة، وليس هناك ما يدل على رغبة القرامطة في فرض مبادئهم ونظمهم الاجتماعية على قبائل البحرين . فلقد كانت المصالح المشتركة من سياسية واقتصادية وعسكرية هي التي تحدد درجة ذلك التحالف(٢) .

---

(١) كان بنو عامر يأخذون تلك العوائد من القرامطة مقابل حمايتهم لهم، وحماية القوافل التجارية ، وهو ما يسمى بنظام الخفارة الذي كان معروفًا عند العرب قبل الإسلام، وقد ظل موجودًا إلى وقت قريب ، وهم يعدونه حقًا من حقوقهم، وكان عدم الإقرار لهم بهذا الحق يعرض القوافل التجارية ومناطق الاستقرار لهجماتهم. انظر : الحميدان : عبد اللطيف الناصر : إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة، العدد ١٥ ، ١٩٧٩ م، ص ٨١ .

(٢) الحميدان : المقالة السابقة ، ص ٧٨ .

على أن درجة تلك العلاقة ليست ثابتة بين الطرفين فقد يحصل خلاف بينهما في بعض الأحيان تبعًا لتغير الظروف والأوضاع السياسية أو تصادم المصالح بينهما ، ويشير إلى ذلك ابن خلدون(1) بقوله : «كان بأعمال البحرين خلق من العرب ، وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم، ويستعينون بهم في حروبهم، وربما يحاربونهم، ويقاطعونهم في بعض الأوقات» .

نخلص من ذلك إلى أن قبيلة بني عامر وغيرها من القبائل كانت تنطلق في علاقتها مع القرامطة من منطلقات اقتصادية دون نظر للأمور الأخرى ، أما القرامطة فكانوا يرون في تلك القبائل القوة العسكرية التي تتيح لهم تحقيق أهدافهم في التوسع وبسط النفوذ .

مهما يكن من أمر فقد أوضحت الأحداث التي واكبت استيلاء الأمير العيوني على الأحساء مدى تصميم بني عامر على الاحتفاظ بنفوذهم وقوتهم ومصالحهم التي كانت لهم إبان سلطة القرامطة .

لقد حاول زعماء بني عامر فرض نفوذهم على الأمير العيوني، لأن معنى انتصار عبد الله بن علي تعاظم نفوذ قبيلة عبد القيس التي كان أفرادها يمثلون السواد الأعظم لحاضرة بلاد البحرين. ويبدو أن عبدالله ابن علي قد شعر بالتحالف الذي تم بين القرامطة وقبيلة بني عامر، فعزم على مهاجمتهم لتحقيق هدفين :

١ - أن يكسر شوكة تلك القبائل التي كان لها دور فاعل في مساعدة القرامطة في أثناء ثورته .

٢ - كان الأمير العيوني ينظر إلى توسيع سلطته على البحرين لتشمل القطيف وأوال ، وكان لا بد له قبل ذلك من إخضاع تلك القبائل لسلطته حتى يتمكن من التحرك بحرية .

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ٤/ ٩١ .

تقدم زعماء بني عامر إلى الأمير العيوني بطلب الاستمرار في إعطائهم العوائد التي كانت لهم في عهد القرامطة، إلا أنهم جوبهوا برفض الأمير العيوني، فما كان من تلك القبائل إلا أن قررت مهاجمته. وتعطي المصادر وصفاً لتلك المعارك فتقول : «فاجتمعوا ولبسوا السلاح، وحففوا الخيل، وساقوا النعم قدامهم»(١).

وقعت بين الطرفين معركة بين نهري محلم وسليسل(٢) ، وفي رواية أخرى أن الموقعة كانت في فقور السهلة(٣) .

واستطاع عبد الله العيوني أن يلحق ببني عامر هزيمة قاسية، وغنم أموالهم، غير أن قائدهم أحمد بن مسعر، وأحد زعمائهم ويدعى أبا الفراس بن الشباش استطاعا الهرب إلى مواطن قبيلة المنتفق بالقرب من البصرة وهما في أسوأ حال(٤) . وبعد انتهاء المعركة جمع الأمير عبد الله النساء والأطفال، وأخلى سبيلهم، ولم يمكِّن السلاجقة منهم ، وغنم من بني عامر أربعة آلاف ناقة(٥) .

ويبدو أنه في أعقاب تلك المعركة تقهقرت قبيلة بني عامر إلى البادية . وبعد تمكن عبد الله العيوني من هزيمة بني عامر هاجم بقايا القرامطة في معركة وقعت في مكان بين قصر الخندق وباب الأسفار شمال الأحساء، واستطاع الأمير العيوني أن يلحق بهم هزيمة، ويأسر عدداً كبيراً منهم(٦) .

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ ب. De Goeje, La Fin. P. 20

(٢) من أعظم مجاري العيون الجنوبية في الأحساء، ومنها تتفرع مجار كثيرة منها الحرداني، يسقي قرية الجبيل. انظر : الجاسر : المرجع السابق ٢/ ٨٦٤ .

(٣) فقور السهلة جنوبي قرية الجفر، وهي عبارة عن نخيل تعرف بالفقر ، وبالقرب منها جنوبًا تقع قرية عامرة تسمى السهلة المنسوب إليها سهلاوي (عائلة من أسر الأحساء). انظر: العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ ب De Goeje, La Fin. P. 20.

(٥) الديوان (خ) ، ل ٢٢٥ ب .

(6) De Goeje, La Fin. P. 21.

وتذكر إحدى المصادر أن عبدالله بن علي جمع من بقي من زعماء القرامطة ونسائهم، وأرسلهم إلى عُمان(١) .

وفيما يتعلق بتعامل الأمير العيوني مع قوة السلاجقة نلحظ أن علاقته بتلك القوة قد تعرضت لهزة عنيفة كانت نتيجة صراع وقع بين الأمير العيوني والبقوش القائد السلجوقي .

لقد أحس الأمير العيوني أن البقوش يحاول الإيقاع بينه وبين الخليفة العباسي بسبب عدم سماحه للجنود السلاجقة بدخول قصر الإمارة(٢) . غير أن مصادر أخرى ترى أن البقوش كانت له مطامح سياسية تتمثل في رغبته الاستيلاء على السلطة في الأحساء، وانتزاعها من يد الأمير العيوني ، غير أن الأمير عبدالله بن علي قد فطن إلى مطامعه، فقبض عليه وسجنه، ثم قتله في السجن(٣) .

ووصلت أنباء قتله إلى بغداد مما أزعج سلطة السلاجقة هناك، فبادرت بتجهيز قوة عسكرية لتأديب الأمير العيوني، وربما رأى السلاجقة في قتله تهديدًا لنفوذهم السياسي، وإخلالاً للعلاقة بين الطرفين . تحرك جيش السلاجقة المكون من ألفي فارس تحت قيادة قائد سلجوقي يدعى ركن الدين(٤) الذي وصل إلى الأحساء، وحاصرها مدة عام كامل، وكان عبدالله العيوني ملازمًا قصره مع أسرته وأعوانه، ويبدو أن تلك القوة قد

(١) ابن لعبون : حمد بن محمد : تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ، مكة ١٣٥٧ هـ ، ص ٥٢.

(2) De Goeje, La Fin. P. 21.

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ أ . العبد القادر : المرجع السابق، ص ٢٦٥ .

(٤) يعتقد أنه ركن الدين سلطان شاه الذي تولى إمارة كرمان بين عامي (٤٦٧ - ٤٧٧ هـ/ ١٠٧٤-١٠٨٤ م) . انظر : حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ٨٧/٤ . لين ، بول : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م ، ص ٣١٩ . الدول الإسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات ، دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، القسم الأول، ص ٣٢٠ .

جاءت من بلاد كرمان حيث كان للسلاجقة سلطة هناك ، وقام بعض سكان الأحساء بمساعدة ركن الدين إما رغبة وإما رهبة(١) .

وحينما طال الحصار اقترح ركن الدين رفع الحصار عن المدينة مقابل أن يسلموه قاتل البقوش، وهو ابن الأمير العيوني ويدعى عليًا ، غير أن عبدالله بن علي رفض ذلك، واقترح الفدية تمرًا بدلاً من ابنه. وحينما علم علي بن عبد الله بالخبر خرج من القصر، وسلم نفسه دون علم أبيه إلى ركن الدين، وانسحب السلاجقة بعد ذلك إلى كرمان جنوب فارس حيث قيل: إن عليًا احتجز في أحد قصورها لبعض الوقت، واستطاع بعد ذلك الهرب والعودة إلى البحرين والالتحاق بأبيه(٢) . لكن رواية أخرى تذكر أن عبد الله بن علي دخل في مفاوضات مع ركن الدين انتهت بعقد معاهدة صلح بين الطرفين دفع بموجبها عبد الله إلى ركن الدين تمرًا وإبلاً نظير انسحابه من الأحساء، وغادر مع ركن الدين من ناصروه من سكان الأحساء، ثم إن الأمير العيوني أصدر عفوًا عامًا عمن وقف ضده، وأعاد إليهم أملاكهم التي استولى عليها وأقطعها رجالاً من أعوانه ، بيد أنه منذ ذلك الوقت كان يأخذ الحيطة والحذر من هؤلاء(٣) .

لكن السلاجقة لم يتركوا الأمير العيوني وشأنه، فأرسلوا حملة إلى الأحساء بقيادة سلجوقي آخر(٤) . ويبدو أن الأمير العيوني قد حاول خلال

---

(١) الديوان (خ)، ل ٢٢٧ ب . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ . ويقول في ذلك ابن المقرب :

الشركسية إذْ جاءَتْ تُطَالِبنَا   دَمَ البَقُوش وفينَا تَقْسِمُ القِسَمَا

الديوان (هـ) ، ص ٤٤٩ . وفي (م) : الشريكية .

(٢) الديوان (هـ)، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ . الديوان (خ) ، لوحة ٢٣٠ ، ٢٣١،
De Goeje La Fin P.21.

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ أ . De Goeje, La Fin. P.22. العبدالقادر ، المرجع السابق، ص ٢٦٥

(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ أ ، ب .

هذه الفترة الاستقلال عن الهيمنة السلجوقية في بغداد، وهذا ما حدا بالسلاجقة إلى محاولة الاستيلاء على الأحساء.

وصل الجيش السلجوقي إلى الأحساء، واستقبلهم عبد الله بن علي أحسن استقبال، ولم ينزلهم في قصر الإمارة خشية أن يحاولوا السيطرة على البلاد[1] .

ويظهر أن الأمير العيوني قد أحس أن هدف السلاجقة من مجيئهم إلى البحرين ليس الاستيلاء عليها بقدر رغبتهم في الحصول على مكاسب مادية، ففكر في حيلة للتخلص منهم، فزين لهم فكرة الذهاب إلى عُمان والاستيلاء عليها، «ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة، ومن ثياب الإبريسم والكتان والمتاعات»[2] .

ويبدو أن السلاجقة قد وقعوا في الشرك الذي نصبه لهم الأمير عبدالله فوافقوا على المسير إلى عُمان، وطلبوا أدلاء لكي يرشدوهم إلى الطريق، فاستقدم عبد الله بعض رجال القبائل ممن كانوا يسكنون في صحراء الربع الخالي بين عُمان والبحرين، وطلب منهم الذهاب مع الجيش، وأن يطيلوا الطريق عليهم حتى ينفذ الزاد والماء ومن ثم يتركونهم في الصحراء في منطقة ليس فيها ماء .

وفعلاً تم تنفيذ الخطة بإحكام، وانسحب الأدلاء من الجيش بعد منتصف الليل ، ومات الجيش في الصحراء، ويقال : إنه لم يسلم منهم إلا شخص واحد بلغ به فرسه الأحساء وهو لا يدري أين هو ذاهب[3]. وبهذا استطاع الأمير العيوني أن يتخلص من السلاجقة الذين أتوا في البداية لمساعدته، وطمعوا فيما بعد في السلطة والغنائم.

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ أ ، ب . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٢٧ . الديوان (هـ)، ص ٤٤٩ . العبد القادر : المرجع السابق ، ص٢٦٤.

ج - نجاح الأمير العيوني في بسط سلطته على القطيف وأوال وتوحيد بلاد البحرين تحت حكمه :

ظلت بلاد البحرين على مدى قرون عدة كتلة واحدة من الناحية السياسية ، فكان حكام الأحساء بدورهم حكامًا للقطيف وأوال كما هو الحال في عهد القرامطة ، وقد كان للارتباط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقبلي دور كبير في ربط مناطق البحرين مع بعضها . وفي أعقاب سيطرة يحيى بن العياش على القطيف حاول ضم أوال إلى سلطته ، إلا أنه فشل، فتولى المهمة ابنه زكريا الذي استولى على الجزيرة .

كان لزكريا أخ يدعى الحسن اتصف بالشجاعة والجرأة حاول في عهد والده الاستيلاء على الأحساء. يذكر (دي خويه)(١) أن الحسن قد حارب عبدالله بن علي العيوني عدة مرات اضطر عبد الله في نهايتها إلى عقد هدنة معه يعطيه بموجبها هدايا كثيرة من الذهب والجواهر وثمار النخيل.

ويبدو أن خلافًا وقع بين زكريا والحسن ، وربما شعر زكريا بتعاظم نفوذ أخيه وكسبه تأييد الكثير من سكان القطيف وبعض القبائل، فأراد التخلص منه لينفرد بالسلطة، فدبر مكيدة وقتله(٢).

وفي أعقاب ذلك نقض الهدنة المعقودة بين أخيه والأمير عبد الله بن علي العيوني إذ زحف على الأحساء فوصل إلى مشارفها عند قرية تسمى ناظرة(٣) ، حيث بدأ فرسانه بالإغارة على المزارع والقرى القريبة ونهبها، ووصلت أنباء تلك الغارات إلى الأمير عبد الله بن علي الذي بادر إلى الخروج لهم في جيش كبير مكون من أسرته وأتباعه من عبد القيس، وفاجأهم في ناظرة، ودارت بين الجانبين معركة انتهت بهزيمة زكريا

(1) De Goeje, La Fin. P. 23.

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٨ أ . الديوان (هـ) ، ص ٤٥٠ .

(٣) ناظرة : قرية غير موجودة الآن ، كانت قريبة من قرية المقدام الواقعة شمال شرق الهفوف. انظر : العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

وانسحابه إلى القطيف، فلاحقه عبد الله في نحو ألف فارس ، وحينما شعر زكريا بذلك جهز سفناً عبر بها إلى جزيرة أوال .

تمكن عبد الله العيوني من احتلال القطيف، ثم أمر ابنه الأكبر الفضل أن يلاحق زكريا إلى أوال، وجهز له سفناً عبر بها إلى الجزيرة ، وهناك التقى جيش زكريا الذي كان بقيادة رجل من أهل أوال يدعى العكروت كان وزيرًا لزكريا اتصف بالشجاعة والمكر والدهاء ، وتمكن الفضل من هزيمة جيش ابن عياش وقتل العكروت(١) ، وقد أدت هذه الهزيمة إلى انسحاب زكريا إلى العقير، وهناك اتصل ببعض القبائل المؤيدة له، واستطاع أن يكوّن منهم جيشًا قاد بهم محاولته الأخيرة لاحتلال القطيف، إلا أن عبد الله بن علي خرج إليه من القطيف، والتقاه في الطريق، ودارت بينهما معركة انتهت بقتل زكريا، وهزيمة جيشه سنة ٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م، وبذلك انهارت إمارة بني العياش التي استمرت قرابة عشر سنوات(٢) .

كما تم للأمير عبدالله بن علي العيوني توحيد أجزاء البحرين كلها تحت حكمه، وأقام دولة قوية وطيدة الأركان تمتد حدودها من كاظمة شمالاً حتى أطراف الربع الخالي جنوبًا، ومن صحراء الدهناء غربًا حتى ساحل الخليج العربي شرقًا .

ومما لا شك فيه أن الدور السياسي الذي قام به الأمير عبدالله بن علي العيوني في بلاد البحرين وتمكنه من القضاء على القرامطة وتوحيد البلاد تحت سلطته كان له أكبر الأثر في الاهتمام بدراسة شخصية هذا الرجل .

لقد حلل الشاعر ابن المقرب أبعاد شخصية عبدالله العيوني، ويبدو من شعره ما يتمتع به من صفات أهلته لتبوؤ الزعامة بين قومه وفي بلاده ،

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٨ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٨ . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ٢٢٦ . De Goeje . La Fin. P. 25 - 26 . بدوي : عبد الرحمن : مذاهب الإسلاميين ، بيروت ١٩٧٣م ، ٢/ ١٤٩ـ ١٥١.

فقد اتصف بالشجاعة والدهاء والصبر على الشدائد والأهوال التي تواجهه، وهذه من صفات الزعماء الأفذاذ[1].

لقد لحظنا بروز هذه الصفات في بداية حديثنا عن تأسيس الدولة العيونية ، فقد تمكن الأمير عبد الله بحنكته وصلابته من القضاء على سلطة القرامطة في الأحساء ، كما كان له دور كبير في القضاء على الكثير من عاداتهم ونظمهم الاجتماعية التي كانت بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي لسكان بلاد البحرين ، كما تمكن بالترغيب والترهيب من تأمين طريق القوافل والحج التي كانت عرضة لهجمات القبائل العربية بإخضاعه تلك القبائل كبني عامر لسلطته ، وتمكن الأمير عبدالله العيوني بدهائه من كسب تأييد الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد لصفه، فنعم حكمه باستقرار سياسي.

(١) قال ابن المقرب في ذلك :

وقَلَّدَ ٱلأَمْرَ منَّا مَاجدًا نَجدًا ... يَشْفِي وَيكْفِي إذَا مَا حَادثٌ دَهَمَا

مَاضِي ٱلعَزِيمَة مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... أعلى نِزَارٍ إلىَ غَايَاتِهَا هِمَمَا

الديوان : (هـ) ص ٤٤٣ ، وفي (م) : وقَلَّدُوا .





الباب الثالث

الأحوال السياسية لبلاد البحرين في عهد الدولة العيونية

الفصل الأول

العيونيون في دور التأسيس والقوة

٤٦٩ - ٥٣٨ هـ/ ١٠٧٦ - ١١٤٣م

أ - إمـارة عبد الله بن علي العيونـي.

ب - إمـــارة محمـــد بـــن الفضـــل.

لقد مرت الدولة العيونية خلال تاريخها السياسي الذي امتد قرابة مائة وسبعين عامًا بفترات من المد والجزر، فقد انتابها ما ينتاب الدول والحضارات الأخرى من القوة والضعف . وقد أدت عوامل عديدة في التأثير في مجرى الأحداث السياسية في تلك الدولة .

ومن خلال استقرائنا لتلك الأحداث يمكن تقسيم الفترات التي مرت بها الدولة العيونية إلى أربعة أدوار هي :

١ - دور التأسيس والقوة : وتتضمن فترة حكم الأمير المؤسس عبد الله بن علي العيوني ، وحفيده محمد بن الفضل ، وتمتد هذه المرحلة من (٤٦٩ هـ - ٥٣٨ هـ) .

٢ - دور الانقسام بين أفراد البيت العيوني: وهي المرحلة التي عم فيها التمزق في البيت العيوني ، وأدى صراعهم على السلطة إلى إضعاف الدولة العيونية وانقسامها ، وقد شملت هذه المرحلة عددًا كبيرًا من الأمراء حكم بعضهم القطيف وأوال، وحكم بعضهم الآخر الأحساء، وتمتد هذه المرحلة من (٥٣٨ ـ ٥٨٧ هـ) .

٣ - دور الانتعاش : وتشمل فترة حكم الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، وتمتد بين (٥٨٧ ـ ٦٠٥ هـ) .

٤ - دور الانحلال والسقوط : وتمتد هذه المرحلة من (٦٠٥ هـ - ٦٣٦ هـ)، وشملت هذه المرحلة أيضًا صراعًا على السلطة وتدخلاً داخليًا من جانب الزعامات القبلية، وخارجيًا من جانب حكام قيس ومملكة هرمز والأتابكية السلغرية .

وفي هذا الفصل سوف نتحدث عن مرحلة التأسيس والقوة .

إمارة عبد الله بن علي العيوني:

لقد أصبح واضحًا كيف استطاع الأمير عبد الله بن علي العيوني توحيد بلاد البحرين تحت سلطته بعد القضاء على القرامطة وخصومه من

الزعامات القبلية ، وامتدت حدود دولته من كاظمة شمالاً حتى عمان جنوبًا، ومن الدهناء غربًا حتى سواحل الخليج العربي شرقًا . كما شملت سلطته عددًا من الجزر في الخليج أهمها أوال وتاروت .

شرع الأمير العيوني بعد توطيد دعائم سلطته في توزيع مسؤوليات الحكم في الدولة ، فعين ابنه الفضل أميرًا على القطيف(١) ، وابنه عليًا على جزيرة أوال . أما الأحساء فقد أصبحت عاصمة للدولة ومقرًا للأمير عبدالله .

كان لتعيين الأمير المؤسس بعض أبنائه وأحفاده أمر إدارة مناطق من البحرين أثر كبير في تأهيلهم لتولي السلطة من بعده(٢) .

وحينما قتل الأمير الفضل في جزيرة تاروت سنة ٤٨٤هـ/١٠٩٠م على يد بعض خدمه ، سارع الأمير عبد الله بتعيين حفيده محمد بن الفضل على كل من القطيف وأوال .

واستطاع محمد بن الفضل أن يكسب ثقة جده عبدالله مما كان له أثر بعيد في مستقبله السياسي .

وقد استطاع الأمير عبدالله تأسيس دولة قوية تمتعت بتأييد الخلافة العباسية في بغداد ودعمها .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الأمير عبدالله استعان بالخلافة العباسية والسلاجقة في بغداد عند قيامه بالثورة ضد القرامطة، وهذا التعاون والدعم الذي حصل عليه الأمير المذكور مكنه من تحقيق الانتصار على القرامطة، والاستيلاء على الأحساء سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٧ م .

(١) تولى الفضل إدارة القطيف مدة سبع سنين ابتداء من سنة ٤٧٠ هـ، وفي حدود سنة ٤٧٧ هـ ضم إليه الأمير عبد الله أوال، واستدعى ابنه عليًا إلى الأحساء .
انظر : الديوان (خ) ، ل ٣٤ أ - ب . العبد القادر : المرجع السابق، ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) أنجب الأمير المؤسس إضافة إلى الفضل وعلي كلاً من الحسن وضبار الذي ينتمي إليه الشاعر علي بن المُقَرَّب ، ومسعود الذي قتل في أثناء صراع والده مع القرامطة. انظر : الديوان (خ)، ل ٢٢٢ ب .

لكن علاقة الأمير العيوني بالسلاجقة قد شابها بعض التوتر والاضطراب بعد استتباب الأمر لعبدالله في الأحساء نتيجة مخاوف الأمير العيوني من وجود الجنود السلاجقة في الأحساء ، وتأكدت مخاوفه من الحملات التي قادها بعض زعماء السلاجقة سواء من العراق أو كرمان[١] ، غير أن الأمير عبدالله استطاع بدهائه وحنكته التخلص من بعض زعاماتهم وصالح الآخرين، فعادوا إلى بلادهم دون تحقيق أهدافهم .

وعلى الرغم من الفترة الطويلة التي حكم فيها الأمير العيوني بلاد البحرين فإن المصادر التي بين أيدينا لا تمدنا بالمعلومات الكافية عن نمط علاقة المؤسس مع الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية ، فليس هناك ما يشير إلى قيام علاقات متبادلة ذات صبغة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية بين الطرفين .

غير أنه يظهر من سياق الأحداث التي رافقت قيام الدولة العيونية أن الأمير عبدالله كان يدين بالولاء للخلافة العباسية، وربما كانت الخطبة في المساجد تقام باسم الخليفة العباسي في بغداد .

غير أن الأمير عبد الله كان في واقع الأمر مستقلاً بحكم بلاد البحرين، بعيدًا عن النفوذ السلجوقي .

كما أن الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية قد أقرت الأمير العيوني في حكم بلاد البحرين لاعتقادها أنه لا يشكل خطرًا عليها ، وربما استخدمته عنصر ضغط على القبائل المنتشرة بين البصرة وبلاد البحرين التي كانت مصدرًا للقلاقل والفتن في جنوب العراق وعلى طول طرق الحج[٢] .

---

(١) تقع كرمان إلى الشرق من بلاد فارس، ويقع الخليج العربي إلى الجنوب منها. انظر: ياقوت : المصدر السابق ٤/ ٤٥٤ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ أ ، ب ، ٢٢٥ أ ، ب .

استمر الأمير العيوني في السلطة قرابة نصف قرن ، وتوفي في حدود سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م(١) .

إمارة محمد بن الفضل :

تولى السلطة في بلاد البحرين بعد وفاة الأمير المؤسس حفيده محمد ابن الفضل ، ويبدو أن ذلك قد تم بناء على وصية من الأمير عبدالله على الرغم من وجود عدد من أعمامه على قيد الحياة ، وربما رأى الأمير المؤسس في محمد بن الفضل من الصفات ما أهلته لتبوئ مركز الصدارة في نفس الأمير عبد الله.

مهما يكن من أمر فلا نعلم الأسباب التي حدت بالأمير عبد الله إلى تعيين حفيده متجاوزًا بذلك أبناءه ، غير أنه يلمس من درجة الثقة التي أولاها المؤسس لحفيده محمد بن الفضل بتوليه القطيف وأوال أن محمد بن الفضل قد تمتع بمميزات معينة أهلته لتولي السلطة في بلاد البحرين .

تولى الأمير محمد بن الفضل السلطة في بلاد البحرين متخذًا القطيف عاصمة له .

ويجدر بنا هنا أن نتساءل عن الأسباب التي حدت بمحمد بن الفضل لجعل القطيف قاعدة حكمه بدلاً من الأحساء ؟ .. وللإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا أن نعود إلى الوراء قليلاً لنرى أن محمد بن الفضل قد عاش الشطر الأكبر من حياته بين القطيف وأوال ، فقد نشأ في تلك المناطق، ثم تولى إدارتها فيما بعد، فأصبح ملتصقًا بهذه المناطق ، إضافة إلى موقع القطيف الجغرافي ومكانتها الاقتصادية الكبيرة . زد على ذلك رغبته في الابتعاد عن أعمامه الموجودين في الأحساء والطامحين في السلطة .

(١) مجهول: المصدر السابق، ل ١٣٦٠أ .

لقد أدى اتخاذ القطيف عاصمة للدولة العيونية إلى انتقال مركز الثقل السياسي إليها ، ومن ثم أضعف دور الأحساء ، وأثار نقمة أعمامه وزعماء أسرته عليه . غير أنه في سبيل كسب أعمامه إلى جانبه قام بتعيين عمه علي حاكمًا من قبله على الأحساء ، فيما عين أخاه غرير بن الفضل أميرًا على جزيرة أوال(١) .

لم تسجل لنا المصادر قيام أي نوع من العلاقات بينه وبين الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد . ويظهر أن الخلافة العباسية كانت مشغولة بقضايا أهم ، مما لم يمكنها من تطوير علاقتها بالدولة العيونية في تلك الفترة.

وقد ازدهرت الحركة الأدبية في عهده ، وحفل بلاطه بالعديد من الشعراء والأدباء كالشاعر العراقي الثعلبي(٢) ، والشاعر الحسين بن ثابت ابن الحسين العبدي الجذمي(٣) ، والأمير حسام الدولة أبي الغيث محمد ابن المغيث بن حفص الحنفي(٤) .

خلال تولي الأمير محمد بن الفضل الحكم في بلاد البحرين أخذ عمه علي في تقوية نفوذه في الأحساء محاولاً الاستقلال عن ابن أخيه.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن الصراع الذي أخذ يشتد بين محمد بن الفضل وعميه علي والحسن اللذين كانا يعتقدان أحقيتهما في الحكم من ابن أخيهما بعد وفاة المؤسس . وبلغ هذا الصراع ذروته في حدود سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م .

ويرجع شارح الديوان ابن المقرب أسباب الخلاف بين الطرفين إلى أن

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٣٢ ب . العبد القادر : المرجع السابق، ص ١٠٣ .
(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٣١ ب ، ٢٣٢ أ .
(٣) الأصبهاني : تكملة الخريدة ، ص ٨٦١ .
(٤) الأصبهاني : المصدر السابق، المجلد الثاني ٤/ ٧٠٧ ، ٧٠٨ .

غفيلة بن شبانة زعيم قبيلة بني عامر أراد أن ينزل في وقت الصيف على القطيف لرعي إبله[1] ، فبعث إليه الأمير محمد بن الفضل رسولاً يطلب منه عدم الحلول في القطيف بل يتجه إلى الأحساء ، ويعتقد أن من أسباب رفض الأمير العيوني نزول زعيم بني عامر في القطيف هو خشيته من تعاظم نفوذه في المنطقة ، كما كان يشعر بأن زعيم بني عامر يقف إلى جانب عميه علي والحسن.

غير أن غفيلة رفض مغادرة القطيف، وأصر على البقاء . عندها خرج إليه الأمير العيوني بجيشه من القطيف، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة زعيم بني عامر ، ودخل الأمير العيوني معسكر غفيلة، والتهى جنوده بجمع الغنائم، فانتهز زعيم بني عامر الفرصة، والتف حول جيش الأمير محمد ، ودارت الدائرة على الجيش العيوني ، وقتل الكثير منهم . غير أن الأمير العيوني استطاع الانسحاب إلى القطيف .

أما غفيلة فقد آثر التحرك نحو الأحساء ، وربما كان توجهه إليها بدعوة من أميرها علي بن عبدالله العيوني[2] .

مهما يكن من أمر فقد أحس الأمير محمد بن الفضل أن لعميه علي والحسين دورًا في تحريض زعيم بني عامر على تحدي سلطته رغبة منهما في إضعاف مركز الأخير السياسي والعسكري ، ومن ثم استدراجه إلى معركة معهما فيما بعد والقضاء عليه .

وهذا ما حدث فعلاً ، فقد اتهم الأمير محمد بن الفضل عميه بالتآمر مع غفيلة ضده ، وصمم على محاربتهما وانتزاع الأحساء التي فقد سلطته عليها منذ بعض الوقت .

(١) كان من عادة بعض القبائل في مناطق مختلفة من جزيرة العرب الانتقال إلى المناطق الحضرية لرعي ماشيتهم في فصل الصيف من جهة ، وللتزود بالمؤن كالتمر والشعير من جهة أخرى.

(٢) الديوان (هـ) ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

زحف الأمير محمد إلى الأحساء في حدود سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، والتقى جيش الأحساء بقيادة عميه وحلفائهم من بني عامر ، وانتهت المعركة بين الطرفين بمقتل الأمير العيوني[1] وأخيه جعفر بن الفضل[2] .

كانت تلك المعركة ذروة الصراع بين الطرفين . كما كشفت تلك المعركة عن قوة قبيلة بني عامر وتدخلها في الشؤون الداخلية للبيت العيوني ، كما كان ذلك مؤشرًا على تعاظم نفوذ القبيلة السياسي والاقتصادي .

(١) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

(٢) حينما زار الشاعر العراقي الثعلبي الأحساء في فترة حكم الأمير علي بن عبد الله العيوني خرج لزيارة قبر محمد بن الفضل (أبي سنان) ، وأكب يبكي عليه ، ورثاه بقصيدة قال فيها :

عزيزًا أنْ أعاتِبَ فيكَ دَهْراً　　　قَليلاً هَمُّهُ بمُعَنِّفِيهِ
وأنْ ألقَى الملُوكَ وَلَسْتَ فيهمْ　　　وأنْ أطَأَ التُّرابَ وأَنت فَيهِ

ثم التفت إلى قبر أخيه جعفر بن الفضل وقال :

أُعْجُوبةٌ مِنْ عجبِ الدَّهْرِ　　　إطباقُ لوحين علَى بَحْرِ

الديوان (هـ)، ص ٤٥٤ .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

العيونيـون في دور الانقسـام

أ ـ الأوضاع السياسية في القطيف وأوال من سنة ٥٣٨ ـ ٥٨٠ هـ .

ب ـ الأوضاع السياسية في الأحساء من سنة ٥٣٨ ـ ٥٨٠ هـ .

جـ ـ نجـاح شـكر بن منصور العـيوني في توحيـد بلاد البحـرين تحت سلطته ٥٨٠ ـ ٥٨٧ هـ .

أ - الأوضاع السياسية في القطيف وأوال من سنة ٥٣٨ - ٥٨٠هـ :

يعد مقتل الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني مؤشرًا لضعف الدولة العيونية وتمزقها، فقد انقسم البيت العيوني على نفسه .

ففي الأحساء أصبحت السلطة في يد الأمير علي (أبي منصور) ابن عبدالله العيوني[١] . كما استطاع الحسن بن عبد الله العيوني في أعقاب مقتل محمد بن الفضل الاستيلاء على جزيرة أوال[٢] . أما القطيف فقد آلت السلطة فيها إلى غرير بن الفضل أخي الأمير القتيل[٣] .

وإن وصلت إلينا بعض التفاصيل عن أحداث الصراع على الحكم في القطيف وأوال ، فإن الغموض يكتنف الأحداث في منطقة الأحساء . ويرجع السبب في ذلك إلى تردد الشاعر ابن المقرب كثيرًا على القطيف وأوال في ذهابه وإيابه من العراق . فأبرز بذلك الكثير من مظاهر الحياة السياسية في تلك المنطقتين . إضافة إلى تمتع كل من القطيف وأوال بموقع إستراتيجي، واتصالهما بالأنظمة السياسية المجاورة لهما .

مهما يكن من أمر فقد تسارعت الأحداث في بلاد البحرين، ففي أعقاب تولي غرير بن الفضل السلطة في القطيف سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م قام بإعداد جيش لغزو عمه علي في الأحساء ، انتقاما لقتل أخيه[٤] . وربما كان يهدف أيضًا من وراء غزو الأحساء إلى الاستيلاء عليها، وضمها إلى

(١) الديوان (خ)، ل ٢٣٤ ب . مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .
(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .
(٣) ورد الاسم في تحفة المستفيد محرفًا إلى غرير بن محمد ، فيما أسماه في شرح ديوان ابن المقرب غرير بن الفضل . انظر : الديوان (خ) ، ل ٢٣٢ ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٥٤ .
(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٣٤ ب .

سلطته . زحف الجيش تجاه الأحساء، والتقى جيش عمه في موقع قرب الأحساء يدعى السليمات[١] . ودارت الدائرة على أهل الأحساء ، إذ منوا بهزيمة كبيرة قتل فيها السميط بن علي بن عبد الله العيوني ، والأمير أبو مذكور بطال بن مالك بن بطال بن إبراهيم العيوني[٢] . وقتل في تلك المعركة من أهل الأحساء ثمانون رجلاً ، وأسِرَ خمسمائة وعشرون ، وحلت بالأحساء ظروف اقتصادية سيئة نتيجة لمهاجمة القبائل لمزارع النخيل ، ودمرت مزارع الحنطة والشعير على يد جنود غرير بن الفضل ، فأمر حاكم الأحساء علي بن عبد الله العيوني بفتح المخازن وتوزيع الأرزاق والأموال على سكان الأحساء ، كما أمر لكل عائلة بما يكفيهم من تمر وحنطة وشعير .

في أعقاب تلك المعركة تراجع جيش الأحساء، وتحصنوا في عاصمتهم. أما غرير فقد آثر العودة إلى القطيف[٣] ، ويبدو أنه وجد من الصعب عليه اقتحام الأحساء والاستيلاء عليها ، وربما رأى أنه حقق الغرض من هجومه وهو الانتقام لمقتل أخيه . وأيا كان الأمر فإن غرير لم يستمر في السلطة طويلاً فقد توفي سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م. وبوفاته انتهت حقبة من تاريخ الدولة العيونية كانت السلطة في بعض مناطق البحرين لسلالة الفضل بن عبد الله العيوني .

ويظهر من سياق الأحداث التاريخية أن اتفاقًا قد تم بين الأخوين علي

---

(١) سمي الموقع بهذا الاسم لشجر السلم النابت في تلك الأرض . انظر: الديوان (خ)، ل ٢٣٤ ب. الديوان (هـ) ، ص ٤٥٦، العبد القادر : المرجع السابق، ص ١٠٣ .

(٢) أبو مذكور بطال هو أخ للأمير المؤسس عبد الله بن علي من جهة الأم ، كان عظيم القدر جليل الخطر قتل في تلك المعركة عن عمر يناهز الثمانين ، وإليه تنتسب قرية البطالية في الأحساء .

انظر : الديوان (خ)، ل ٢٣٤ ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ . العبد القادر: المرجع السابق ١/ ٤٥ . الجاسر : المرجع السابق ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٣٤ ب ، ٢٣٥ أ . الديوان (هـ) ص ٤٥٥ ، ٤٥٦.

والحسن ابني عبدالله بن علي العيوني على اقتسام السلطة في بلاد البحرين.

ففي أعقاب وفاة غرير بن الفضل استطاع الحسن بن عبدالله العيوني أن يستولي على القطيف[1] .

كانت العلاقة بين الأخوين قوية ومتينة ، ويتضح ذلك من وقوفهما ضد أبناء الفضل . غير أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الخلافات فيما بينهما، فقد التجأ إلى الحسن قوم من عبد القيس يدعون بالرياشمة بعد خلافهم مع أمير الأحساء ، فاستقبلهم الحسن، ومنحهم الإقطاعات في القطيف ، وفرق عليهم أربعين فرسًا[2] ، وقد أغضب هذا الإجراء أخاه عليًا الذي تربطه به مودة خاصة ، فسار علي بن عبد الله إلى أخيه معاتبًا ، فاستقبله الحسن أحسن استقبال، وفي محاولة لترضيته أقطعه بلدة الظهران[3] .

وفي فترة حكم الأمير الحسن بن عبدالله العيوني تعرضت جزيرة أوال لهجمات متعددة من حكام جزيرة قيس[4] . وكان لحكام قيس مطامع اقتصادية في جزيرة أوال، ويظهر أنهم انتهزوا ظروف التمزق والاضطراب الذي حل بالدولة العيونية في أعقاب مقتل محمد بن الفضل، فقاموا بشن تلك الهجمات .

---

(١) مجهول: المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٣٥ أ . الديوان (هـ) ، ص ٤٥٦ .

(٣) الديوان (هـ) ، ص ٤٥٨ .

(٤) تقع جزيرة قيس في بحر عمان، وهي كما وصفها القزويني : « مدينة حسنة مليحة المنظر ذات أسوار وأبواب وبساتين وعمارات ، وهي مرفأ مراكب الهند والفرس ، ومتقلب التجارة ، ومتجر العرب والعجم . وشربها من الآبار ، ولخواص الناس صهاريج» . وقد تم بناؤها على يد جماعة من السيرافيين . لمزيد من التفصيلات انظر : القزويني : زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٤٣ . ابن المجاور : المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص٢٨٧ ، ٢٨٨ . ياقوت ، المصدر السابق ٤/ ٤٢٢.

هاجم حاكم قيس باكرزاز بن سعد بن قيصر أوال على رأس جيش كبير، وحين بدأ الهجوم كان الحسن بن عبدالله العيوني موجودًا في القطيف التي اتخذها عاصمة له بعد استيلائه عليها في أعقاب موت غرير ابن الفضل .

بعد أن تواردت الأنباء حول نزول جيش قيس في أوال بادر الحسن بن عبدالله بإرسال ابن أخيه " أبي مقدم " شكر بن علي العيوني(١) على رأس جيش من القطيف لمقاتلة حاكم قيس، فالتقاهم في جزيرة سترة(٢) ، ولحق به الأمير الحسن بجيش آخر، والتحم الفريقان في قتال انهزم فيه جيش حاكم قيس، وقتل من جيشه ألفان وثمانمائة، وأسر أخوه نام سار، غير أن الأمير الحسن أطلقه، وأرسله إلى جزيرة قيس(٣) .

لقد توفي الحسن بن عبد الله العيوني في حدود سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤م بعد أن حكم القطيف وأوال مدة تقارب إحدى عشرة سنة، وترك ثلاثة أبناء صغار، هم شكر وعلي والزير(٤) .

انتهز الطامعون في السلطة من أفراد البيت العيوني وفاة الحسن بن عبدالله العيوني، فأخذ كل منهم يتطلع إلى حكم القطيف وأوال ، وكان من هؤلاء شاب يافع يدعى غرير بن منصور بن علي بن عبدالله العيوني(٥) .

---

(١) تولى أبو مقدم شكر بن علي العيوني حكم الأحساء بعد وفاة أبيه، ويبدو أنه كان موجودًا في القطيف إلى جانب عمه لمساعدته في إدارة الحكم في القطيف وأوال، لأن أولاد الحسن كانوا آنذاك صغارًا . انظر : الديوان (خ) ، ل ٢٣٥ ب ، ٢٣٦ أ . مجهول: المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ . العبد القادر: المرجع السابق ١/ ١٠٤ .

(٢) سترة : قرية بجزيرة أوال. انظر : الديوان (خ) ، ل ٢٣٨ أ. الديوان (هـ) ، ص ٤٦٤ .

(٣) يقول في ذلك ابن المقرب :

وَيَومَ سُترةَ منّا كانَ صَاحِبُهُ ... لاَقَتْ بهِ في سَامةُ والحاسكُ الرَّقِمَا

انظر : الديوان (خ) ، ل ٢٣٨ أ ، ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، وفي (م) شامةُ والحاشِكُ

(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

(٥) هو حفيد حاكم الأحساء علي بن عبد الله العيوني.

انتهز غرير بن منصور الفراغ السياسي الناتج عن وفاة الحسن بن عبدالله، فاستولى على السلطة أو بالأحرى انتزعها من يد أبناء الحسن .

ولاية غرير بن منصور:

لقب غرير بقوام الدين، وقد اتصف بالشهامة والكرم وحب العلم. وفد عليه الشعراء والأدباء من بلاد البحرين والمناطق المجاورة فأكرمهم وأجزل عطاءهم[1] . في بداية حكمه تعرضت جزيرة أوال في الثالث عشر من جمادى الأولى ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م إلى هجمة من قبل حاكم قيس، واستولى عليها لفترة قصيرة، ثم نهبها، وخرج منها. ويظهر أنه لم يحدث قتال بين حاكم قيس والعيونيين في ذلك العام[2] .

استمر غرير بن منصور في السلطة سبع سنوات، ثم قام أحد أبناء عمومته، ويدعى هجرس بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني بقتله سنة ٥٥٦ هـ/ ١١٦٠ م[3] . ويتضح من ذلك صورة الصراع الذي كان يجري بين سلالة الفضل من جهة وسلالة علي والحسن ابني عبد الله من جهة أخرى.

لم تدم سلطة هجرس بن محمد في بلاد القطيف وأوال سوى سنة واحدة ، إذ توفي سنة ٥٥٧ هـ/١١٦١ م[4] ، واستطاع أبناء الحسن بن عبدالله الاستيلاء على السلطة .

تولى السلطة سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦١م أكبر أبناء الحسن المدعو شكر ، وساعده إخوته على تثبيت دعائم السلطة . وتعرضت جزيرة أوال في عهده

(١) الأصبهاني : المصدر السابق، التكملة ، ص ٨٥٣ .
(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .
(٣) مجهول: المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .
(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

لخطر خارجي تمثل في محاولات حكام قيس الاستيلاء عليها ، لكنهم فشلوا في ذلك[١] .

استمر حكمه للقطيف وأوال فترة تقارب ثمانية عشر عامًا ، وتوفي سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م، وخلفه في السلطة أخوه علي بن الحسن الذي واجه حملة من قبل باكرزاز حاكم قيس، غير أنه استطاع بمعاونة أخيه الزير هزيمة جيش قيس، وأسر قائد الحملة نام سار[٢] .

تلك المحاولات المتعددة من جانب حكام قيس كانت في الواقع من أجل دوافع اقتصادية بحتة، ولم يكن هدفهم الاستيلاء النهائي على جزيرة أوال بدليل تركهم أوال في إحدى مراحل غزواتهم.

لم يدم حكم علي بن الحسن مدة طويلة، ويظهر أن خلافًا عميقًا قد نشأ بينه وبين أخيه الزير الذي قام باغتياله في المسجد المعروف «بسبسب» في « صدد » في أوال سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م .

تولى الزير السلطة في القطيف وأوال لمدة سنتين وأشهر ، وفي أثناء حكم أبناء الحسن كان بعض أمراء البيت العيوني - وبخاصة سلالة الفضل - يراقبون الوضع عن كثب ، وقد استغلوا فرصة الصراع الدائر بين الإخوة والهجوم المتكرر من جانب حكام قيس لانتزاع السلطة من سلالة الحسن بن عبدالله العيوني .

قام أحد أفراد البيت العيوني من سلالة الفضل، ويدعى محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بتدبير مؤامرة لاغتيال الزير، فأوعز إلى رجل فارسي بقتل ابن عمه ، فقام الفارسي بتنفيذ عملية الاغتيال في جزيرة أوال ، فرماه بسهم فقتله سنة ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م[٣] .

---

(١) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

استولى محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل على السلطة في القطيف وأوال، غير أنه لم يدم في الحكم سوى أقل من سنة ، ثم خرج من القطيف مختارًا(١) .

لم تحدد المصادر الأسباب الكامنة وراء خروج محمد بن أحمد من القطيف، غير أنه يبدو أن صراعًا على السلطة قد حدث بين أمراء الأسرة العيونية أدى به إلى ترك القطيف ، والتخلي عن السلطة .

اضطربت الأوضاع في كل من القطيف وأوال بعد خروج الأمير محمد ، وقام الأهالي في القطيف بتعيين شخص من خارج الأسرة العيونية يدعى النقيب العلوي(٢) . وهذا التطور السياسي الذي حدث يدل على أن سكان القطيف قد سئموا الصراعات المتعددة بين أفراد الأسرة العيونية ، فقرروا تعيين شخص يتمتع بمكانة اجتماعية ودينية .

غير أن هذا الأخير لم يستمر في السلطة أكثر من أربعين يومًا، ثم استقال منها ، تاركًا الحكم لأحد أفراد البيت العيوني، ويدعى مسيبًا الذي بقي في السلطة مدة شهرين فقط(٣) .

وبعد ذلك أي في عام ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م نفسه عادت السلطة إلى سلالة الحسن بن عبدالله، فتولى الحكم في القطيف وأوال الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني(٤) . واستمرت سلطته ثلاث سنوات ، ثم اغتيل سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م على يد أمراء الأحساء من أبناء عمومته، وهما شكر وعبد الله ابنا منصور بن علي بن عبد الله العيوني (٥) .

---

(١) مجهول: المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٥) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب

ب - الأوضاع السياسية في الأحساء من سنة ٥٣٨ - ٥٨٠ هـ:

أصبحت السلطة في الأحساء بعد اغتيال محمد بن الفضل سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م في يد علي بن عبدالله العيوني . ولم تحدد المصادر الفترة التي حكم فيها علي بن عبدالله الأحساء، ومن الواضح أن السلطة الحقيقية كانت له في الأحساء بعد وفاة والده سنة ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م ، واستمر في الحكم بعد وفاة محمد بن الفضل عدة سنوات، ثم قام أحد أبنائه ويدعى منصورًا باغتياله(١) .

ولا نعلم الأسباب التي حدت بمنصور لاغتيال أبيه، غير أنه يظهر أن علي بن عبدالله قد عين ابنه شكراً وليًا للعهد، وربما أثار ذلك حنق ابنه الأكبر منصور الذي كان يعتقد أنه أحق في تولي الحكم بعد أبيه، فقام بقتل والده .

وصف أبو مقدم شكر بن علي بأنه كان «عالمًا كريمًا ورعًا وشاعرًا مجيدًا ، وفارسًا شجاعًا وضع المكوس عن جميع رعيته»(٢) . في فترة حكمه خرج عليه رجل من البادية يدعى حماد النائلي من بني نائل من الأخلاف ، وشجعه على ذلك تحالف بعض الزعامات القبلية القاطنة حول الأحساء وبخاصة السبيع بن غفيلة أحد زعامات بني عامر معه ، فأغروه بالملك والسلطان ، فزحف بهم إلى الأحساء، وحاصروها ثلاثين يومًا ، ثم اقتحموها وكادوا يحققون انتصارًا على جيش شكر لولا شجاعة الأخير وصموده الذي مكنه من هزيمة التحالف القبلي وملاحقتهم، حتى أخرجهم من الجرعا(٣) ، ثم هاجمهم في مكان يقال له: « الخائس »(٤) ، وقتل منهم

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٨٣ ب .

(٢) العبد القادر : المرجع السابق ١/ ١٠٤

(٣) تقع الجرعا بالقرب من الأحساء ، كانت في الماضي سوقًا لبني تميم . انظر : الهمداني : المصدر السابق، ص ٢٧٢ .

(٤) هو أحد بساتين الأحساء ، ربما يكون قرب البطالية إحدى قرى الأحساء ، انظر : العبد القادر: المرجع السابق ١/ ١٠٤ .

عددًا كبيرًا . وحينما أحست تلك القبائل بهزيمتها أرسلت في طلب الصلح ، فوافق شكر على ذلك وصالحهم ، وبذلك استطاع شكر أن يحمي الأحساء من هجمات تلك القبائل(١) .

اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، فقد ذكر الشيخ العبد القادر(٢) أن وفاته كانت بعد منتصف القرن السادس الهجري بقليل ، وذكر آخرون(٣) أن وفاته في حدود سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠م . وخلفه في السلطة ابن اخيه محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني (أبو ماجد) .

وفي فترة حكمه حاولت بعض القبائل القاطنة في الأحساء . وبخاصة بنو عامر . تدعيم نفوذها ، فقررت محاربة الأمير العيوني للحصول منه على تنازلات سياسية واقتصادية ، غير أنهم كانوا يريدون أولاً أن يكون لهم زعامة تتولى قيادتهم ، فاتجهوا إلى زعيم بني عامر شبانة بن غفيلة ، وشكوا إليه قلة إنصاف أمير الأحساء ، وحرضوه على محاربته ، غير أن زعيم بني عامر بما اتصف به من رجاحة العقل، وحسن التدبير لم يستجب لطلبهم ، بل إنه أقنعهم بعدم الدخول في معارك مع الأمير محمد ؛ لما يتمتع به الأخير من شجاعة وهيبة .

ومنذ تلك الحادثة لم تتمكن تلك القبائل من مهاجمة الأحساء طوال فترة حكم أبي ماجد(٤). توفي الأمير محمد بن منصور بن علي العيوني في حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م .

---

(١) يقول ابن المقرب عن تلك المعركة:

مِنَّا الذي عَامَ حَرْبِ النَّائِلِي جَلاَ ... يَوْمَ السُّبَيْعِ وَيَوْمَ الخَائِسِ الْغُمَمَا

انظر الديوان (خ) ل ٢٣٥ أ - ٢٣٦ ب. الديوان (هـ) ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) المرجع السابق ١/ ١٠٤ .

(٣) عبد الله بن خالد آل خليفة وزميله: المرجع السابق، ص ٥٧ .

(٤) يقول ابن المقرب عن تلك الحادثة :

مِنَّا الَّذي مَنَعَ الأَعْداءَ هَيْبَتُهُ ... حَرْبَ الْبِلادِ فَمَا شَدُّوا لَهُ حُزُمَا

انظر : الديوان (خ) ، ل ٢٣٦ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

جـ - نجاح شكر بن منصور في توحيد بلاد البحرين تحت سلطته :

في أعقاب وفاة محمد بن منصور تولى السلطة في الأحساء أخوه شكر الذي اتصف بالعدل والكرم وحبه للإصلاح ؛ فقد رفع الضرائب التي كانت مفروضة على أهل الأحساء نتيجة للأزمة الاقتصادية التي حلت بالمنطقة في أعقاب مهاجمة القبائل لمزارع النخيل وتدمير مزارع الحنطة والشعير بعد معركة السليمات السابق ذكرها(١). كان الساعد الأيمن لشكر في الحكم أخاه عبدالله ، وقد بادر شكر في أعقاب توليه السلطة في الأحساء إلى إرسال أخيه إلى القطيف على رأس جيش من أجل الاستيلاء عليها ، وقد تمكن عبدالله من قتل ابن عمه حاكم القطيف وأوال الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدلله العيوني والاستيلاء على القطيف، ثم هاجم بعد ذلك أوال، واستولى عليها(٢)، وبهذا تم لشكر توحيد بلاد البحرين تحت سلطة واحدة، واتخذ الأحساء عاصمة له.

من هذا العرض لصورة الأوضاع السياسية في بلاد البحرين خلال هذه المرحلة يتضح أن الصراع على السلطة بين أفراد البيت العيوني قد انحصر في سلالة ثلاثة من أبناء الأمير المؤسس، وهم الفضل وعلي والحسن، في حين أبعد الباقون عن السلطة على الرغم من أن بعضهم تولى إدارة بعض القرى الصغيرة في بلاد البحرين . وكان كل فرع يحاول السيطرة على مقاطعة من مقاطعات الدولة، بل إن بعضهم استطاع ضم جميع مناطق بلاد البحرين تحت سلطته ، كما لحظنا ذلك في أثناء حكم الأمير شكر بن منصور بن علي العيوني الذي وحد البلاد بعد فترة من الانقسام امتدت من سنة ٥٣٨ - ٥٨٠هـ .

كما أن الصراع لم يقتصر على أبناء العمومة، بل انتقل إلى الأبناء والإخوة، فقد جعلت شهوة الحكم الابن يقتل أباه والأخ يقتل أخاه، كما حدث

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٣٨ أ . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٧ .
(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

هذا حين قتل منصور أباه علي بن عبدالله العيوني أمير الأحساء[1]. ونلمس صورة الصراع بين الإخوة في تنافس ابني الحسن بن عبدالله العيوني على السلطة في القطيف وأوال وقتل أحدهما - وهو الزير - أخاه عليا[2].

لقد أضعف هذا الصراع الأمراء العيونيين ، ومن ثم الدولة العيونية نفسها ، وشجع الطامعين في السلطة من داخل البلاد وخارجها على مهاجمتهم ، حتى وصل الأمر بأحد الأمراء العيونيين وهو شكر بن منصور إلى الاستعانة بحاكم قيس ضد أبناء عمومته ومعارضيه[3].

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٨٣ .

(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

الفصل الثالث

العيونيون في دور الانتعاش

(٥٨٧ - ٦٠٥هـ / ١١٩١ - ١٢٠٨م)

إمارة محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل العيوني



في تلك الفترة الحالكة من تاريخ الدولة العيونية التي كان فيها الصراع على أشده بين أفراد البيت العيوني برز إلى المسرح السياسي في بلاد البحرين شخصية كان لها دور كبير في توحيد البلاد، وجمع شتاتها ، أكسبت الدولة العيونية هيبة وقوة تمثلت في الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل الذي كان له دور سابق في الصراع على السلطة في القطيف وأوال ، إذ استولى عليهما وحكمهما لمدة عام تقريبًا(١).

لقد رأى الأمير محمد أن أوضاع بلاد البحرين قد ازدادت سوءًا نتيجة للمطامع الداخلية ، والأخطار الخارجية ، فقرر انتزاع السلطة من سلالة علي بن عبدالله العيوني .

فهاجم القطيف سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م، وأخرج منها عبدالله بن منصور ابن علي العيوني ، ثم اتجه إلى جزيرة أوال، واستولى عليها. أما عبدالله بن منصور فقد اتجه إلى أخيه الذي كان يحكم الأحساء في ذلك الوقت(٢).

أما الأحساء فلم يتمكن من الاستيلاء عليها إلا في سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م بعد قضائه على سلطة شكر وعبدالله ابني منصور بن علي العيوني(٣).

وبهذا دانت بلاد البحرين جميعًا للأمير محمد بن أحمد ، ونستطيع أن نقول: إن الأمير محمد هو المؤسس الثاني للدولة العيونية بعد فترة الاضطراب والعنف التي حلت بها، فقد استطاع أن يعيد إلى هذه الدولة هيبتها ووحدتها. وذكرت بعض المصادر أن نفوذ الدولة العيونية في عهده قد وصل إلى نجد وأطراف من عمان والشام والعراق(٤). كما اتخذ له وزيرًا

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل٣٦٠ ب .

(٢) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٨ أ .

(٤) ويقول ابن المقرب في ذلك :

مِنَّا الذي أَصْحَبَ المُجتازَ من حَلَب ... إلى العِرَاقِ إلى نجْدٍ إلى أَدَمَا

الديوان (خ) ، ل ٢٣٧ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٣ . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

يدعى الحاج علي بن الفارس الكازروني[1] . وقد ارتبط هذا الأمير بعلاقات مودة مع الخلافة العباسية ممثلة في الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ/ ١١٨٠ - ١٢٢٥م) . وتولى الناصر كرسي الخلافة ولم تكن سلطة الخليفة تنفذ إلا على بغداد والمناطق المجاورة، فتمكن من توسيع نطاق سلطته مستغلاً فرصة انشغال السلاجقة لصراعهم الداخلي على كرسي السلطة في العراق وكردستان ، وقد عمل الناصر على ضرب القوى السياسية المحلية في العراق وإيران وكردستان من أجل دعم سلطته في بغداد[2]. وقد وصف ابن الساعي[3] الخليفة الناصر بقوله : «وقد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد » . ويقول في موضع آخر : « ودانت السلاطين للناصر، ودخل في طاعته من كان من المخالفين ، وذلت له العتاة والطغاة » .

من النصين السابقين يتضح مدى ما تمتع به الخليفة الناصر من هيبة على رغم ما حل بالخلافة العباسية من ضعف . وعلى الرغم مما يقال من قوة الخليفة الناصر العسكرية وطموحه السياسي في استعادة مجد الخلافة العباسية السابقة، وقدرته الإدارية في توجيه دفة الخلافة، إلا أن نجاحه العسكري والسياسي كان محدودًا[4]. وعلى الرغم من ذلك فقد شجع الخليفة الناصر أمير البحرين محمد بن أحمد العيوني على قمع بعض القبائل العربية القاطنة في بلاد البحرين وجنوب العراق التي شكلت

(١) ربما ترجع نسبته إلى مدينة بفارس بين الخليج العربي وشيراز، وتدعى كازرون، غير أنه يظهر أن عائلته استقرت في القطيف أو أوال ، وربما كانت له مكانة اجتماعية ، أو كان متمتعًا بصفات جيدة ، مما حدا بالأمير محمد إلى تعيينه وزيرًا . انظر : ياقوت : المصدر السابق ٤٢٩/٤ . مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .

(٢) ابن الأثير ، المصدر السابق ١١/ ٥٢٦ - ٥٦٠ . الحسيني : المصدر السابق ، ص ١٧٦ - ١٧٨ . الغامدي : سعد بن محمد بن حذيفة بن مسفر : أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٥٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٤) الغامدي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

خطرًا على طرق القوافل الممتدة من العراق عبر الجزيرة العربية، وعهد إليه حماية أرياف البصرة وخفارة الحاج . يذكر في ذلك شارح ديوان ابن المقرب(١): «كان الخليفة الناصر لدين الله قد عظمه وشرفه تشريفًا جليلاً ، وفرض له في كل سنة من ديوان الزمام ببغداد ألفًا ومائتي ثوب من معمول مصر وخوارزم أكثرها إبرسيم، وفرض له في البصرة كل سنة ألفًا وخمسمائة حمل حنطة وشعير وأرز وتمر مدة حياته » .

نخلص من ذلك إلى أن مكانة الأمير العيوني لدى الخليفة العباسي الناصر كانت عظيمة نتيجة لتطابق المصالح السياسية بين الطرفين .

ومن الحوادث التي تدل على متانة تلك العلاقة قيام الأمير العيوني عام ٥٩٨هـ / ١٢٠١م(٢) بالتصدي لتحالف قبلي من بني ربيعة بزعامة دهمش ابن أجود وزعماء آخرين ، وشاركتهم بعض بطون طيئ وزبيد . ويبدو أن من أسباب قيام الأمير العيوني بهذا العمل قيام تلك القبائل بمهاجمة أراضي بني عقيل في جنوب العراق وفي منطقة الفرات ، وكانت قبائل عقيل متحالفة مع الأمير العيوني(٣) ، بل قيل: إن الأمير محمدًا كانت له الزعامة على تلك القبائل(٤)، ولهذا فقد بعثوا إلى الأمير العيوني يستنهضونه على محاربة قبائل ربيعة وحلفائهم غير أن سببًا آخر ربما كان الدافع الرئيس لأمير البحرين لمحاربة تلك القبائل ، فقد اشتكى الحاج من بطش قبائل طيئ بقوافل الحج ونهبها ، فأرسل الخليفة الناصر رسولاً إلى الأمير العيوني يحثه على النهوض لقتالهم ، فاستجاب أمير البحرين لذلك، وجمع جيشًا عظيمًا من قبائل البحرين، وزحف بهم شمالاً في اتجاه مواطن طيئ وحلفائهم بعد أن انضمت إليه بطون عقيل ، والتقى الأمير العيوني التحالف

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٣٧ ب ، ٢٣٨ أ .

(٢) ضيف : شوقي : تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: الجزيرة العربية، العراق، إيران. القاهرة ١٩٨٠م ، ص ١٢٠.

(٣) هم سعيد بن فضل ، ومانع بن حديثة، ومسعود بن يزيد بن السميط .

(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٣٦ ب ، ٢٣٧ أ .

القبلي بالقرب من الكوفة، واستطاع الأمير محمد أن يلحق بهم هزيمة مريرة اضطرت زعيمهم دهمش للالتجاء إلى قبر الإمام علي بالنجف ، فحاصره الأمير العيوني، ثم قبض عليه، وأرسله إلى الخليفة العباسي الذي طلب منه عدم التعرض للحاج، فاستجاب لذلك، فأطلق سراحه(١).

لم يكتف الأمير العيوني بذلك ، بل عمل على إخضاع بعض القبائل القاطنة في أطراف الفرات التي كانت تشكل مصدر قلق وإزعاج للخلافة العباسية، ومن تلك القبائل بنو مالك وهم بطن من طيئ، ففي حدود سنة ٥٩٩هـ أغار الأمير العيوني على تلك القبيلة، وبعد هزيمتهم على يد الأمير العيوني بسنوات أجدبت أرضهم؛ مما أدى إلى هلاك الكثير من ماشيتهم، فنزحوا إلى منطقة في جنوب العراق تسمى النجعة(٢)، وهناك هبت عليهم رياح عاتية أهلكت جميع مواشيهم من خيل وإبل وغنم، ومات أكثرهم، وسارت بقيتهم إلى داخل العراق، وتفرقوا في قرى العراق(٣).

امتد حكم الأمير محمد بن أحمد بن الفضل فترة تقارب ثماني عشرة سنة عمَّ الاستقرار خلالها بلاد البحرين. كما نعمت البلاد بالازدهار الاقتصادي(٤). غير أن الخلافات بين أفراد البيت العيوني قد بدأت تظهر

(١) الديوان (خ) ل ٢٣٦ ب – ٢٣٧ ب . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٢) لم أجد في كتب المعجمات والبلدان ما يدعى بالنجعة، وربما كان ذلك خطأ من الناسخ، ولعل المقصود بذلك النجفة، وهو موضع بين البصرة والبحرين. قال السكوني: النجفة رملة فيها نخل، وهي على الطريق إلى كاظمة. انظر: ياقوت : المصدر السابق ٢٧٢/٥ ، الأصفهاني: المصدر السابق . ص ٣٢١ ، ٣٢٢. وذكر ابن منظور أن النجفة تقع بظهر الكوفة وهي كالمسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها . انظر : ابن منظور : محمد بن مكرم الأنصاري . لسان العرب ، إعداد يوسف خياط ، بيروت ٣/ ٥٨٨ .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٩ ب . العبد القادر، المصدر السابق، ص ٢٦٧.
يقول ابن المقرب في قصيدة يمدح فيها الأمير محمد بن أحمد :
فسائلْ به في الحرْبِ أبناءَ مَالِكٍ ... وما حاضرٌ في علمِه مثل غائبِ
انظر : الديوان (م) ، ص ٤٨ .

(٤) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .

إلى السطح في أواخر حكم الأمير محمد ، وكان لتدخل زعامات بني عامر أثر كبير في إذكاء نار تلك الخلافات .

لقد ازداد ارتباط بني عامر بالأسرة العيونية عن طريق المصاهرة، وأخذوا بالتدخل في الصراعات الجارية بين أمراء البيت العيوني رغبة في الإيقاع بينهم ومن ثم حصولهم على مكاسب اقتصادية وسياسية من وراء ذلك(١).

كان شيخ عقيل في بلاد البحرين يدعى راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة ، ويبدو أن المطامح السياسية والاقتصادية كانت تدفع شيخ عقيل للتخلص من الأمير محمد الذي يبدو أنه لم يمكنه من الحصول على بعض المميزات الاقتصادية والسياسية التي كان يطالب بها . وربما وجد راشد ابن عميرة أن قيامه بمحاربة الأمير لا يحقق له أهدافه، بل ربما يكون لذلك مردود عكسي؛ نظرًا للدعم الكبير الذي يلقاه الأمير العيوني من قبيلة عبد القيس وأصهاره من بعض بطون بني عامر، لهذا فكر في حيلة للتخلص من الأمير العيوني، فاتصل بأحد أمراء البيت العيوني الطامحين إلى السلطة، ويدعى غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبدالله العيوني، واتفق معه على التخلص من الأمير محمد .

كانت بنود الاتفاق تنص على مساعدة راشد بن عميرة لغرير في اغتيال الأمير محمد ، ويتولى غرير السلطة في القطيف وأوال، في مقابل أن يكون لراشد جميع ممتلكات الأمير محمد من أموال وأراضي ونخيل في القطيف وأوال، وتسلم له عدة مراكب للسفر والغوص وآلاف الدنانير يعطى إياها كل سنة ، وملابس تصرف له سنويًا ، وبعض النقود الفضية، ويوزع بعض المال كل عام على قبيلته .

ونفذت المؤامرة ، واغتيل الأمير محمد سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وتولى السلطة في القطيف وأوال غرير بن الحسن بن شكر(٢). لقد ظهر واضحًا

---

(١) الديون (خ) ، ل ٣٩٧ أ . الحميدان : المقالة السابقة ، ص ٨٣ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٩٦ ب ، ٢٩٧ أ ، ب .

من سيطرة غرير بن الحسن السريعة على الحكم أن قبيلة بني عامر أو بالأحرى بعض بطونها كان لها دور حاسم في ذلك الصراع.

ويمكن القول: إن مقتل محمد بن أحمد العيوني كان بداية النهاية للدولة العيونية(١).

ويجيء اغتيال الأمير العيوني محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بمثابة صدمة كبيرة للخليفة العباسي الناصر الذي ارتبط معه بعلاقات قوية . فلقد رأى الخليفة العباسي في مقتل الأمير محمد على يد أحد أبناء عمومته وبدعم زعامة بني عامر في بلاد البحرين إيذانًا بأفول الدولة العيونية وسيطرة بني عامر على المنطقة؛ لهذا نراه يسارع إلى إمداد أبناء الأمير السابق بالمساعدة اللازمة لاستعادة السلطة ، وربما كان ذلك رغبة من الخليفة العباسي في مد نفوذه على بلاد البحرين، وهي من الفرص القليلة التي سنحت للخلافة العباسية طوال تاريخ الدولة العيونية .

(١) سيكون ذلك مدار حديثنا في الفصل الرابع من هذا الباب .



الفصل الرابع

العيونيـون في دور الانحلال والسقوط

أ - علاقة العيونيين ببني عامر.

ب - الأوضاع السياسية في الأحساء بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني.

ج - الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني.

د - علاقة العيونيين بحكام قيس.

هـ - سقوط الدولة العيونية.



أ - علاقة العيونيين ببني عامر:

يحسن بنا أن نتحدث في بداية هذا الفصل عن نفوذ بني عامر السياسي والاقتصادي في الدولة العيونية الذي كان له دور كبير في إضعاف تلك الدولة .

يشكل نمط العلاقة بين زعامات بني عامر والأمراء العيونيين أحد الأسس المهمة التي لا بد لأي باحث أن يضعها في الحسبان عند دراسته لتاريخ الدولة العيونية .

لقد كان تدخل زعامات بني عامر في شؤون البيت العيوني أحد الأسباب الرئيسة في حالة التمزق والتداعي التي أخذت تهدد إمارة العيونيين بالسقوط منذ مطلع القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي(١). وهذا يقودنا إلى إلقاء نظرة سريعة على نمط العلاقات التي كانت سائدة بين بني عامر والعيونيين منذ قيام الدولة العيونية ، فكما نعلم وقف بنو عامر إلى جانب القرامطة ضد الأمير العيوني عبدالله بن علي حينما قام بثورته ضدهم ، وكإجراء مضاد قام الأمير عبدالله بقطع العوائد التي كانت تؤدى لهم على عهد القرامطة، ثم حاربهم وأضعف شوكتهم(٢). غير أن تقلص نفوذهم في منطقة الأحساء قد قابله ازدياد لسطوتهم في البادية الواقعة بين البحرين والبصرة ، فابن الأثير(٣) يتحدث عن قيام زعيم بني عامر سنة ٤٨٠هـ بالهجوم على البصرة، ونهبها وإحراق مواضع عديدة فيها . ويبدو أن تلك الحملة كانت - كما يعتقد - بتحريض من أحد المصريين المدعين للتنجيم الذي انسحب مع بني عامر إلى الأحساء ، ويبدو أن

---

(١) الحميدان : المقالة السابقة ، ص ٨٥.
(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ ب ، ٢٢٥ أ .
(٣) المصدر السابق ١١/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

العيونيين قبضوا عليه، وأرسلوه إلى السلطان السلجوقي ملكشاه الذي شهّر به في بغداد ثم صلبه.

أخذ نشاط بني عامر داخل الأحساء في التضاؤل طوال فترة حكم الأمير عبدالله العيوني، ثم عاد إلى البروز بعد وفاته وظهور الصراعات بين أفراد البيت العيوني . وكثيرًا ما نرى بني عامر يحاولون فرض سيطرتهم على واحات القطيف والأحساء بالترغيب والترهيب. ويظهر أن كثيرًا من أمراء الدولة العيونية قد آثر الخضوع لمطالب زعماء بني عامر، فأقطعوهم البساتين، ومنحوهم الأموال في مقابل قيام هؤلاء بحماية طرق القوافل والحجاج وحماية القرى والأرياف . وتعد استجابة أمراء الدولة العيونية لمطالب بني عامر مؤشرًا واضحًا على عجزهم، وعدم قدرتهم على مواجهتهم(١).

وقد ارتبط بنو عامر بالأسرة العيونية عن طريق المصاهرة، وانضمت بطون منهم إلى هذا الأمير أو ذاك تبعًا لدرجة العلاقة بين تلك البطون والأمراء العيونيين(٢). وكان من نتيجة تلك المصاهرات ازدياد نفوذ بني عامر السياسي والاقتصادي . وقد أدى أحد زعمائهم ويدعى راشد بن عميرة دورًا سياسيًا كبيرًا حينما ساند أحد أمراء البيت العيوني في التخلص من الأمير محمد بن أحمد العيوني (٥٨٧ - ٦٠٥هـ / ١١٩١ - ١٢٠٨م) مقابل حصول راشد على جميع أموال الحاكم العيوني في القطيف وأوال، وعدد من السفن، وآلاف الدنانير تدفع له سنويًا(٣) . غير أن ابن القتيل سارع إلى الاستعانة بخاله الحسن بن المقداد بن سنان زعيم أحد أفخاذ بني عامر . كما طلب المساعدة أيضًا من الخلافة العباسية لاستعادة حكم القطيف وأوال، وحينما نجح في استلام السلطة قرب إليه قسمًا من بني عامر ،

---

(١) الحميدان : المقالة السابقة ، ص ٨٣ .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٧٤ ب ، ٢٧٥ أ .

(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٩٦ ب ، ٢٩٧ أ .

وأقطعهم البساتين، ومنحهم الأموال، وملكهم السفن مقابل تأييدهم ودعمهم لحكمه(1).

لقد صور ابن المقرب(2) المدى الذي بلغه بنو عامر من تدخلهم في شؤون البيت العيوني بقوله :

أَخَذُوا الحساءَ مِنَ الكثيب إلى محا ... ديث العُيُونِ إلَى نقَا حلْوَانِ(3)

والخَطَّ مَن صَفْوَاءَ(4) حازُوها فما ... أَبقَوا بِها شِبْرًا إلى الظَّهْرَانِ

والبَحْرَ فاسْتَوْلوا عَلَى ما فيهِ منْ ... صَيْدٍ إلى درٍّ إلىَ مُرْجَانِ

وَمَنازِلُ العُظَماءِ مِنُكم أَصْبَحَتْ ... دُورًا لَهُمْ تُكْرَى بِلا أَثْمانِ

هل هناك وصف أبلغ من هذا يحدد صورة الأوضاع السيئة التي بلغتها الدولة العيونية في تلك الفترة ؟

ب - الأوضاع السياسية في الأحساء بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني :

أدى اغتيال الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل العيوني سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م إلى انقسام الدولة العيونية على نفسها، إذ غدت هناك سلطتان إحداهما في الأحساء، والأخرى في القطيف وأوال . ويحسن بنا أن نسلط الأضواء أولاً على الأحساء لنلمس صورة الأوضاع السياسية فيها بعد وفاة الأمير محمد بن أحمد العيوني.

ففي ذلك العام استقل الأمير العيوني محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي بالحكم في الأحساء(5)، واستمر حكمه قرابة عشر

(١) الديوان (خ) ل ٢٩٧ ب . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٢) الديوان (هـ) ، ص ٥٥٣ .

(٣) في (م) : أخذوا من الأحساء الكثيب . . .

(٤) صفواء : بلدة شمال القطيف . انظر : المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٩٢، غير أنه أسماها صفوان .

(٥) الديوان (خ) ، ل ٩ أ . الديوان (هـ) ، ص ١٩ .

سنوات(١). وفي حدود سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م قام عمه أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله العيوني بقتله والاستيلاء على السلطة(٢)، غير أنه لم يستمر في الحكم طويلاً . ولم تحدد المصادر الفترة التي حكم فيها مسعود بن محمد، غير أن الأحوال السياسية في الأحساء قد ساءت في عهده نتيجة تدخل حاشيته في شؤون الحكم، وطمعهم في الاستيلاء على السلطة، مما ألب عليه أفراد أسرته(٣). وتولى السلطة من بعده ابن أخيه علي بن ماجد ، ويبدو أنه في حكمه كان عادلاً ، فقد قضى على الجرائم في البلاد، فساد الأمن والاستقرار في الأحساء(٤) ، غير أنه لم يستمر في الحكم طويلاً فقد دبرت ضده مؤامرة قادها زعماء بني عبدالقيس برئاسة أبي علي إبراهيم بن عبدالله بن غرير بن إبراهيم بن أبي جروان للقبض عليه، لكنه علم بتلك المؤامرة قبل تنفيذها فخرج من الأحساء سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)(٥).

بعد خروجه استطاع أعيان الأحساء وزعماء بني عامر فرض أمير على الأحساء يرضون عنه ، هذا الأمير يدعى مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله العيوني ، وأدى أحد أعيان الأحساء وهو إبراهيم السابق ذكره دورًا كبيرًا في تعيينه. ويبدو أن نشأة مقدم بن غرير في البادية قد جعلته أداة طيعة في يد زعامات بني عامر(٦)، فضعفت الدولة في عهده، وتزايد تدخل زعماء بني عامر في شؤون الحكم ، يضاف إلى ذلك أن الكثير من زعماء بني عامر قد أخذوا في الاستقرار، فأصبحت السلطة تشكل إغراءً كبيرًا لهم .

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٨٩ ب ، ٢٩٠ أ .
(٢) الديوان (هـ) ، ص ٦ .
(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٦٦ أ ، ب - ٢٦٩ ب . الديوان (هـ) ، ص ٥٢٢ .
(٤) العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١١١ .
(٥) الديوان (خ) ، ل ٢٨٥ أ - ٢٨٦ أ . الديوان (هـ) ، ص ٧ ، ٥٤٢ . العبد القادر : المرجع السابق ، ص ١١٠.
(٦) الديوان (خ) ، ل ٢٨٥ أ - ب . الديوان (هـ) ، ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ . العبد القادر : المرجع السابق، ص ١١٢ ، ١١٣ .

ويبدو أن سلطة العيونيين قد انتهت من الأحساء في عهد مقدم بن غرير الآنف ذكره في حدود العقد الثاني من القرن السابع الهجري بعد أن اتفق معظم أعيان الأحساء على تسليم السلطة لزعيم بني عامر الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة، فاتصلوا به، واتفقوا معه على خطة يقوم بموجبها بمحاصرة الأحساء على أن يقوموا بدورهم بالتخلي عن حاكم الأحساء مقدم بن غرير ، وتم تنفيذ الخطة، وقبض عصفور بن راشد على مقدم بن غرير، وطرده من الأحساء بعد أن استولى على جميع ممتلكاته وممتلكات أسرته، واستولى على السلطة، وأنهى بذلك حكم الأسرة العيونية في الأحساء[1].

وهذه الرواية تخالف ما أورده العبد القادر[2] من أن آخر أمير عيوني كان الفضل بن محمد بن مسعود. غير أني أرجح الرواية الأولى؛ لأنها تعتمد على ما جاء في مقدمة ديوان ابن المقرب عن حياة الشاعر التي يظهر أن كاتبها كان معاصرًا للشاعر .

جـ - الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني :

لم تكن الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بأفضل مما كانت عليه في الأحساء، ففي أعقاب اغتيال الأمير محمد بن أحمد العيوني تولى السلطة غرير بن الحسن بن شكر لمدة عام[3] تمكن خلالها الأمير الفضل ابن محمد من انتزاع السلطة من يد غرير بمساعدة من الخلافة العباسية[4].

وبعد تولي الفضل السلطة في القطيف وأوال سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م[5] قام بتقريب قسم من بني عامر، وأقطعهم أراضي ومزارع[6] أدت إلى

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٨٥ أ - ب ، ٢٨٦ أ . الديوان (هـ) ، ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٦ .
(٣) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .
(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٩٦ ب - ٢٩٧ ب .
(٥) الديوان (خ) ، ل ٢١١ ب .
(٦) الديوان (خ) ، ل ٢٩٦ ب - ٢٩٧ ب .

تدخلهم في شؤون البيت العيوني، وكان للنفوذ الاقتصادي والسياسي من جانب حكام قيس على الدولة العيونية الأثر الكبير في إضعاف مركز هذه الدولة .

مهما يكن من أمر فإن بني عامر نراهم يعودون مرة أخرى لفرض نفوذهم على الأمراء العيونيين حينما تمكنوا من إخراج الفضل بن محمد وإنهاء سلطته على كل من القطيف وأوال سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م ، وولوا مكانه ابن عمه مقدم بن ماجد بن أحمد بن محمد بن الفضل(١). استمرت سلطة مقدم بن ماجد المكنى بأبي شكر على القطيف وأوال حتى وفاته سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م(٢).

وخلفه في السلطة الأمير فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل الذي استمر في السلطة حتى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م(٣) ، ثم أعقبه أخوه جعفر ابن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل لمدة أشهر، وبعد وفاته خلفه في السلطة ابن عمه الأمير محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل، وساعده في الحكم أخواه حسن وحسين(٤).

وفي تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الدولة العيونية قام أحد الأمراء من سلالة علي بن عبدالله العيوني، ويدعى منصور بن علي بن ماجد بمحاربة محمد بن مسعود وإخوته ، وانتزع السلطة من يدهم سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. واستمر يحكم أوال حتى سنة ٦٣٠هـ/ ٦٢٣٢م . أما القطيف فلم يحكمها سوى فترة قصيرة، إذ تمكن ابن عمه الأمير محمد بن محمد بن ماجد من الاستيلاء عليها في حدود سنة ٦٢٧هـ، ثم انتزع منه أوال سنة ٦٣٠هـ . وفي عهد محمد بن محمد بن ماجد هذا انتهت الدولة العيونية(٥).

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ أ .
(٢) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ أ .
(٣) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ أ .
(٤) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ ب .
(٥) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ب - ٣٦٢ أ .

د - علاقة العيونيين بحكام قيس:

لا بد لأي باحث في تاريخ الدولة العيونية من التعرض إلى علاقة تلك الدولة بحكام قيس، لأن تلك العلاقة تشكل أحد محاور التاريخ السياسي للدولة العيونية، فكما تحدثنا في الفصل الثاني من هذا الباب عن قيام حكام قيس بسلسلة من الهجمات ضد جزيرة أوال مستغلين الصراعات التي كانت تجري بين أفراد البيت العيوني، يجدر بنا هنا وفي هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ هذه الدولة أن نركز على نمط العلاقة بين أمراء الدولة العيونية وحكام قيس ، فكما نعلم فقد أدى اغتيال محمد بن أحمد العيوني الذي كان له فضل توحيد أجزاء الدولة العيونية إلى انقسام تلك الدولة إلى مركزين رئيسين: أحدهما في الأحساء، والآخر في القطيف، وأصبحنا نرى عددًا من أمراء البيت العيوني يحكمون هذين المركزين . وفي أعقاب استقرار الأمر للفضل في القطيف وأوال عقد اتفاقًا بينه وبين حكام قيس في عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م ، ويبدو أن الفضل قد عقد الاتفاق كي يمنع حكام قيس من مهاجمة أوال لأنه خرج للتو من صراع على السلطة مع ابن عمه غرير(١).

نصت هذه المعاهدة التي عقدها الفضل مع ملك قيس من بني قيصر المدعو غياث الدين شاه بن جمشيد على الآتي :

أن يكون لحاكم جزيرة قيس ما يلي :

١ - جزيرة « أكل » ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بها .

٢ - جزيرة « الجارم » وما يتعلق بها .

٣ - جزيرة الطيور التي تقسم إلى منطقتين هما : توارة وقثان .

٤ - حرم المربعة ما خلا مائتي خلدة .

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ أ .

٥ - ما في بحر الحورة وظهرها سماهيج وجميع عسكر السمك إلى ساحل المروان .

٦ - خمسمائة دينار تؤدى إلى حاكم قيس كل عام .

٧ - يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الحسيني والحساسي ومقسم القصر.

٨ - ومن مقاسم القطيف بستان القصر وبستان المشعري ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف .

٩ - خمسة وثلاثون بهارًا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف .

١٠ - يحصل ملك قيس على دخل بستان المصفاة في الأحساء .

١١ - يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور مناصفة بين حاكم قيس والأمير العيوني(١).

ويبدو من نصوص تلك المعاهدة أنها فرضت فرضًا على الحاكم العيوني، وهي ليست في صالح الدولة العيونية، بل تشكل قيدًا على السياسة الاقتصادية للدولة العيونية ، فقد حقق حكام قيس بموجب تلك المعاهدة مكاسب اقتصادية لم يكونوا يحلمون بها في يوم من الأيام ، وأدت السيطرة الاقتصادية لحكام قيس إلى تنامي نفوذهم السياسي .

يحدد لنا ياقوت(٢) أبعاد تلك السيطرة الاقتصادية بقوله : « وله أي حاكم قيس ثلث دخل البحرين » . ويعطينا ابن المجاور(٣) أيضًا صورة أخرى عن مدى تلك السيطرة بقوله : « وله في البحرين أي حاكم قيس مراكب تسمى بالنوبية(٤) . . . وتؤدى العرب الذين هم ملاك في البحرين

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦١ أ. العبد القادر : المرجع السابق ١/ ١٠٨ ، ١٠٩.

(٢) ياقوت : المصدر السابق ٤/ ٤٢٢ .

(٣) ابن المجاور : المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٢٨٨ .

(٤) النوبية : نوع من سفن الحراسة . ولم تظهر العبارة واضحة في ذلك النص .

كل عام عشرين ألفًا لضرب تلك النوبة في بلادهم » . ويظهر من نص ابن المجاور أن أمراء الدولة العيونية كانوا يؤدون لحكام قيس رسومًا كل عام مقابل وجود تلك السفن في بلادهم .

هـ - سقوط الدولة العيونية:

تحدثنا في السابق عن نهاية سلطة العيونيين على الأحساء بعد استيلاء زعيم بني عامر عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان على السلطة هناك .

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن نهاية السلطة العيونية على كل من القطيف وأوال يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لنلخص مجمل الأوضاع السائدة في منطقة الخليج في تلك المرحلة، ومدى تأثيرها في مسار الأحداث في الدولة العيونية .

لقد كان التنافس التجاري بين إمارة هرمز وجزيرة قيس في مستهل القرن السابع على أشده ، وكان كل منهما يملك أسطولاً كبيرًا من سفن التجارة والصيد والغوص . وعلى الرغم من كون الإمارتين مواليتين للخلافة العباسية(1)، فإن ذلك لم يمنع من نشوب الصراع بينهما من أجل السيطرة على طرق التجارة والصيد والغوص في منطقة الخليج العربي . غير أن حكام هرمز استطاعوا أن يقضوا على سيادة جزيرة قيس ، وذلك حينما قام أمير هرمز سيف الدين أبو النظر بالاستيلاء على جزيرة قيس في جمادى الآخرة سنة ٦٢٦هـ/مارس ١٢٢٩م ، وتمكن من قتل السلطان قوام الدين آخر ملوك بني قيصر، فأنهى بذلك حكم هذه الأسرة في الجزيرة(2).

وبعد أن تم لأمير هرمز ذلك أرسل نوابه إلى جزيرة أوال حيث طالبوا حاكمها الأمير منصور بن علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله

---

(١) ابن أبي الحديد : المصدر السابق ٤ / ٥٧ . ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق د. مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

(٢) الحميدان : المقالة السابقة ، ص ٨٩ .

العيوني بأن يدفع لهم العوائد التي كانت تدفع لحكام قيس بموجب المعاهدة التي عقدها الفضل معهم سنة ٦٠٦هـ/١٢١٩م، فاضطر الأمير العيوني إلى الاستجابة لمطالب أمير هرمز(١).

ومن جانب آخر نرى أنه بعد وفاة أتابك فارس سعد بن زنكي عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م خلفه في الملك ابنه أبو بكر ٦٢٨-٦٥٨هـ/١٢٣٠- ١٢٦٠م(٢) الذي ما لبث أن دخل في نزاع مع أمير هرمز سيف الدين أبي النظر ، وكان سبب النزاع كما ـ أورده القزويني(٣) ـ أن سكان جزيرة قيس – وبسبب ظلم أمير هرمز لهم – استغاثوا بأبي بكر السلغري . في حين أن غفارى القزويني (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) ومنجم باشي يعللان أسباب هذا النزاع بخروج أمير هرمز عن طاعة أتابك فارس بعد وفاة سعد بن زنكي(٤) . مهما يكن من أمر فقد كان أبو بكر السلغري يتحين أية فرصة للإيقاع بأمير هرمز؛ لذا نراه يحشد جيشًا كبيرًا مستعينًا بأصحاب السفن من أتباع بني قيصر والذين كان أكثرهم من العرب، وينتزع جزيرة قيس من أمير هرمز في المحرم ٦٢٨هـ / أكتوبر ١٢٣٠م، ثم سعى بعد ذلك لبسط نفوذه على المناطق التي كان لبني قيصر نفوذ عليها، فأرسل عماله إلى جزيرة أوال، وكان منهم شهاب الدين خسرو العنسي عاملاً ، ونجيب الدين عثمان مشرفًا، وطالبوا حاكمها منصور بن علي بن ماجد بدفع العوائد التي كانت تعطى لأمير هرمز، ومرة أخرى رضخ الحاكم العيوني، ودفع تلك العوائد(٥). وهكذا يتضح أن الدولة العيونية كانت أسيرة للصراع الذي كان يجري بين القوى الإقليمية في الخليج ، فأصبحت أملاك الدولة العيونية كالإقطاعات تتوارثها تلك القوى .

مهما يكن من أمر فإن السلطة العيونية قد انتهت من القطيف في حدود

(١) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦١ أ .
(٢) د. حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ٤/ ٩٤ . الحميدان : المقالة السابقة، ص ٨٩ .
(٣) المصدر السابق، ص ٢٤٣ .
(٤) الحميدان : المقالة السابقة، ص ٨٩ .
(٥) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦١ .

سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣١م(١) ، فقد استولى عليها أحد شيوخ بني عامر ، ويدعى أبا عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة بن سنان، وغادرها الأمير العيوني محمد بن محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله العيوني إلى جزيرة أوال .

ويبدو أن زعيم عامر الآنف ذكره قريب الصلة بحاكم الأحساء عصفور ابن راشد بن عميرة بن سنان ، ويظهر لنا أن عصفور بن راشد هذا قد بسط نفوذه فيما بعد على القطيف، وامتد نفوذه إلى عمان واليمامة(٢).

بعد أن غادر الأمير العيوني محمد بن محمد بن ماجد القطيف اتجه إلى أوال، وسيطر عليها بعد أن طرد ابن عمه منصور بن علي ، ويظهر أن الأمير محمد بن محمد قد استعان بالخلافة العباسية لطرد ابن عمه ، وللوقوف في وجه الأتابكية السلغرية، يتضح ذلك من اتصالاته وزياراته لبغداد في خلافة المستنصر العباسي(٣).

مهما يكن من أمر فإن الأمير محمد بن محمد بن ماجد استمر يحكم أوال حتى عام ٦٣٦هـ /١٢٣٨م(٤). لقد تعرض الأمير محمد بن محمد إلى حملتين بحريتين قادهما الأتابك أبو بكر السلغري ، أولاهما حدثت عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ، والثانية عام ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م ، إلا أن الأمير العيوني استطاع ببسالة صد هاتين الحملتين(٥).

وعلى الرغم من صمود الأمير العيوني إلا أن الدولة العيونية قد أخذت في السقوط التدريجي بعد فقدانها القطيف التي تشكل مركزًا مهمًا في تدعيم الجهاز العسكري للدولة العيونية لوجود عدد كبير من أنصار العيونيين فيها .

(١) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦١ أ .

(٢) ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى : كتاب الجغرافيا ، بيروت ١٩٩٧م . الحميدان: المقالة السابقة ، ص ٨٧ .

(٣) ابن أبي الحديد : المصدر السابق ٤/ ٥٧. الحميدان : المقالة السابقة، ص ١٣٣ .

(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٢ أ .

(٥) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٢ أ .

مهما يكن من أمر فإن الأتابك السلغري أبا بكر بن سعد بن زنكي قام بإعداد حملة بحرية أخرى عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م هاجم فيها جزيرة أوال ، وشاركه في تلك الحملة عدد كبير من العرب المتحالفين معه ، وربما كان لبني عامر دور في تلك الحملة . استطاع أبو بكر السلغري الاستيلاء على أوال بعد مقتل الأمير العيوني محمد بن محمد، ثم نهبت أمواله وأموال أسرته، وتعرضوا لتنكيل شديد(١).

وبهذا يكون حكم العيونيين قد زال من جميع بلاد البحرين ، فسقطت بذلك الدولة العيونية بعد أن حكمت بلاد البحرين زهاء ١٦٧ عامًا . ينقل ابن خلدون عن ابن سعيد في حديثه عن بلاد البحرين : « سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وستمائة عن البحرين، فقالوا: الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل، وبنو تغلب من جملة رعاياهم، وبنو عصفور منهم أصحاب الأحساء »(٢). ويذكر ابن خلدون عن بني عامر في موضع آخر: «وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين (ابن الحسن) غلبوا عليها تغلب»(٣).

وفي أعقاب استيلاء الأتابك السلغري أبي بكر بن زنكي على أوال حاول انتزاع القطيف من بني عامر، غير أن مناعة تحصيناتها وقوة العرب الذين يحكمونها وكثرة عددهم جعلته يؤجل تنفيذ هذه الخطة ، ويبدو أن لتهديدات المغول علاقة بذلك التأجيل ، غير أنه قاد حملة في عام ٦٤١هـ / ١٣٤٤م استولى فيها على قلعة تاروت، وقتل أكبر شيوخ بني عامر فيها وهو أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة بن سنان حاكم القطيف(٤).

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٢ أ .

(٢) المصدر السابق ٤/ ٩٢ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٢٥ . ويفسر ابن لعبون المقصود ببني أبي الحسين ، أي رهط أبي الحسين أحمد بن محمد (أبي سنان) ابن الفضل بن عبد الله العيوني. انظر : تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ، ص ٢٧ .

(٤) الحميدان : المقالة السابقة، ص ٩١ .





الأحوال الحضارية في بلاد البحرين في العهد العيوني

الفصل الأول : نظام الحكم والإدارة .

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

الفصل الثالث : الحياة الفكرية .

الفصل الأول

نظام الحكم والإدارة

أ - نظام الحكم.

ب - الاضطراب في تسلسل حكام الدولة العيونية وأسمائهم.

ج - الألقاب والكنى.

د - الإدارة والمناصب الإدارية.

أ- نظام الحكم :

بعد استعراضنا فيما سبق لقيام الدولة العيونية ، والأوضاع السياسية التي سادت فيها طول فترة حكمها ، من الضروري أن نحاول تجميع ما لدينا من إشارات متناثرة لرسم صورة عامة عن ملامح وطبيعة نظام الحكم الذي ساد في الدولة العيونية .

إن ما نملكه من معلومات عن الفترة الطويلة لحكم مؤسس الدولة العيونية التي استمرت أكثر من نصف قرن (٤٦٩ - ٥٢٠هـ / ١١٢٦ - ١٠٧٦م)[١] تشير إلى أنه لم يضع نظامًا واضحًا للحكم في دولته بدليل كثرة الصراعات بين أفراد البيت العيوني التي رافقت اتساع هذا البيت وكثرة أفراده . والذي يبدو لنا هو أن الفضل بن عبدالله العيوني كان وليًا للعهد، وكان الأمير المؤسسُ يعِدُّه للحكم من بعده، ودليلنا على ذلك تسليمه إدارة مناطق واسعة من بلاد البحرين تشمل القطيف وأوال[٢] . وعندما توفي الفضل في حياة والده عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م لم يقم الأمير عبدالله بتعيين أحد أبنائه مكانه، بل قرب حفيده محمد بن الفضل، وأعطاه إدارة المناطق التي كان يديرها والده في السابق.

ويفهم من ذلك أن المؤسس يؤمن بالمبدأ الوراثي المباشر، أي أن الحكم ينتقل من الأب إلى الابن ، وربما كان للكفاءة دور في ذلك التعيين . ويبدو أن أبناء المؤسس الآخرين وعلى الأخص علي والحسن لم يكونوا مقتنعين بهذا المبدأ، إذ تعاونوا فيما بينهم على انتزاع الحكم من ابن أخيهم فقتلوه، واستولوا على السلطة، واقتسموا البلاد[٣] .

أصبحت السلطة إذاً مجزأة بين أبناء المؤسس، فقد استقل علي بن عبدالله بالحكم في الأحساء[٤] ، وبسط أخوه الحسن سلطته على أوال

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .
(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٩ أ - ب . مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .
(٣) الديوان (خ) ، ل ٢٣٥ أ .
(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٣٥ أ .

والقطيف(1). غير أن هذا الاقتسام للسلطة لم يمنع الفرع الآخر من سلالة الفضل من محاولة انتزاع السلطة من الفرعين الآخرين ، نرى ذلك واضحًا في قيام هجرس بن محمد بن الفضل بقتل ابن عمه غرير بن منصور بن علي بن عبدالله العيوني سنة ٥٥٦هـ / ١٠٨٣م(2).

لقد استمد آل الفضل نفوذهم وقوتهم من دعم سكان القطيف وأوال، فقد كان الفضل وابنه محمد أمراء في تلك المناطق لمدة طويلة.

ثم نرى فيما بعد أن السلطة في القطيف وأوال تعود إلى فرع الحسن ابن عبد الله ، إذ ينشب صراع داخلي بينهم ينتهي بسيطرة أحد الأمراء من فرع الفضل على القطيف وهو محمد بن أحمد الذي لم يستمر في السلطة سوى أقل من سنة، ثم تعود السلطة بعد ذلك إلى فرع الحسن بتولي الحسن ابن شكر بن الحسن ، غير أن أمراء الأحساء من فرع علي بن عبدالله هاجموا القطيف وأوال، وانتزعوها من سلالة الحسن(3).

من الملحوظات الجديرة بالإشارة خلال هذه الفترة أن الصراع بين أفراد البيت العيوني ظل محصورًا في القطيف وأوال، وكان هذا الصراع يجري بين الفروع الثلاثة الرئيسة . أما الأحساء فيظهر أن عنصر التماسك بين فرع علي بن عبدالله العيوني ظل قائمًا بعد وفاته .

يضاف إلى ذلك أن فرع علي حاول توسيع نطاق نفوذه بضم القطيف وأوال، ونجح في ذلك في حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م(4).

على أن سلالة الفضل التي أُبعِدت عن السلطة لفترة طويلة لم تقف مكتوفة الأيدي ، فقد قام أحد أفرادها وهو محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بالاستيلاء على القطيف وأوال سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م(5)، ثم بسط

(1) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .
(2) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .
(3) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .
(4) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .
(5) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ ب .

نفوذه على الأحساء سنة ٥٥٩هـ/ ١٢٠٢م[١] ، وبهذا تمكن من توحيد البلاد تحت سلطته .

وفي أعقاب اغتيال الأمير محمد بن أحمد نرى السلطة تنقسم مرة أخرى، ويعود الصراع بين أفراد البيت العيوني . ونلحظ في هذه المرحلة أن الصراع لم يقتصر على القطيف وأوال ، بل امتد إلى الأحساء . فقد احتدم التنافس على السلطة بين فرع علي . ففي حدود سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨ م نرى أبا القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله العيوني يقوم بقتل ابن أخيه محمد بن ماجد بن محمد بن علي[٢].

والملحوظ أن السلطة في الأحساء بقيت فترةً طويلة في يد سلالة علي ابن عبدالله العيوني فيما كانت القطيف وأوال ميدانًا للصراع الأكبر بين أفراد البيت العيوني . ومهما يكن من أمر فقد أصبحت القطيف وأوال ابتداء من سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م وحتى سقوط الدولة العيونية ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م تحت حكم فرع علي .

ومما يجدر بالتنويه أن الصراع داخل الأسرة العيونية لم يكن صراعًا عائليًا فقط، بل يمكن القول : إنه صراع بين منطقتين متباينتين بعض الشيء في ظروفهما السياسية والاقتصادية، وكان الصراع يجري بين الأحساء من جهة والقطيف وأوال من جهة أخرى . ويمكن القول : إن هناك تشابهًا كبيرًا بين أوال والقطيف في الطبيعة الاقتصادية والظروف السياسية ، كما نلحظ أن سكان هاتين المنطقتين قد ساندتا ـ ولفترات طويلة ـ فرع الفضل ، فيما دانت الأحساء بالطاعة والولاء لسلالة علي بن عبدالله العيوني .

(١) الديوان ، (خ) ، ل ٢٨ أ .

(٢) الديوان ، (هـ) ، ص ٦ .

ب - الاضطراب في تسلسل حكام الدولة العيونية وأسمائهم:

أدى الاضطراب في تسلسل حكم الأمراء العيونيين إلى بعض الغموض في التاريخ السياسي للدولة العيونية في بعض مراحلها . فعلى سبيل المثال تورد بعض المصادر[1] تولي أحد أفراد البيت العيوني، ويدعى قوام الدين غرير بن منصور بن علي بن عبدالله العيوني السلطة في القطيف وأوال ابتداء من عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، وتخلو نسخ ديوان ابن المقرب من ذكر ذلك الأمير .

وفي مرحلة لاحقة نلحظ وجود أكثر من أمير في وقت واحد في منطقتين: أحدهما حاكم القطيف وأوال، ويدعى شكر بن الحسن بن عبدالله العيوني[2]، والآخر حاكم الأحساء شكر بن منصور بن علي العيوني[3]، وفي أواخر عهد الدولة العيونية يرد ذكر أمير يدعى مقلدًا[4]، وقد خلت نسخ ديوان ابن المقرب من ذكر ذلك الأمير غير أنه يعتقد أن المقصود به مقدم بن ماجد بن أحمد بن محمد بن الفضل، وربما كان مقلدًا لقبه[5].

وقد ورد اسم غرير في كثير من نسخ الديوان وبعض المصادر الأخرى محرفًا إلى عزيز . ويظهر أن الصعوبة في ضبط الأسماء راجعة إلى قلة المصادر من جهة، وتشابهها من جهة أخرى، وربما كان بعضها تصحيفًا من النساخ ، ولقد بُذِلَتْ عدة محاولات لعمل سلسلة للأسرة العيونية كانت أولاها ما قام به أحد الباحثين المعاصرين ، وعلى الرغم من أن تلك

(١) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ . ابن العماد الأصبهاني : المصدر السابق ، ص ٨٥٣ .

(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٥) الديوان (هـ) ، ص ٣٥ .

السلسلة كانت مختصرة، ولم تشمل جميع أفراد البيت العيوني ، غير أنها كانت محاولة جيدة مهدت الطريق لمحاولات أخرى(١).

ثم تلتها محاولتان قامت بهما إحدى المجلات البحرينية ، في عددين متتاليين، ويظهر أن السلسلة التي أثبتوها في العدد الثاني هي المعتمدة عندهم لهذا سنقوم بمناقشة ما ورد فيها في ذلك العدد(٢).

لقد وضعت المجلة للأمير المؤسس ستة أبناء ، وهم ماجد والحسن وشبيب والفضل ومسعود وعلي ، وإذا نظرنا إلى ما ورد في نسخ ديوان ابن المقرب المختلفة نلحظ أن هؤلاء جميعًا كانوا فعلاً أبناء للأمير المؤسس باستثناء شبيب الذي هو في الواقع أحد أبناء الفضل بن عبد الله ، كما أغفلت المجلة ذكر فرع رئيس ومهم وهو فرع ضبار الذي ينتمي إليه الشاعر علي بن المقرب العيوني . كما أغفلت المجلة ذكر السميط ومشبب ، كما وقعت المجلة في سلسلة من الأخطاء منها نسبة فاضل وجعفر إلى فرع (أبي سنان) محمد بن الفضل، وهما من فرع جعفر ابن الفضل (أبي شبيب) ، يضاف إلى ذلك أخطاء عديدة لا مجال لحصرها هنا .

هذا وقد بذلت جهدًا كبيرًا لوضع سلسلة متكاملة للأسرة العيونية ، أعتقد أنها أقرب للدقة مما سبقها من محاولات ، وتتفق تلك السلسلة مع ما ورد في ديوان ابن المقرب والمخطوطة التيمورية(٣).

---

(١) ركزت تلك السلسلة على تسلسل نسب الشاعر ابن المقرب ومكانته من البيت العيوني ، العمران : عمران محمد: ابن المقرب ، حياته وشعره ، الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ٥١.

(٢) آل خليفة : عبدالله بن خالد وزميله : دراسة في دولة العيونيين ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، المنامة ، البحرين ، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م ، ص ١٦ . آل خليفة وزميله : البحرين في القرن السابع الهجري ، المرجع نفسه ، العدد الثاني، ربيع الأول ١٤٠٣هـ / يناير ١٩٨٣م ، ص ٢١ .

(٣) انظر تلك السلسلة في الملاحق .

جـ - الألقاب والكنى:

يعتقد أن الألقاب ألفاظ دخيلة على الأسماء العربية، وقد شاع استعمالها منذ بداية العصر العباسي .

وقد وجدنا أن بعض حكام الدولة العيونية لقبوا ببعض هذه الألقاب ، والذي نعرفه من هؤلاء الأمير غرير بن المنصور بن علي بن عبدالله العيوني (٥٤٩ - ٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م) الذي لقب بقوام الدين[1]. كذلك الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل (٥٨٧-٦٠٥هـ / ١١٩١-١٢٠٨م) الذي لقب بعماد الدين، ثم انتقل لقبه هذا إلى ابنه الفضل (٦٠٦-٦١٦هـ/ ١٢٠٩-١٢١٩م)[2]، ولم تقتصر تلك الألقاب على حكام الدولة العيونية، بل شملت بعض أفراد الأسرة العيونية.

ومن هؤلاء الشاعر علي بن المقرب العيوني الذي حمل لقب جمال الدين[3].

إلا أن هذه الألقاب لم تكن فيما يبدو شائعة في بلاد البحرين وبين أفراد الأسرة العيونية على وجه الخصوص، فقد كان الأكثر شيوعًا منها الكنى، وهي لفظة عربية صريحة اعتاد العرب إطلاقها على أنفسهم، وكانت مصدر فخر لهم . وكان هذا التقليد سائدًا في بلاد البحرين كغيرها

(١) الأصبهاني : المصدر السابق ، تكملة الخريدة ، ص ٨٥٣ . ابن الفوطي : عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني الحنبلي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، دمشق ١٩٦٢م، ٤/ ٨٠٥ ، ٨٠٦.

(٢) يقول الشاعر ابن المقرب في رثاء محمد بن أحمد العيوني:

المَجْدُ أَمْسَى دَفِينًا بالْعذار فَقُمْ ... كَيْمَا تُقِيمَ لَـهُ نَوْحًا وأرْنَانَا

فَلَيْسَ بَعْدَ عِمادِ الدِّين مِنْ مَلِكٍ ... تَخُطُّ فِيهِ رُوَاةُ الشِّعْرِ دِيوَانا

ثم يخاطب ابنه الفضل بقوله :

فهَاكَها يا عِمَادَ الدِّين حَاوِيَةً ... دُرًا ومِسْكًا وَياقُوتًا وَمرجَانَا

العذار : موضع بالقطيف دفنَ فيه الأمير محمد بن أحمد العيوني ، انظر : الديوان (هـ)، ص٥٢٠ ، ٥٢٢.

(٣) الديوان (هـ) ، ص ٣ .

من بلدان المشرق العربي . ومن حكام الأسرة العيونية الذين كانت لهم كنى علي بن عبدالله المكنى بأبي منصور، ومحمد بن الفضل بن عبدالله المكنى بأبي سنان ، وشكر بن علي بن عبدالله المكنى بأبي مقدم ، ومحمد بن منصور بن علي المكنى بأبي ماجد . ومن أفراد الأسرة العيونية الآخرين الحسن بن غرير بن ضبار المكنى بأبي مقرب، وجعفر بن الفضل المكنى بأبي شبيب، والمبارك بن الحسن بن غرير المكنى بأبي شكر .

د - الإدارة والمناصب الإدارية:

في بداية الحديث عن هذه النقطة أحب أن أوضح أننا لا نملك معلومات وافية عن كيفية إدارة مناطق البحرين المختلفة في العهد العيوني، ومن ثم فلا نعلم هل كان العيونيون الذين قامت دولتهم على أنقاض دولة القرامطة قد استفادوا من نظام القرامطة في الإدارة ؟ ومن الممكن القول: إن بلاد البحرين في عهد مؤسس الدولة العيونية كانت تدار على النحو الآتي : قسمت البلاد إلى ثلاث مقاطعات إدارية هي: الأحساء والقطيف وأوال ، وكانت الأحساء عاصمة الدولة، ومنها تدار أمور البلاد ، فيما تمتع أمراء القطيف وأوال بصلاحيات واسعة لإدارة شؤون مناطقهم(1)، وفي عهد محمد بن الفضل انتقلت إدارة البلاد إلى القطيف ، فيما تمتع أمير الأحساء بصلاحيات واسعة ، وكان شبه مستقل عن السلطة المركزية ، وهذا ما حدا بالأمير محمد بن الفضل لمحاربته من أجل التخلص منه أو الحد من سلطانه على الأقل، غير أن محاولته تلك أدت إلى مقتله(2). وبعد انقسام الدولة ، أصبحت الأحساء تدار من قبل أمراء الأسرة العيونية فيما كانت القطيف وأوال تدار من قبل أمراء آخرين من البيت العيوني ، وكانت القطيف في الغالب عاصمة لمنطقتي القطيف وأوال معًا .

---

(١) الديوان (خ) ، ل ٣٤ أ ب . مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

(٢) الديون (خ) ، ل ٢٣٢ أ . مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ أ .

ولم تتوحد الدولة مرة أخرى إلا في عام ٥٨٠هـ(١) على يد شكر بن منصور بن محمد بن علي العيوني الذي اتخذ الأحساء عاصمة للدولة، ثم انقسمت مرة أخرى سنة ٥٨٧هـ(٢)، غير أنه تم توحيدها على يد محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل سنة ٥٩٩هـ الذي اتخذ القطيف عاصمة له، ثم عادت بلاد البحرين بعد وفاته سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م(٣) إلى الانقسام مرة أخرى ، مركز في الأحساء وآخر في القطيف، وتتبعها أوال، بل إن الدولة العيونية في أواخر عهدها انقسمت إلى ثلاثة مراكز في كل من الأحساء والقطيف وأوال يحكم كلاً منها أمير عيوني(٤).

أما عن الأقسام الإدارية الصغيرة ونقصد بها القرى والمناطق النائية في بلاد البحرين ، فلا نملك سوى إشارات قليلة تدل على أن بعض الأمراء العيونيين تولوا إدارة بعضها. فقد تولى شمال الأحساء سلطان بن علي بن داوود بن النعمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني(٥). وتولى إمارة منطقة الرحلين(٦) في الأحساء عدد من الأمراء العيونيين منهم أبو مقرب الحسن بن غرير بن ضبار بن عبدالله العيوني، وابناه أبو شكر المبارك، ومقرب بن الحسن بن غرير(٧). كما تولى إمارة الرحلين أيضًا علي بن يوسف بن ضبار بن عبدالله بن علي العيوني(٨).

لقد وجدت في الدولة العيونية بعض الدواوين لتسيير أمور البلاد وكان

---

(١) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٢) الديوان (خ) ، ل ٢٨ أ .

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

(٤) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦١ أ .

(٥) الديوان (ب) ، ل ١٥ أ . الديوان (هـ) ، ص ٤٦٦ .

(٦) الرحلين : موقع يقع الآن بين قرية العمران وبحيرة الأصفر . انظر: آل عبدالقادر : المرجع السابق ١/١٠٠ .

(٧) هو الجد الثامن للشاعر علي بن المقرب العيوني .

(٨) الديوان (ب) ، ل ١٠ أ . الديوان (هـ) ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

للأمير العيوني ديوان ، غير أنه لم يصل إلينا الكيفية التي كانت تدار بها أمور ذلك الديوان ، إضافة إلى ذلك وُجِدَ هناك ديوان لبيت المال لا نعلم طريقة إدارته . كما وجد ديوان للإقطاع يشرف على الإقطاعات التي تمنح للأمراء العيونيين وغيرهم من وجهاء البلاد والحاشية . أما عن الجيش فيبدو أن هناك تنظيمات جيدة له ، فقد أنشأ العيونيون ديوانًا للجند للإشراف على تنظيمهم وصرف رواتبهم(١).

أما عن الوظائف التي كانت موجودة في الدولة العيونية فقد استحدث منها ما يتناسب وحجم الدولة وطبيعة نظام الحكم ، وهناك بعض الإشارات إلى تولي بعض الأشخاص وظائف رئيسة في جهاز الدولة العيونية، ومن هؤلاء الحسن بن غرير بن ضبار الذي جمع بين إدارة ديوان الدولة والإشراف على الخزانة والإقطاع وديوان الجند(٢) . وربما تولى آخرون غيره إدارة كل ديوان على حدة . كما كان إلى جانب بعض الحكام العيونيين وزراء لمساعدتهم في إدارة أمور الدولة سواء كان ذلك على النطاق الداخلي أو الخارجي ، ومن هؤلاء ابن الحنابس الذي كان وزيراً للأمير عبد الله بن منصور بن علي العيوني حاكم القطيف وأوال من عام ٥٨٠ - ٥٨٧ هـ / ١١٨٤ - ١١٩١م(٣)، كما اتخذ الأمير محمد بن أحمد ابن محمد العيوني (٥٨٧ - ٦٠٥هـ / ١١٨٤ - ١١٩٢م) وزيرًا له يدعى محمد بن الفارس الكازروني . غير أن سلطات هؤلاء الوزراء تبدو غير واضحة لنا. ومن خلال دراستنا لتاريخ الدولة العيونية فقد وجدنا إشارات عديدة إلى الإقطاع، ومن المعلوم أن الإقطاع يعد شكلاً من أشكال النظام الإداري والاقتصادي والعسكري ، وقد عرفه الشرق الإسلامي منذ العهد السلجوقي .

وقد عهد إلى أحد الأمراء العيونيين وهو الحسن بن غرير بن ضبار

---

(١) الديوان (ب) ، ل ١٠ ب .

(٢) الديوان (ب) ، ل ١٠ ب .

(٣) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦٠ ب .

بالإشراف على الإقطاع. كما أقطع الأمير الحسن بن عبدالله العيوني حاكم القطيف وأوال أخاه علي بن عبدالله العيوني الظهران، واستمر في الاستفادة منها حتى وفاته[1]. ثم أقطعها من بعده لأحد حاشيته ويدعى سليم بن مفلح، فبقيت معه مدة حياته[2].

أما في مجال القضاء فلا يوجد لدينا ما يشير إلى كيفية إدارة شؤون القضاء والتنظيمات القضائية في الدولة العيونية، غير أن لدينا ما يشير إلى ذكر أحد القضاة ويدعى أبا علي بن أبي الهوارس[3] الذي تولى أمر القضاء في القطيف في فترة حكم غرير بن المنصور بن علي بن عبدالله العيوني (٥٤٩-٥٥٦هـ / ١٠٥٧-١٠٦٣م)[4].

(١) كانت الظهران في ذلك الوقت على ساحل البحر ، واشتهرت بكثرة الأشجار والثمار . انظر الديوان (هـ) ، ص ٤٥٨ .

(٢) الديوان (ب) ، ل ١٥ ب .

(٣) لعله أبو الفوارس : ابن العماد الأصبهاني ، تكملة الخريدة، ص ٨٥٤ .

(٤) مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

أ - الحياة الاقتصادية :

١ - النشاط التجاري .

٢- النشاط الزراعي .

ب - الحياة الاجتماعية .

أ. الحياة الاقتصادية:

١. النشاط التجاري:

أدت بلاد البحرين دورًا اقتصاديًا مهمًا منذ القدم، فقد اشتهرت إمارة جرها بوصفها مركزًا تجاريًا مهمًا في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وملتقى للقوافل التجارية من جنوب الجزيرة إلى الشام والعراق ، كما كانت سوقًا للتجارة البحرية تستقبل تجارة الهند وأفريقيا، كما زاول سكانها الزراعة ، وبنوا القرى والأبراج(١) .

ويؤكد المؤرخ اليوناني أغاثر خيداس (القرن الثاني ق . م) أن الجرهيين كانوا في ذلك العهد أغنى الشعوب بجانب السبئيين اليمنيين ، وكانوا مع الميناويين يسيطرون على قسم من طريق العطور والتوابل المستوردة في ذلك الحين من الهند ، يحملونها إلى البتراء حيث يقوم بتوزيعها حول البحر المتوسط النبطيون والفينيقيون(٢). كان أهل جرها يتجرون عن طريق القوافل مع جنوب الجزيرة أرض البخور. وربما كانوا يتجرون أيضًا بحرًا وبرًا مع مدينة سلوقية على نهر دجلة التي خلفت بابل مركزًا تجاريًا لأرض الجزيرة.

وكانت السفن البحرية تستطيع التصعيد حتى سلوقية ، فأصبحت نهاية خط الملاحة في الخليج(٣).

---

(١) العبد القادر : المرجع السابق ١/ ٥٥ . البكر : منذر : إمارة جرها العربية، مجلة الخليج العربي ، كلية الآداب جامعة البصرة ، العدد الأول ١٩٧٣م ، السنة الأولى ، ص ١٣٣ .

(٢) فهد : توفيق : قطر ونواحيها في الجغرافيا القديمة جرها والخط، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الدوحة ١٩٧٩م ، ١/ ٢٩ .

(٣) حوراني : جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة د. يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨م ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

وفي العصر الإسلامي ظهرت في بلاد البحرين مراكز تجارية كان أهمها أوال ودارين والعقير والقطيف . وتعد أوال مركزًا اقتصاديًا مهمًا ، فقد اشتهرت بتجارة اللؤلؤ .

وكانت عملية بيع اللآلئ بعد جمعها تتم بحضور الوالي وجمع كبير من التجار، واعتاد بعض الحكام في منطقة الخليج أن يقدموا اللآلئ الثمينة هدية لخلفاء بني العباس(١). كما كان حكام بلاد البحرين يأخذون نصف ما يستخرجه الغواصون من اللؤلؤ(٢).

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد كانت عملية الإشراف على جمع اللؤلؤ التي تشتهر بها بلاد البحرين من الأمور التي يُنَص عليها عند تعيين الولاة على منطقة البحرين وباقي سواحل الخليج ، فقد ولَّى الرشيد قائده المعلى على البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين و(الغوص)، وانتقلت هذه الوظيفة بعد المعلى إلى محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، ثم إلى عمارة بن حمزة(٣).

وفي خلافة الرشيد أيضًا كان مسلم بن عبدالله العراقي أحد المسؤولين عن تجهيز غواصي اللؤلؤ في سواحل البحرين وعمان ، وقد وقعت في يده درتان إحداهما كبيرة الحجم لا يوجد لها نظير تسمى اليتيمة، والأخرى أصغر منها، فباع الأولى للرشيد بسبعين ألف دينار، وقيل: بتسعين ألفًا، وباع الصغيرة بثلاثين ألفاً(٤). وتحدث المسعودي(٥) (ت٣٤٦هـ) عن الغواصين بقوله : « إنهم لا يتناولون شيئًا مِنَ اللحم إلا السمك، ويأكلون التمر » .

---

(١) المسرى : حسين علي : تجارة العراق في العصر العباسي ، الكويت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٧٨ .

(٢) زيادة : نقولا : الجغرافية والرحلات عند العرب ، بيروت ١٩٦٢م، ص ٢٣٢ .

(٣) المسري ، تجارة العراق، ص ٣٧٨ .

(٤) ابن الزبير (القاضي الرشيد) ، الذخائر والتحف - الكويت ١٩٥٩م، ص ١٧٧ .

(٥) مروج الذهب ١/ ١٤٨ ، ١٤٩ .

وقد وصف الإدريسي(١) (ت٥٦٠هـ) أعمال الغوص في أوال بقوله: «وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنين بهذه المدينة، والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة، ويقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص، فيكترون الغواصين بأسوام أجر معلومة تتفاضل على قدر تفاضل الغوص والأمانة، وزمان الغوص في شهر أغشت وشتنبر »(٢) .

ثم ينتقل إلى الحديث عن كيفية خروج الغواصين إلى البحر، وطريقة الغوص ، كما يشير إلى أن لصاحب جزيرة كيش شيئا معلومًا يفرضه على تجار اللؤلؤ من البحرين(٣).

وقد زار الرحالة بنيامين التطيلي(٤) (ت٥٦٩هـ) القطيف، وذكر أن بها مغاص اللؤلؤ ، كما وصف طريقة استخراج اللؤلؤ . وقد امتاز اللؤلؤ المستخرج من سواحل بلاد البحرين بالنقاوة، مما جعل تجار اللؤلؤ يقبلون عليه، ويفضلونه على غيره . وقد أشار زكريا القزويني(٥) (ت٦٨٢هـ) إلى ذلك بقوله : «وبها مغاص الدر، ودرها أحسن الأنواع». وكان اللؤلؤ الذي يستخرج من الخليج العربي يعد من أفضل أنواع اللؤلؤ عند أهل الصين(٦).

ويمكن القول: إن أهل البحرين قاموا بدور الوسيط التجاري بين العراق وبلدان الشرق الأقصى، فكانوا يصدرون إلى العراق منتجات بلادهم وما يصل إليهم من متاع الهند ، ثم يعودون بسلع العراق إلى الشرق الأقصى(٧).

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : نابلي إيطاليا ١٩٧٦م ، ١ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٢) أي أغسطس وسبتمبر .

(٣) أي جزيرة قيس ، الإدريسي : المصدر السابق ١ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٤) رحلة بنيامين ، ترجمها عن الأصل العبري وعلق عليها عزرا حداد ، بغداد ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، ص ١٦٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٧٧ .

(٦) متز : آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ٢/ ٣٢٨ .

(٧) المسري : حسين علي : تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ، بيروت ١٩٨٢م ، ص ٢٩٤ .

ويؤكد ذلك ابن فضل الله العمري[1] (ت ٧٤٩ هـ) بقوله : « وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار ، يجلبون جياد الخيل وكرام المهاري واللؤلؤ وأمتعة من أمتعة العراق والهند، ويرجعون بأنواع الخيام والأنعام والقماش والسكر وغير ذلك، ويكتب لهم بالمسامحة، فيردون ويصدرون ، وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر، ولهم متاجر مربحة ، وواصلهم إلى الهند لا ينقطع ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز، ولهم قصور مبنية وآكام عالية وريف غير متسع، إلى ما لهم من النعم والماشية والحاشية » .

هذه صورة فريدة للحياة المترفة والثراء الكبير الذي كان عليه سكان بلاد البحرين، وهي تعبر عن المكانة الاقتصادية الكبيرة لبلاد البحرين في تلك الفترة وما بعدها .

وكان من يقصد العراق من تجار البحرين ينزلون بإيوان الزبير الموجود على حدود البصرة ، فهو مكان يجتمع فيه التجار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحرين وغيرها[2]. وإذا جاء تجار البحرين عن طريق البحر، فإن سفنهم ترسو بميناء المحرزة في جزيرة عبادان[3]. أما من يقصد البحرين من تجار العراق، فكانوا يقصدون العقير وأوال والقطيف، وهي من أهم موانئ بلاد البحرين، ومن مراكزها الاقتصادية الكبيرة .

وفي العهد العيوني كان تجار العراق يترددون على بلاد البحرين من أجل جلب اللؤلؤ والخيل . فقد روي أن جماعة من تجار العراق غرقت لهم سفينة محملة بصنوف البضائع بالقرب من جزيرة أوال، وكان حاكم أوال في ذلك الوقت الفضل بن عبد الله العيوني (ت٤٨٤هـ) ، وما أن علم بخبر غرق السفينة حتى قام بتعويض تجارها عما فقدوه[4].

(١) التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢هـ، ص ٨٠ . وانظر: القلقشندي : قلائد الجمان، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) المدور : جميل نخلة: حضارة الإسلام في دار السلام ، القاهرة ١٣٢٣هـ ، ص ٨ .

(٣) الشيخلي: محمد رؤوف : تاريخ البصرة القديمة وضواحيها ، البصرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م، ص٥٤.

(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٣١ أ ، ب .

كما امتلك عدد من أفراد الأسرة العيونية مراكب وسفنًا تجارية وأخرى للغوص والصيد ، ومن هؤلاء غرير بن الحسن بن شكر الذي أعطى زعيم عامر راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة عددًا من مراكب الصيد والغوص مقابل مساعدته في التخلص من أمير البحرين محمد بن أحمد بن محمد العيوني (٤٨٧ - ٦٠٥هـ)[١].

ونرى مؤشرًا آخر على ازدهار البحرين الاقتصادي في بنود المعاهدة التي عقدها أمير القطيف وأوال الفضل بن محمد (٦٠٦ - ٦١٦هـ) مع حاكم قيس عام (٦٠٦هـ) التي نصت على حصول الأخير على أموال كثيرة، وخراج يؤدى له كل عام[٢]. وكان تجار اللؤلؤ يحصلون على أرباح خيالية من وراء هذه التجارة[٣].

واشتهرت بلاد البحرين بتربية الخيول، وكان بها أصائل الخيول، وأشهرها الفرس المسماة (المصنة)[٤]، ولهذا راجت تجارة الخيول في بلاد البحرين، فكان تجار العراق والشام ومصر يأتون إلى بلاد البحرين لشرائها. كما كان تجار البحرين يجلبون تلك الخيول إلى تلك البلدان[٥]. ومن أشهر أمراء الأسرة العيونية الذين اهتموا بتربية الخيول والعناية بها جعفر بن محمد بن الفضل العيوني[٦] ، والحسن بن عبدالله العيوني[٧].

كما مارس سكان البحرين مهنة صيد الأسماك، وقد تحدث المسعودي[٨] عن أنواع وأشكال وأحجام الأسماك الموجودة في سواحل

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٩٦ ب - ٢٩٧ ب .
(٢) مجهول : المصدر السابق، ل ٣٦١ أ .
(٣) يطلق على هؤلاء التجار اسم (الطواويش) ، ومفردها طواش. انظر : المسلم : محمد سعيد : ساحل الذهب الأسود ، بيروت ١٩٦٢م ، ص ٢١٣ .
(٤) النبهاني : المرجع السابق، ص ٣٣ .
(٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ١٢١ .
(٦) الديوان (خ) ، ل ٢٣٤ أ - ب .
(٧) الديوان (خ) ، ل ٢٣٥ أ - ب .
(٨) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٢١ ، ٢٢.

الخليج العربي، ومن تلك الأسماك الكنعد، وكانوا يصدرونه إلى الهند ، والصويلح وكان يصدر إلى عدن .

وفي تاريخ الدولة العيونية ملامح عن النشاط التجاري في بلاد البحرين ، فقد كان الشاعر ابن المقرب يركب البحر ، وربما مارس التجارة البحرية في بعض الأحيان . يقول في ذلك :

أَرَى المَعالِي تَقْتَضِي عَزْمَتِي تَعَسُّفَ الْبِيد وَخوضَ الطَّوَامْ[1]

وكانت النشاطات التجارية بين بلاد البحرين من جهة والعراق من جهة أخرى قائمة في ذلك الوقت، فكان الشاعر ابن المقرب تاجرًا ، جلب ذات يوم الحديد من بغداد لبيعه في بلاد البحرين، وفي طريقه إلى بلاد البحرين اعترضه ابن الدبيثي ضامن المكوس بواسط ، وفرض عليه ضريبة باهظة إلى حد أنها بلغت نصف قيمة الحديد ، وقد هجاه الشاعر ابن المقرب من جراء تلك الضريبة الفاحشة[2]، مما يدل على قيام نظام المكوس في ذلك الوقت، وكان الدينار هو العملة المتداولة في العراق في ذلك الوقت، وبه تؤخذ المكوس[3].

كما مارس سكان بلاد البحرين تجارة التمور والحنطة وغيرها من عروض التجارة كثياب الإبريسم والفوط والقراطيس والرماح الخطية والبرود القطرية، إضافة إلى السمك المجفف والحناء والربيان والسلوق (البلح المجفف) والسجاجيد المصنوعة من الخوص[4].

٢.النشاط الزراعي:

يتمثل النشاط الزراعي في مناطق الواحات، ومن أهمها الأحساء

(١) الديوان (هـ) ص ٥٧٣ .

(٢) الديوان (هـ) ، ص ٢٠٤ . نيازى : د. صلاح : ابن المقرب ، نشر لديوانه مصحوبًا بدراسة نقدية، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الشرقية ، لندن ١٩٧٥م ، ص ٨٤ . والدبيثي نسبة إلى بلدة قرب واسط يقال لها دبيثا . حاشية الديوان (م) ، ص ٢٢٤ .

(٣) الخضيري : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٣٧ ب ، ٢٣٨ أ . ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص ١٤٣ . النبهاني: المرجع السابق، ص ٣٨ . العبد القادر : المرجع السابق ١/ ٩٧ .

والقطيف ويبرين . وقد اشتهرت بلاد البحرين بزراعة النخيل منذ القدم ، فقد امتدح المقدسي[1] (ت ٣٧٥هـ) زراعة النخيل في بلاد البحرين بقوله : « وقد أكرمهم الله ـ تعالى ـ بخير الثمار وسيدة الأشجار التمر والنخل » . كما وصف ابن حوقل[2] (ت ٣٦٧ هـ) هجر بكثرة التمور. وقال عنها ابن بطوطة[3] (ت ٧٧٩هـ) : إن فيها من النخيل ما ليس ببلد سواها . ويقال: إن أنواع التمور في بلاد البحرين بلغ عددها ثمانمائة نوع، وإلى جانبها يزرع الكثير من الفواكه كالموز والأترج والرمان والتين الأبيض والخوخ والمشمش والكمثرى والنبق والليمون واللوز ، كما كان يزرع بها القطن[4] . واشتهر أهل الأحساء بزراعة الحنطة والشعير[5].

كما مارس سكان بلاد البحرين مهنة الرعي، فكان لكل أمير عيوني أو زعيم قبيلة حمى يرعى فيه إبله، وقد اشتهرت بلاد البحرين بنجائب الإبل ، فكانوا يستخدمونها للركوب وبخاصة البيض منها ، حتى إنهم يفضلونها على ركوب الخيل ، وكانوا يطعمونها صغار السمك مع التمر[6]. كما توفرت بالبحرين الماشية من الأبقار والضأن والمعز، وعلى ألبانها قامت صناعات الجبن والزبد والسمن لا سيما البقري[7] .

ويمتدح ابن حوقل المراعي في بلاد البحرين واليمامة وعمان بقوله: «ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكانًا إلا وهو في ديار طائفة من العرب ينتجعون في مراعيهم ومياههم إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان»[8].

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٦م، ص ١٠٥

(٢) صورة الأرض ، بيروت ١٩٧٩م، ص ٣٨ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٧٧ .

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق ١/ ١٧٧ . النبهاني : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٥) الديوان (خ) ، ل ٢٣٤ ب .

(٦) النبهاني : المرجع السابق، ص ٣٣ .

(٧) المسري : تاريخ العلاقات ، ص ٢٥٠ .

(٨) المصدر السابق، ص ٤١ .

أما الصناعات فقد اشتهرت الأحساء بصناعة الفوط ، وامتلكوا مطاحن للدقيق(١).

واشتهرت قطر بصناعة البرود من الصوف ذات اللون الأحمر(٢).

واشتهرت القطيف بصنع الثياب المروزية وثياب اللالس(٣). كما اشتهرت الأحساء بصناعة الأوعية الفخارية، وكان جبل القارة من أهم المناطق التي كان يوجد بها أفران لصناعة الفخار . كما اشتهرت بلاد البحرين بصناعة السفن، وكان مركز هذه الصناعة في قرية عَدَوْلَى من قرى البحرين ، وإليها تنسب السفن العَدَوْلِية(٤).

أما عن العملة المتداولة في الدولة العيونية فليس لدينا معلومات عن ضربهم لعملة جديدة ، كما أنه ليس لدينا دليل على استعمالهم للعملة التي كانت موجودة لدى القرامطة .

ب. الحياة الاجتماعية:

تبدو صورة الحياة الاجتماعية في بلاد البحرين في العهد العيوني غامضة إلى حد كبير ، فلا نكاد نجد شيئًا من مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك الفترة ، غير أنه من الملحوظ أن مجتمع البحرين كان يتكون من سكان المدن والأرياف، وهؤلاء وفرت لهم البيئة الزراعية في الأحساء والقطيف عامل الاستقرار، فمارس بعضهم مهنة الزراعة ، كما مارس

---

(١) خسرو : المصدر السابق، ص ١٤٣ .

(٢) الشامي : أحمد عبد الحميد : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، الإسكندرية ١٩٧٨م ، ص ١٠ .

(٣) يقول ابن المقرب في ذلك :

ومِنْ مَرْوزي بالقَطِيفِ وَلالِسِ ... عَباءٌ بَوَادِي طَيِّئٍ ونُطُوعُها

انظر : الديوان (هـ) ، ص ٤٠٢ .

(٤) قال طرفة في وصف السفن العدولية :

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفينِ ابن يامن ... يَجُوْزُ بها الملاَّحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

انظر : ياقوت : المصدر السابق ٤/ ٩٠ .

الجاسر : المعجم الجغرافي في المنطقة الشرقية ٣ / ١١٤٠ ـ ١١٤٢ .

بعضهم الآخر مهنة الصيد والغوص للبحث عن اللؤلؤ . وقد أفرزت تجارة اللؤلؤ طبقة من التجار، وزعامات اقتصادية قوية(١). وراجت تجارة اللؤلؤ حتى عمد نفر من التجارة إلى احتكارها، واتبعوا في ذلك أساليب شتى وملتوية أحيانًا(٢). فكان التجار الذين يملكون سفن الغوص يمدون الغواصين بما يحتاجون من مال، وكانوا يحصلون منهم فيما بعد على ربح جسيم لا يصيب الغواص منه شيء(٣).

ويمكن القول: إن كثيرًا من بطون عبد القيس قد تحضرت عند قيام الدولة العيونية رغم أن زعاماتها – وبخاصة أفراد الأسرة العيونية – كانت لهم ارتباطات قوية بالبادية سواء كان ذلك عن طريق المصاهرة أو الارتباطات السياسية والاقتصادية بالزعامات القبلية . وقد أدت تلك المصاهرات إلى تقريب بعض بطون بني عامر التي كانت من أقوى القبائل في بلاد البحرين في تلك الفترة، مما كان له انعكاس كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد البحرين ، ومن أمراء الدولة العيونية الذين قاموا بتقريب زعماء بني عامر الفضل بن محمد العيوني حاكم القطيف وأوال(٤)، وماجد بن محمد بن علي العيوني حاكم الأحساء(٥). كما كان لنشأة بعض أمراء الأسرة العيونية في البادية تأثير كبير في مجمل الوضع السياسي في البلاد، ومن هؤلاء مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي ابن عبدالله العيوني الذي أدى سوء تدبيره إلى انهيار الدولة العيونية، وسيطرة بني عامر على مقاليد السلطة(٦).

أما سكان البادية من القبائل فقد مارس هؤلاء مهنة الرعي ، واتجهوا

(١) الحميدان : المقالة السابقة، ص ٧٣ .
(٢) العسكري : سليمان إبراهيم : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة ١٩٧٢م، ص ١٠٣.
(٣) متز : المرجع السابق ٢/ ٣٢٩ .
(٤) الديوان (خ) ، ل ٢٩٧ ب .
(٥) الديوان (خ) ، ل ٢٨٩ ب .
(٦) الديوان (خ) ، ل ٢٨٥ ب .

في بعض الأحيان إلى التعرض لطرق القوافل التجارية، وقوافل الحجاج؛ مما استدعى قيام العيونيين بعقد تحالفات سياسية معهم لدرء خطرهم ، فأصبحت لهم خفارة الطرق التجارية والحجاج(١). وقد وصف ابن سعيد(٢) المنطقة الواقعة بين البحرين واليمامة بأنها مجالات بني عامر، وقال عنهم : إنه لم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين . غير أن هذه القبيلة قد اتجهت في أواخر عهد الدولة العيونية إلى الاستقرار، فمارسوا الزراعة والتجارة، كما اتخذوا القصور في المدن سكنًا لهم. يقول عنهم ابن فضل الله العمري(٣): «ولهم قصور مبنية، وآكام عالية، وريف خيره متسع ، إلى ما لهم من النعم والماشية والحاشية».

لقد سيطر بنو عامر على كثير من الأنشطة الاقتصادية في بلاد البحرين، يتحدث عن ذلك ابن المقرب فيقول(٤):

أخَذُوا الحساء من الكثيب إلى محا ... ديث العُيُون إلى نَقَا حلْوان

والْخَطَّ من صَفْواءَ حاذوها فَما ... أبْقَوَا بهَا شِبْراً إلى الظَّهَران

والْبَحْرَ فاسْتَولَوا علَى مَا فِيه من ... صيدٍ إلَى دُرٍّ إلَى مُرْجَان

وَمنَازلُ العُظَماءِ منكُمْ أصْبَحَتْ ... دُورًا لَهمْ تُكْرَى بلا أثْمان

وقد أدى استقرار القبائل إلى إضعاف سلطة الدولة العيونية على المدن والأرياف، وسيطروا على طرق القوافل التجارية التي تبدأ عادة، وتنتهي بالموانئ التجارية على ساحل الخليج العربي(٥).

وقد صور ابن المقرب جانبًا من الحياة الاقتصادية التي كان لها تأثير في الحياة الاجتماعية في بلاد البحرين، فوصف الأحساء ببساتينها

(١) الديوان (خ) ، ل ٢٢٤ ب .
(٢) المصدر السابق ، ص ١١٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٨٠ .
(٤) الديوان (هـ) ، ص ٥٥٣ .
(٥) الحميدان : المقالة السابقة، ص ٧٤ .

وعيونها الجارية، والقطيف بتجارتها، وأوال بما فيها من تجارة اللؤلؤ والصيد، فقال(١):

فَخَيْرٌ لَعَمْرِي من بسَاتين مُرْغمٍ ... عَلَى ذِي المحَاري طلْحُ نَجْدٍ وشُوعهَا
ومن ماءِ نهْرِ الْجوهَرِيَّةِ لوْ صَفَا ... ذُبــابةُ حَسْـــي لا يُرَجَّـى نُبُوعُهَـا
ومِن مَرْوزِي بالقَـطِيـفِ وَلالِسٍ ... عَبـــاءٌ بَـــوَادي طَيِّئٍ ونُطُـوعُها
وَمِنْ لَحم صَافٍ في أوَال وكَنْعَدٍ ... ضِبابٌ وجِـــرْذانٌ كثيـرٌ خُـدُوعُها

ولا بد أخيرًا أن نسجل هنا ما للأسرة العيونية من فضل في إنشاء بعض المساجد ، وإعادة إعمار بعضها الآخر . ومن هذه المساجد مسجد الخميس في جزيرة أوال الذي يعود إنشاؤه إلى عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) ثامن خلفاء بني أمية الذي أوعز إلى أحد ولاته في بلاد البحرين ببنائه في الجزيرة ، وفي عهد محمد بن الفضل بن عبدالله العيوني قام بإعادة بناء المسجد على وضعه الحالي(٢).

كما كان للعيونيين فضل في القضاء على كثير من البدع السيئة التي كانت موجودة على عهد القرامطة كتعطيل الحدود وهدم المساجد(٣).

---

(١) هذه من قصيدة يشكو فيها ويتذمر من مقامه في البحرين . ومرغم : محلة في الأحساء يحيط بها الحسن كثيرة المياه ، والبساتين والشوع شجر البان أو ثمره، والطلح شجر السدر، والجوهرية عين تروي بساتين الأحساء ما تزال موجودة حتى الآن، وهي بالقرب من قرية البطالية. والمروزي واللالس نوعان من الثياب والصافي والكنعد صنفان من أجود أنواع السمك في بلاد البحرين .
انظر الديوان (هـ) ، ص ٢٥٠ .

(٢) سامح : عبد الرحمن : حضارة البحرين القديمة ، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) يقول ابن المقرب عن القرامطة في ذلك :

وأَبْطَلوا الصَّلَواتِ الْخَمْسَ وانْتَهَكوا ... شَهْرَ الصِّيام ونَصُّوا منهُمُ صَنَما
ومَا بَنَـوْا مَسْـجداً للّـه نَعْـرِفُـهُ ... بَـلْ كلُّ مَـا أَدْرَكُوهُ قَائمًا هُدِمَا
حَتَّى حَمَيْنا عَلَى الإسْلاَمِ وانْتَدبَتْ ... مِنَّا فَوَارِس تجْـلُو الْكَرْبَ والظُّلَمَا

الديوان (هـ) ، ص ٤٤٣ .

كما قضوا على بدعة سيئة كانت موجودة في عهد القرامطة تعرف بالماشوش[1].

(١) الماشوش بدعة ابتدعها القرامطة في بلاد البحرين وجعلوها دينًا ، وهو أن يجتمع الرجال والنساء في ليلة معلومة عندهم هي الليلة العاشرة من المحرم ، ويشعلون الشمع ويرقصون ويختلطون، وفيهم أخوات الرجل وبناته وعماته وخالاته، فإذا استكفوا من الرقص أطفؤوا الشموع واختلطوا وقبض كل رجل منهم على يد امرأة، وواقعها إن كانت من محارمه أو أجنبية، وقد تمكن أحد الأمراء العيونيين ويدعى أبا شكر المبارك بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبدالله العيوني من القضاء على تلك العادة السيئة بعد أن هاجمهم مع غلمانه فضربوهم، فأمات هذه البدعة من البحرين فما بقيت تعرف .
انظر : الديوان (ب) ، ل ١٥ أ . والديوان (هـ) ، ص ٤٦٥ .

الفصل الثالث

الحياة الفكرية

أ - الاتجاهات المذهبية والفكرية .

ب - النشاط الفكري في العهد العيوني :

- ابن المقرب العيوني .
- موفق الدين البحراني الإربلي .
- علي بن الحسن العبدي .
- السكوني العبدي .
- الحسين بن ثابت العبدي .
- محمد بن المغيث الحنفي .
- ميثم البحراني .

الاتجاهات المذهبية والفكرية:

شهدت بلاد البحرين خلال القرنين السادس والسابع نهضة فكرية متأثرة في ذلك بالنشاطات الفكرية السائدة في منطقة الشرق الإسلامي وبخاصة العراق .

ويجدر بنا في بدء حديثنا عن ذلك النشاط أن نتحدث بإيجاز عن الاتجاهات المذهبية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد البحرين منذ دخول الإسلام إليها . ولكن المصادر التي بين أيدينا لا تمدنا بمعلومات كافية وواضحة عن الاتجاهات السياسية والفكرية التي كان عليها سكان بلاد البحرين في صدر الإسلام . غير أن هناك من الشواهد التاريخية التي تدل على أن كثيرًا من بطون عبد القيس قد انحازت إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في أثناء معركتي الجمل وصفين ، وأصبحت فيما بعد من المؤيدة له ضد معاوية بن أبي سفيان .

ففي معركة الجمل قتل من زعامات عبد القيس المؤيدة لعلي زيد بن صوحان العبدي، وأخوه صعصعة ، وأبو عبيدة العبدي ، وكان من خيار أصحاب علي[١]. غير أن هذا لا يعني انتشار التشيع في بلاد البحرين منذ ذلك الوقت كما قال بذلك بعض مؤرخي الشيعة المعاصرين، إذ أرجعوا التشيع في بلاد البحرين إلى عهد الرسول ﷺ، وذلك حينما كان أبان بن سعيد بن العاص، وهو من أصحاب علي واليًا على البحرين[٢] .

فالتشيع بمفهومه الواضح لم يظهر إلا بعد مقتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - في موقعة كربلاء سنة (٦١ هـ)[٣] . غير أنه ليس لدينا

---

(١) التميمي : سيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل ، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، بيروت ١٣٩٧ م ، ص ١٥٤، ١٥٥ . ابن أعثم الكوفي : أبو محمد أحمد : كتاب الفتوح ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ٣١٨/٢ ، ٣١٩ .

(٢) البحراني : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) ٥/٢ ، ٦ . وحسن إبراهيم حسن: المرجع السابق ١/ ٢٩٠ .

من الشواهد التاريخية ما يوضح الاتجاهات المذهبية والفكرية في بلاد البحرين في تلك الفترة .

ويبدو أن المذهب الشيعي قد ازدادت قوته، وأخذ في الانتشار بين سكان بلاد البحرين منذ قيام حركة القرامطة التي وإن كانت أهدافها وأفكارها تختلف عن الفكر المذهبي للشيعة الإمامية، إلا أنها أتاحت فيما يظهر الفرصة لهذا المذهب في التغلغل بين سكان المنطقة .

غير أن هناك إشارات تدل على أن سكان بلاد البحرين من السنة قد واجهوا بعض المضايقات والاضطهاد من جانب القرامطة؛ مما حدا ببعضهم إلى النزوح إلى مناطق مختلفة من جزيرة العرب وإلى العراق وشرق أفريقيا، كما يظهر أن المذهب الشافعي كان هو السائد في بلاد البحرين في ذلك الوقت[١] .

وهناك بعض الإشارات التي تدل على وجود نفوذ فاطمي في العهد العيوني في بلاد البحرين، وقد أوضحت الرسائل التي بعث بها الخليفة الفاطمي المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) إلى دعاة اليمن، ومن بينها رسالة بعث بها إلى أبي الحسين علي بن محمد بن الصليحي ملك اليمن أمره فيها بتأييد الأمير عبد الله بن علي العلوي أمير الأحساء، ووصفه «بأنه الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها عبد الله بن علي العلوي » . وطلب من الأمير الصليحي بأن يكون الأمير عبد الله العلوي نائبًا عنه فيها . وقد أرِّخَتْ هذه الرسالة في ربيع الآخر سنة (٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م). وهذا يوافق الفترة التي قامت فيها الدولة العيونية[٢] . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هل هناك علاقة بين الأمير العيوني المؤسس عبد الله بن علي وهذا الشخص ، أو أنه مجرد تشابه أسماء ؟ والإجابة عن

(١) أرنولد : المرجع السابق ، ص ٣٧٨ . وقاسم : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) ماجد : عبد المنعم ، محقق : السجلات المستنصرية ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٧٦ - ١٧٩ .

هذا السؤال تقتضي معرفة درجة العلاقة بين الفاطميين والقرامطة في أوائل القرن الخامس الهجري .

على الرغم من أن العلاقة بين الطرفين كانت حسنة، إلا أن الفاطميين لم يعتمدوا على القرامطة في نشر دعوتهم في بلاد البحرين، زد على ذلك أن الصليحيين قاموا باضطهاد القرامطة في اليمن مما دعا بعضهم للنزوح إلى بلاد البحرين، وشاركوا القرامطة في السلطة(1) . فإذا افترضنا جدلا أن المقصود في الرسالة هو عبد الله بن علي العيوني فلا يعني ذلك اعتناقه المذهب الشيعي، بل كانت المصالح المتبادلة هي المحرك الأساس في درجة العلاقة بين الفاطميين والصليحيين من جهة ، وعبد الله بن علي العيوني من جهة أخرى . فربما وجد الأمير العيوني في اضطراب العلاقة بين القرامطة والفاطميين فرصة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، فادعى موالاته للفاطميين دون اعتناق دعوتهم . وقد تعرض عدد من الباحثين للحديث عن مذهب ابن المقرب، فذكر أحدهم(2) أنه شيعي المذهب انطلاقًا من قصيدة له يرثي فيها الحسين بن علي مطلعها :

يـا باكيًا لدِمَنَـةٍ وأرْبُـع   أبْـكِ علـى آل النَّبـيِّ أَوْ دَعِ
يكْفِيكَ ما عَانَيت منْ مُصَابِهِمْ   مِن أنْ تُبَكّي طَلـلاً بلَعْـلَعِ(3)

وهذه القصيدة يظهر أنها مقحمة على الديوان منسوبة إلى الشاعر، وقد انفردت بها نسخة خطية واحدة دون سائر نسخ الديوان المخطوطة الأخرى ، ثم إن الناظم قد قال في ختام قصيدته :

إلَيْكُمْ نَفثَـةَ مَصْـدُور أَتَتْ   مِنْ مقْحَم الشِّعْرِ إلى مِصْقَعِ
مَغْـربِيٌّ عَـرَبيٌّ طَبْعُـهُ   وَنَجْـرُهُ وَلَيْـسَ بالمُـدَرَّعِ

---

(1) الديوان (خ) ، ل ٢٢١ أ – ب .

(2) البحراني : المرجع السابق، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(3) الديوان (م) ، ص ٢٥٩ .

ونسبة القصيدة إليه بهذه الطريقة - كما يرى أحد الباحثين - تزيد من الشك فيها وفي كونها من شعر ابن المقرب حقًا ، كما أنه ليس في شعر ابن المقرب على سعته وكثرته أية صورة من صور التشيع ، وهذا من شأنه أيضًا زيادة الشك في نسبة هذه القصيدة إليه(١) .

وهناك من يرى أن ابن المقرب زيدي المذهب(٢). غير أن صلته بعلماء السنة في العراق وبخاصة الحنابلة والشافعية، ومدحه لبعضهم، ثم ثناؤه عليهم وكذلك مديحه للأمير شمس الدين باتكين؛ لأنه أحيا سنن مالك وأبي حنيفة والشافعي، كل هذه الأمور تنفي الشك في تشيع ابن المقرب وتزيله، وتؤكد سنيته(٣) ، وربما يندرج هذا الأمر على أسرته التي كان لها مواقف مجيدة من قضائهم على كثير من عادات القرامطة، وإحيائهم الكثير من معالم السنة . كما أن علاقتهم بالخلافة العباسية والسلاجقة الذين كانوا سنة متعصبين يؤكد سنية مذهبهم ، وهذا لا يعني عدم انتشار المذهب الشيعي في بلاد البحرين في تلك الفترة وما بعدها ، فها هو ابن المجاور(٤) الذي زار أوال في منتصف القرن السابع يقول عن سكانها : إنهم شيعة إمامية. أما ابن بطوطة(٥) الذي زار القطيف بعد سقوط الدولة العيونية بنحو مائة عام فقد ذكر أن أهلها « رافضية غلاة »(٦) يظهرون الرفض جهارًا لا يبقون أحدًا، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين: «أشهد أن عليًا ولي الله ، ويزيد بعد الحيعلتين: حي على خير العمل، ويزيد بعد التكبيرة الأخيرة: محمد وعلي خير البشر؛ من خالفهما فقد كفر» .

(١) الديوان (م) ، ص ١٢ . والعمران : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(2) Khulusi : A Thirteenth Century Poet From Bahrain p. 92

(٣) العمران : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٤) المصدر السابق : القسم الثاني ، ص ٣٠١ .

(٥) ابن بطوطة : المصدر السابق ١/ ١٧٧ .

(٦) يقصد بذلك غلاة الشيعة . انظر : مؤنس : حسين : ابن بطوطة ورحلاته، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ١١٣.

النشاط الفكري في العهد العيوني:

شهدت بلاد البحرين نشاطًا علميًا وأدبيًا واسعًا في عهد الدولة العيونية ، وعلى الرغم من ندرة المعلومات الخاصة بتلك الحركة في هذه الفترة إلا أن الكثير من المؤشرات التي ظهرت لدينا أوضحت بجلاء المدى الذي بلغته بلاد البحرين . فقد شجع أمراء الأسرة العيونية الأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطاء، وكان الكثير من شعراء العراق واليمامة يترددون على بلاد البحرين يمدحون أمراءها . ومن هؤلاء الشاعر العراقي الثعلبي(1) الذي تردد على البحرين مرارًا، ومدح أمراءها، ومن بينهم محمد ابن الفضل وأخوه غرير بن الفضل ، وحينما مات أبو سنان محمد بن الفضل رثاه بقصيدة قال فيها :

عزيزًا أَنْ أعاتبَ فيكَ دَهْرًا ... قَليلاً هَمُّهُ بمُعَنفيِّه
وأنْ ألقَى الملُوكَ وَلَستَ فيهمْ ... وأنْ أطَأ التُرابَ وأنْتَ فيه(2)

ومن ذلك نستشف أن الحركة الأدبية قد نمت وترعرعت في بلاط الأمراء العيونيين .

وقد أنجبت تلك الحركة عددًا من الأدباء والشعراء والمفكرين يحسن بنا أن نستعرض ترجمة لأهمهم مع نماذج من أشعارهم ومؤلفاتهم .

ابن المقرب العيوني:

هو شاعر الدولة العيونية دون منازع، ويعد شعره سجلاً حافلاً يصور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد البحرين والعراق في تلك الفترة ، وهو جمال الدين أبو عبدالله علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبدالله (مؤسس الدولة العيونية) ابن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الربعي البحراني

---

(1) لم أستطع التوصل إلى اسم الشاعر وترجمته .

(2) الديوان (هـ) ، ص ٤٥٤ .

العيوني[1] . ولد سنة (٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م) ببلدة العيون في الأحساء، وإليها ينسب[2] .

نشأ في الأحساء تحت رعاية والده وبين أفراد أسرته الحاكمة ، ويظهر من شعره أنه قد ألم بالكثير من العلوم والمعارف وبخاصة العلوم الشرعية والتاريخ، واستطاع أن ينظم الشعر في سن مبكرة كما يظهر ذلك في مقدمة ديوانه[3] . وحينما شب عن الطوق بدأ يخرج إلى أطراف البحرين واليمامة في أيام الربيع للاصطياف فيها يظهر ذلك من قصيدته التي يقول فيها :

رَعَى اللَّهُ الثُّلَيْمَ[4] وسَاكِنِيهِ وأَجْرَاعًا تَكَنَّفَهَا الثِّلامُ

وجَادَ مِنَ الْجدِيدِ إلَى المُصَلَّى إلَى الحِصْنَيْنِ وَكَّافٌ رُكَامُ

وقوله :

يَا مَنْزِلِ الحَيِّ بالجَرْعاء لاَ بَرِحَتْ تَهْمي بِكَ المُزْنُ مُنْهَلاً عَزَالِيها

وعن اليمامة التي قضى فيها شطرًا من أيام الشباب يقول :

للَّه أيَّامُ الصِّبَا إذْ دَارُنَا حَجْرُ[5] القُرى ولَنا بإجْلَةَ[6]مَعْهَدُ

وقد أكسبته تلك الجولات قريحة شعرية عظيمة ، وديوانه يصور ثقافة لغوية وأدبية وإسلامية وهو يمتلئ بإشارات تاريخية ، فكثيرًا ما يذكر تاريخ العرب القديم وأيامهم وملوكهم وملوك الفرس الأوليين. ومما يدل على

---

(١) الديوان (م) ، ص ٨ ، ٩ . والخضيري : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) الديوان (هـ) ، ص ٢ ، الديوان (م) ، ص ٤ . وياقوت : المصدر السابق ٤/ ١٨٠ ، ١٨١.

(٣) الديوان (هـ) ، ص٣ .

(٤) الثليم أو الثلم : موضع بالصمَّان بين البحرين ونجد. انظر: ياقوت : المصدر السابق ٢/ ٨٣ .

(٥) حجر قصبة اليمامة، وهي الرياض حاليًا . انظر : ياقوت: المصدر السابق ٢/ ٢٢١ .

(٦) إجلة من قرى اليمامة . انظر : ياقوت : المصدر السابق ١/ ١٠٢.

ثقافته الأدبية واتساعها كثرة معارضته لقصائد المتنبي، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي(١).

ينتمي علي بن مقرب إلى فرع ضبار بن عبدالله العيوني الذي لم يشارك في السلطة في بلاد البحرين على الرغم من أن الروايات تدل على أنهم كانوا أمراء على بلدة صغيرة أو قرية تحت حكم الأمراء العيونيين تسمى الرحلين. إلا أن السلطة قد تقاسمها ثلاثة فروع، هم الفضل وعلي والحسن بن عبد الله العيوني .

كانت لابن المقرب صلة قوية مع آل الفضل، وأبرز هؤلاء الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل الذي قويت الدولة في عهده، وحينما قتل الأمير محمد انقسمت الدولة، وبدأ الصراع بين الأمراء العيونيين، فضاع الشاعر في خضم هذا الصراع على الرغم من أنه ساعد الفضل بن محمد على انتزاع السلطة في القطيف وأوال من يد خصومه كما مدحه بقصائد متعددة(٢) ، وقد أدت صلة ابن المقرب بآل الفضل إلى أن يزج به حاكم الأحساء محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني في السجن، ويصادر أمواله(٣) .

ومن غير المستبعد أن يكون الشاعر قد قام خفية بالدعوة لآل الفضل في الأحساء بهدف توحيد البلاد وإعادتها تحت سيطرتهم كما كان الحال قبل مقتل محمد بن أحمد العيوني(٤) . وبعد خروجه من السجن لم يستطع أن يبقى في وطنه آمنًا مطمئنًا، فغادر الأحساء إلى العراق، فذهب أولاً إلى بغداد ، ثم جعل يتردد بين بغداد والموصل والبصرة والبحرين مادحًا أمراءها ، كما مدح الخليفة الناصر سنة (٦١٤هـ) بقصيدة مطلعها :

---

(١) ضيف : شوقي : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .
(٢) الديوان (هـ) ، ص ٤ .
(٣) الديوان (هـ) ، ص ٤ .
(٤) الخضيري : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

أَمَاراتُ سـرِّ الحُبِّ ما لا يُكَتَّمُ وأبَين شـيءٍ ما يُجِنُّ المُتيَّمُ[1]

غير أن حنينه إلى موطنه دفعه إلى العودة مرة أخرى إلى البحرين ومر بالقطيف، ثم الأحساء حيث مدح الأمير مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني الذي تولى الحكم في الأحساء بعد مقتل محمد بن ماجد، غير أنه أعرض عنه بعد ما بدر منه من مضايقة لأقاربه، ثم خرج إلى العراق مرة أخرى، وتكررت بعد ذلك زياراته للأحساء مادحًا أمراءها وناصحًا لهم لإصلاح البلاد. لكنه لم ير إلا التدهور يضيق بأمور الدولة[2] . وتوفي على أرجح الأقوال سنة (٦٢٩هـ)[3] .

موفق الدين البحراني الإربلي:

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الإربلي أصلاً البحراني مولدًا ونشأة ، وكان أبوه يتجر في اللؤلؤ من مغاصها في البحرين، ويحمله إلى العراق . ولد في بلاد البحرين، ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ، غير أنه بدأ ينظم الشعر منذ نعومة أظفاره جريًا على عادة العرب، ثم أخذ بعد ذلك ينظر في الأدب[4] ، وقد رحل موفق الدين إلى شهرزور[5] ، ومكث فيها مدة، ثم رحل إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بقصيدة طويلة[6] .

كان موفق الدين إمامًا مقدمًا في علوم العربية متفننًا في أنواع الشعر، ومن أعلم الناس بعلم العروض والقوافي وأحذقهم وأعرفهم بجيده من

---

(١) الديوان (هـ) ، ص ٣٩١ .

(٢) الديوان (هـ) ، ص ٦ ، ٨ .

(٣) الخضيري : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٤) ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ٩ .

(٥) قال عنها ياقوت: إنها كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . انظر : معجم البلدان ٣/ ٣٧٥ .

(٦) ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ١٠ .

رديئه، وأدقهم نظرًا في اختياره، وله ديوان شعر ورسائل حسنة(١) ، وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة)، وحل كتاب إقليدس في الهندسة(٢) . وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب «تاريخ إربل»، وعليه اشتغل بعلوم الشعر، وبه تخرج، وقد ذكره في تاريخه، وعدد فضائله(٣) .

ومن شعره في مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربل :

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بِلاهَا عكفَ الركبُ عليها فبكاها(٤)

وبرغم أنه عاش فترة من حياته في بلاد البحرين فإن المصادر التي بين أيدينا لا توضح أي اتصال بينه وبين الأمراء العيونيين ولعل ذلك راجع إلى مغادرته بلاد البحرين وهو في مقتبل العمر، أو إلى انشغاله مع والده بالتجارة؛ مما لم يمكنه من الالتقاء بالأمراء العيونيين ومدحهم .

توفي في إربل في ربيع الآخر سنة ٥٨٥ هـ/ ٣٠ مايو ١١٨٩م(٥).

علي بن الحسن العبدي:

هو أبو الحسن علي بن الحسن بن إسماعيل العبدي من عبد القيس ولد في البصرة عام (٥٢٤ هـ/ ١١٢٩م)، وقدم بغداد، وروى بها الحديث،

(١) ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ٩ . وابن عماد العكري : أبو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة ١٣٥٠ هـ ، ٤/ ٢٨٤ .

(٢) ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ٩ . والزركلي : خير الدين : الأعلام ، بيروت ١٩٨٠ م، ١٤٩/٧ . وفروخ : عمر : تاريخ الأدب العربي، بيروت ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م، ٣ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٣) لم ترد ترجمته في القطعة التي بقيت من تاريخ ابن المستوفي. ابن خلكان: المصدر السابق ٥ /٩ .

(٤) الغضا نوع من الشجر. انظر : ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ١٠ . وفروخ : المرجع السابق ٣/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٥) ابن خلكان : المصدر السابق ٥/ ١١ .

وأقرأ الناس الأدب ، وقال الشعر الجيد، وأنشأ الرسائل، وصنف، وخرج لنفسه « فوائد » في عدة أجزاء عن شيوخه(١) .

وكان يتردد على بلاد البحرين بين الفينة والأخرى في أثناء حكم الأسرة العيونية .

وقد التقى العماد الأصبهاني صاحب الخريدة في بغداد سنة (٥٥٧هـ/ ١١٦١م) ، وانحدر معه إلى البصرة سنة (٥٥٨ هـ/ ١١٦٢ م) .

كان شاعرًا بليغًا وملمًا بعلم القوافي، وكان له فضل في تعليم علم القوافي لبعض شعراء البحرين، ومنهم السكوني العبدي(٢) .

حفظ لنا العماد الأصبهاني في خريدته بعض شعره، منها أبيات له في تاروت(٣) حينما قدم بلاد البحرين سنة (٥٥٤ هـ/ ١١٥٩م) يقول فيها :

قبحَ اللهُ ليلتي ومَبيتي ... أتلوَّى للجوع في تارُوتِ
ليس عندي سوى ثيابيَ شيءٌ ... مثل مَيْتٍ قد حَلَّ في تابُوتِ
وحِصاني نِضْوٌ من الجوعِ مِثْلِي ... فَاقِدٌ قُوْتَه كَفَقْدِيَ قُوتِي(٤)

ومن قصائده قوله(٥) :

شيمتي أن أغضَ طَرفِي في الدْ ... دَارِ إذا مَا دخَلْتُها لِصَدِيق

أورد ابن العماد الأصبهاني(٦) أن عليًا قد التقى في إحدى رحلاته إلى بلاد البحرين سنة (٥٥٤ هـ/ ١١٥٩ م) الأمير قوام الدين غرير ابن المنصور

(١) ياقوت : معجم الأدباء ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ٨٨/١٣ . وفيه يعرف بابن المقلة ، الأصبهاني ، المصدر السابق ، خريدة القصر ، مج ٢ ، ٦٨٣/٤ .
(٢) سترد له ترجمة فيما بعد .
(٣) جزيرة تقع إلى الشرق من القطيف. انظر : أبو الفداء: المصدر السابق، ص ٨٣ .
(٤) الأصبهاني : المصدر السابق ، ، مج ٢ ، ٦٨٤/٤ .
(٥) ياقوت : معجم الأدباء، ١٣/ ٨٩ .
(٦) تكملة الخريدة ، ص ٨٥٣ .

ابن علي بن عبد الله العيوني أمير القطيف وأوال (٥٤٩ -٥٥٦ هـ/ ١١٥٤ - ١١٥٩م) فأنزله في محلة يقال لها: العطش [١] .

توفي في البصرة في شعبان عام (٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)[٢].

السكوني العبدي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يوسف العبدي الجذمي من قبيلة عبد القيس. يعتقد أن مولد هذا الشاعر ونشأته كانت في القطيف. وهو من شعراء القرن السادس الهجري . التقاه الشاعر والأديب علي بن الحسن العبدي[٣] في القطيف في ذي الحجة سنة (٥٥٧ هـ/ ١١٦١م) ، وسأله أن يعلمه شيئًا من العروض، وتردد إليه أيامًا إلى أن صار فيه إمامًا[٤].

ومن شعره :

إذا ما لئيمٌ رَدَّ مدحي ولم يُثِبْ ... عليهِ بشيءٍ ضاقَ من فعلِه صَدري

وما أَسفِي أنِّي حُرِمْت عطاءه ... ولِكنْ على ما ضاعَ فيهِ من الشِّعرِ!

ويفهم من كلام الشاعر أنه ربما مدح بعض أمراء الأسرة العيونية، ولم ينل منهم عطاء. ويغلب على شعره نظرة تشاؤمية ، ويبدو أنه قاسى في حياته الكثير، ولم ينل ما كان يتمناه.

ومن الأمثلة على هذه النظرة قوله[٥]:

يا نفْسُ لا تفرَحِي بعيشٍ ... طَالَ ففي طُولِهِ أَذاكِ

واذَّكرِي الموتَ فهْوَ حَتْمٌ ... ما مِنْهُ مَنْجىً إذا أتاكِ

---

(١) مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ل ٣٦٠ أ .

(٢) الأصبهاني : حاشية الخريدة ، مج ٢ ، ٤/٦٨٣ ، ابن الساعي : الجامع المختصر، ص١١٢. وياقوت : معجم الأدباء، ١٣/ ٨٨ .

(٣) وردت ترجمته من قبل .

(٤) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٥٥ .

(٥) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٥٦ .

لا خَيْــرَ لِلمَـرءِ في حيــــــاةٍ   تُـورِدُهُ مَـــوْرِدَ الهَـــــــلاكِ

وقال أيضاً[1] :

ليتَنِي ، إذْ خُلِقتُ كُنْـتُ جَمَـــادًا   فـاقِدَ الرَّوحِ ، ليــسَ يَغْذُوُهُ قُوتُ

لم تَزِدْني الحياةُ شيئًا سوَى الهمِّ   وكَرْبِ المَمَـــــاتِ حتى أُمـــوتْ

لم يذكر الأصبهاني تاريخًا لمولده أو وفاته، كما لم أعثر على مصدر آخر يوضح حياة هذا الشاعر .

الحسين بن ثابت العبدي :

هو الحسين بن ثابت بن الحسين العبدي الجذمي . عاش هذا الشاعر في النصف الأول من القرن السادس الهجري في بلاد البحرين ، ويعتقد أن مولده ونشأته كانتا في القطيف ، تحدث عنه الشاعر البصري علي بن الحسن العبدي فقال[2] : «كان الحسين بن ثابت هذا شاعرًا نسابة كاتبًا» .

ويظهر من كلام علي بن الحسن العبدي أنه لم يلتق بالحسين بن ثابت . غير أن عليًا العبدي قد استقى معلوماته عن هذا الشاعر من أحد أصدقائه، ويدعى أبا شكر عبد القيس بن علي بن عبد القيس بن مالك بن موسى بن محمد بن مالك الخارجي المالكي «الذي أمد علي العبدي ببعض من شعر الحسين بن ثابت» .

ويتضح من كلام علي العبدي أن الشاعر الحسين قد نقم عليه أمير البحرين أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٥٢٠ ـ ٥٣٨هـ) ، فحبسه عدة سنوات، ولما طالت مدة حبسه كتب إلى زعماء قبيلته عبد القيس قصيدة يستغيث بهم لإطلاق سراحه، ويستنكر إهمالهم إياه مع كون الأمير منهم، ويستنجد بهم على أبي سنان. والقصيدة كما يذكر طويلة جدًا،

---

(١) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٥٦ .

(٢) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٦٠ .

وقد ذكر فيها من بطون عبد القيس وأمجاد القبائل في حدود خمسين قبيلة وفخذ وعمارة يدل ذلك على علمه بالنسب(١) .

ومن قصيدته تلك(٢) :

صِحْ بالعشيرةِ من (عَبْدٍ) وصِفْ وأَعِدْ
بدارهمْ واسْتَغِثْ أُسْدًا بها نجُبَا
واهْتِفْ (أُبيرِقُ) واسْتنجِدْ بـ (خارجَة)
ومن (هُصَيَص) فكُن للأُسد مُنْتَخِبا
(والحارث) الغُرُّ ، فاسْتَنْجِدْ بأَبطُنِها
فَلَيْثُها لا يَرُدُّ اليَأسَ إنْ وَثَبا

ومنها قوله يخاطب قبيلته ويستنجد بها(٣) :

العِزَّ عِزَّكُمُ والمجدُ مجدُكُمُ
والملكُ فيكُمْ فقد أعطى ، وقد وَهَبا
لولا تُجِيرُونَ مكروبا يصيحُ بكُمْ
أَلْقَتْ عليه لَيالِي دَهْرِهِ نُوبَا
ما تفْزَعُون ، عبادَ « الله » حيثُ أنا
في سِجْنِكُمْ وَبنَاني تَمْلأُ الكُتُبا

وتراه في نهاية تلك القصيدة يفخر بنفسه قائلاً :(٤)

أنا (ابْنُ ثابتَ) من نَسْلِ الحُسَيْنِ أبي
كَعْبِ ، بن أحْوَى بْنِ عَوْفِ البِرّ إن ُنسبا

(١) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٦١
(٢) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص٨٦٢ .
(٣) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٦٥ .
(٤) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٦٧ .

وقد عاصر الحسين بن ثابت عددًا من حكام الدولة العيونية ، منهم أبو سنان محمد بن الفضل ، وبعد خروجه من سجنه غادر بلاد البحرين إلى عمان حيث توفي فيها عام (٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م)(١) .

محمد بن المغيث الحنفي :

هو الأمير حسام الدولة أبو الغيث محمد بن المغيث بن حفص الحنفي(٢) من أمراء ربيعة في البصرة كان شاعرًا مجيدًا ملمًا بقواعد اللغة العربية وأصولها، تفوق على كثير من أهل البصرة في جمال الشعر والنثر، وامتاز شعره بالجزالة ورقة القوافي ودقة المعاني ، كما كانت له كتابات نثرية جيدة .

عاش - كما يظهر - في القرن السادس الهجري ، ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ووفاته .

كان يتردد بين الفينة والأخرى على بلاد البحرين يلتقي شعراءها، ويمدح أمراءها من العيونيين .

وقد حفظ لنا العماد الأصبهاني قصيدة له يمدح فيها الأمير أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني حاكم البحرين (٥٢٠ - ٥٣٨ هـ/ ١١٢٦ - ١١٤٣ م) ، وقد نقلها الأصبهاني عن ولده بركة ، والشاعر علي العبدي عام (٥٥٨ هـ/ ١١٦٢ م) .

قِفا تُسْعِدا ، في رَبْع (هند) على الهوى
حزينًا عليه ، لم يُلِمَّ به عهدُ

(١) الأصبهاني : تكملة الخريدة، ص ٨٦٠ .

(٢) نسبة إلى بني حنيفة، وهم بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل منازلهم في اليمامة، ومنهم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وقتل في حروب الردة. لمزيد من التفاصيل عن بني حنيفة انظر : الهمداني: المصدر السابق، ص ١٦١. وابن حزم ، المصدر السابق، ص ٣٠٩ . والقلقشندي: نهاية الأرب، ص ٢٣٨ .

ألا حَبَّـــذا تلك الرُّبـــا بـ (مُحَجّـرٍ)
وذاك الكثيب الفَـرْدُ والأَجْـرعُ الفَرْدُ (١)

إلى أن يقول :

أَميلا صُـــدورَ العِيسِ نحـــو (محمَّد)
فثَمَّ الجَـــنابُ الرَّحْـــبُ والكَرمُ العِدُ

أميــلا ، فمــن بحرِ الأمـيرِ (محـمد بْـ
ـن فضل بن عبد الله) يُســتعذَبُ الوِردُ

ونِعْمَ مُنَـــاخُ الرَّكْبِ بـــابُ (محـمَّدٍ)
إذا ضَنَّتِ الأَنْـــواءُ وامتـنعَ الرِّفـــــدُ

فمـــا بعـــدَ أن تلقي إليـــه رِحـــالها
يَمَـسٌّ - ولا رُكْبــانَها - أبــدًا جَهْــدُ

هُمـــامٌ ، إليــه يُنْسَـــبُ السَّرْوُ والنَّدَى
فيلقــاهما في عرضه الشّـــكر والحمدُ

له عنــدَ تقــطب الوجـــوهِ طَـــلاقةٌ
إلى الرَّاغبِ الّراجي ، ومَكْـرُمَةٌ شُكْدُ(٢)

وله قصائد عديدة في الغزل والمديح وأغراض أخرى(٣) .

لم أعثر على تاريخ وفاته، ويبدو أنه توفي في منتصف القرن السادس الهجري، إذ كان معاصرًا لأبي سنان محمد بن الفضل (٥٢٠- ٥٣٨ هـ / ١١٢٦ - ١١٤٣ م) .

---

(١) الخريدة ، جـ ٤ ، ، مج ٢ ، ٧٠٨/٤ .
(٢) الخريدة، ، مج ٢ ، ٧١١/٤ .
(٣) عن هذه الأغراض انظر : الأصبهاني: الخريدة ، ، مج ٢ ، ٧٠٣/٤ - ٧٢٦ .

ميثم البحراني:

هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن المعلى البحراني من كبار فقهاء الشيعة الإمامية في بلاد البحرين في القرن السابع(١) .

ولد في مستهل القرن السابع الهجري في جزيرة أوال ، كان من علماء البحرين عالمًا في أصول اللغة العربية(٢) . كان دائم الأسفار وبخاصة إلى العراق ، إذ نال منها نصيبًا وافرًا من العلوم الدينية واللغوية .

وقد تتلمذ على يد عدد كبير من علماء البحرين والعراق، ومنهم : نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي الحلي ، وأبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني ، وكمال الدين علي بن سليمان البحراني صاحب كتاب (الإشارات) الذي شرحه ميثم ، و (مفتاح الخير في شرح رسالة الطير) لابن سينا . وروى عن ميثم عدد من العلماء منهم : نصر الدين محمد بن حمد بن الحسن الطوسي وجمال الدين أبو منصور الحسن ابن يوسف الحلي(٣) .

ونلحظ أن أكثر من تتلمذ عليهم أو رووا عنه هم من أهل العراق أو سكانها ، مما يدل على إقامته الطويلة في العراق. أما عن مصنفاته فإن ما بأيدينا من مؤلفاته هي :

شرح نهج البلاغة : وقد دعاه إلى تأليفه ما رآه من تشوق علاء الدين الجويني الذي فوض إليه هولاكو حكومة بغداد سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م،

(١) البغدادي : إسماعيل باشا : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المجلد الثاني، إستنبول ١٩٥٥ م، ص ٤٨٦ .

(٢) ابن عصفور : يوسف بن أحمد : لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، النجف – العراق ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، ص ٢٥٥ .

(٣) ميثم البحراني : كمال الدين ميثم بن علي : شرح نهج البلاغة ، طهران ١٣٧٨ هـ ، مقدمة المحقق .

وهذ الكتاب في أربعة مجلدات[1] .

الشرح الصغير : وهو ملخص شرح منهج البلاغة لخصه بإشارة علاء الدين المذكور لولديه نظام الدين أبي المنصور محمد ومظفر الدين أبي العباس علي . وذكر إليه أيضًا شرحًا آخر وسيط لم يعثر عليه يدعى الظفر .

- **آداب البحث .**
- **استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر**: ذكر صاحب مجمع البحرين أنه لم يعمل مثله .
- **البحر الخضم .**
- **تجريد البلاغة .**
- **الدر المنثور .**
- **قوائم المرام** : كتاب جامع في علم الكلام .
- **شرح الإشارات .**
- **النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة .**
- **كتاب الثلاثة في بدع الثلاثة .**
- **كتاب المعراج السماوي .**
- **مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين .**

البيئة التي عاش فيها :

كانت بيئة علمية حافلة بعلماء الفقه واللغة يعتقد أن كثيرًا من سكان جزيرة أوال في ذلك الوقت كانوا يدينون بالمذهب الإمامي[2] ، فقويت لذلك صلتهم بمراكز الفقه الجعفري في العراق وإيران ، وازدهرت بذلك الحركة

(١) ميثم البحراني : المصدر السابق ، المقدمة.
لتفصيلات أكثر انظر : ميثم البحراني: المصدر السابق : المقدمة ، خ . ابن عصفور: الكشكول ، النجف ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م، ص ٤٥ . ولؤلؤة البحرين، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
(٢) ابن المجاور : المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٣٠١ .

العلمية في بلاد البحرين . جاء في مقدمة كتابه (شرح نهج البلاغة) ما يأتي: «نقل أنه كتب إليه عدة من علماء حله وهو في البحرين أنه لا يحسن بك الانزواء والاعتزال مع مهارتك في تحقيق مطالب العلوم ، ودعوة إلى حلة مهد العلم وأحد مراكزه» (١). أما عن وفاته فقد اختلف فيها، فقيل: إنه توفي عام (٦٧٩ هـ/ ١٢٨٠ م)(٢) ، وقيل: بل كانت وفاته عام (٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م)(٣) وهي السنة التي فرغ فيها من تلخيص كتاب (شرح نهج البلاغة) لولدي علاء الدين الجويني النظام والمظفر . ودفن في مقبرة جده المعلى في قرية هلتا من قرى المحاوزة بجزيرة أوال(٤).

ومن علماء البحرين وأدبائها الآخرين قوام الدين محمد بن محمد البحراني الفقيه ، كان فاضلاً أديبًا . والإمام اللغوي الفقيه المتكلم العالم ناصر الدين راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحراني اللذان رويا عن السيد فضل الراوندي المتوفى سنة(٥) (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧م) .

---

(١) شرح نهج البلاغة - المقدمة .

(٢) البغدادي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص ٤٨٦ .

(٣) ابن عصفور : لؤلؤة البحرين، ص ٢٥٣ .

(٤) ميثم البحراني : المصدر السابق . الزركلي : المرجع السابق ٧/ ٣٣٦ .

(٥) البحراني : المرجع السابق ، ص ٥٧ . ومحفوظ : حسين علي : نظرة في تراث البحرين ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد ١٩٧٣ م، ص ٧٠٦ .



الخاتمة



الخـــاتمــة

وبعد .. فقد استعرضت في هذه الدراسة جوانب متعددة من تاريخ بلاد البحرين ابتداء من تحليل وضعها الجغرافي واستقرار القبائل العربية فيها، ثم لحظة قيام بعض الحركات المعارضة التي كان لها تأثير واضح في مجمل الأوضاع السياسية في بلاد البحرين التي تمثلت في حركة المرتدين، وحركات الخوارج، وحركة الزنج، وحركة القرامطة ، وقد رأينا كيف أن حركة القرامطة قد أنشأت لها سلطة سياسية في بلاد البحرين مستقلة بذلك عن الخلافة العباسية، وقد أثرت هذه الحركة سياسيًا وعقديًا في سكان بلاد البحرين . وحينما ضعفت سلطة القرامطة في بلاد البحرين قامت حركات مناهضة لها تمثلت في ثورات متعددة في أوال والقطيف والأحساء، وكانت ثورة الأحساء التي قادها أحد زعامات عبدالقيس ويدعى عبدالله العيوني أقواها وأبرزها تأثيرًا . فقد انتهت هذه الثورة باستئصال الجذور السياسية للقرامطة من بلاد البحرين، وقيام الدولة العيونية ، وخلال دراستي لهذه الدولة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية برزت لي عدة ملحوظات يمكن إيجازها على النحو الآتي :

١ - أن الأسرة العيونية هي أول أسرة عربية تنتمي إلى قبيلة من بلاد البحرين هي قبيلة عبد القيس تحكم المنطقة بصفة مباشرة منذ ظهور الإسلام.

٢ - أن بلاد البحرين في العهد العيوني تمتعت بقدر كبير من الاستقلال على الرغم من أن الولاء الاسمي كان للخلافة العباسية في بغداد .

٣ - أن علاقة الدولة العيونية بالقوى الخارجية تتوقف على درجة القوة والضعف فيها ، فنرى أنه في مرحلة تأسيس الدولة وقوتها التي

امتدت من (٤٦٩ - ٥٣٨ هـ/ ١٠٧٦ - ١١٤٣ م) كانت علاقة الدولة العيونية بالخلافة العباسية وطيدة، ونعمت بلاد البحرين بالاستقرار والرفاهية الاقتصادية . ونلحظ أن المرحلة الثانية من تاريخ الدولة التي امتدت من (٥٣٨ - ٥٨٧ هـ/ ١١٤٣ - ١١٩١م) قد حفلت بالصراعات بين أفراد الأسرة العيونية ، وانقسمت الدولة العيونية على نفسها، وقد انعكس ذلك على علاقتها الخارجية ، فلم تسجل في هذه المرحلة أي نوع من العلاقات السياسية مع الخلافة العباسية، واشتدت المخاطر الخارجية على الدولة، وتعرضت خلالها إلى هجمات متعددة من حكام جزيرة قيس . وفي المرحلة الثالثة التي شهدت خلالها تولي محمد بن أحمد بن محمد العيوني السلطة في بلاد البحرين بين عامي (٥٨٧ - ٦٠٥ هـ/ ١١٩١ - ١٢٠٨ م) ، نلحظ أن الاستقرار قد حل في بلاد البحرين، ولم تتعرض الدولة خلالها إلى مخاطر خارجية ، كما ارتبطت خلالها بعلاقات قوية مع الخلافة العباسية. وفي المرحلة الرابعة وهي المتعلقة بفترة الانحلال والسقوط نرى أن الدولة العيونية قد تعرضت للاضطراب من الداخل والهجمات من الخارج انتهت بتقويض تلك الدولة وسقوطها ؛ مما دعا آخر أمير عيوني وهو محمد بن محمد بن ماجد إلى الاستنجاد بالخلافة العباسية سنة (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م) لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، ولمحاولة الحفاظ على آخر معقل للأسرة العيونية وهو جزيرة أوال، غير أن الوقت قد فات ، فقد أخذت القوى الخارجية في تشديد قبضتها على جزيرة أوال؛ مما أدى إلى استيلاء الأتابك السلغري أبي بكر بن سعد بن زنكي عليها سنة (٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م)، وقتل آخر أمرائها وهو محمد بن محمد بن ماجد .

ومن هنا نلحظ أن علاقة الدولة العيونية بالخلافة العباسية كان مرتبطًا بمدى قوة هذه الدولة وتماسكها، وكان الاضطراب والنزاع بين أفراد البيت العيوني مدعاة إلى ضعف علاقتهم بالخلافة العباسية، ومن ثم فقد وجد الطامعون في أملاك تلك الدولة لقمة سائغة .

٤ - أن بلاد البحرين تمتاز بموارد اقتصادية على درجة كبيرة من الأهمية فقد أفرزت تجارة اللؤلؤ طبقة من التجار كانوا على اتصال مستمر مع عدد كبير من البلدان، من بينها العراق والهند والصين ، يضاف إلى ذلك ما تمتاز به من الخيول الأصيلة التي جعلت منها سوقًا لتجارة الخيول مع بلاد الشام والعراق ومصر .

٥ - من حيث النشاط الفكري لم يقتصر العهد العيوني على بروز شاعر عظيم هو ابن المقرب، بل ظهر فيها عدد كبير من الشعراء والأدباء والمفكرين الذين كان لنشاطهم الأدبي والفكري دور كبير في إثراء الحركة الفكرية في بلاد البحرين خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، ومن هؤلاء السكوني العبدي ، وموفق الدين الإربلي البحراني، وميثم البحراني .



الملاحق

الملاحق

١ - جدول بأهم الأحداث والوقائع في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية .

٢ - جدول الولاة والحكام في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية .

٣ - جدول بحكام الدولة العيونية .

٤ - نسخة كتاب أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج أمير أوال إلى ديوان الخلافة العباسية .

٥ - عبد القيس وبطونها .

٦ - نسب الأسرة العيونية .

٧ - خريطة تبين بلاد البحرين في القرن الأول الهجري .

٨ - خريطة تبين الدولة العيونية في بلاد البحرين .



ملحق رقم (١)

جدول بأهم الأحداث والوقائع في بلاد البحرين من ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية

السنة	الحدث
٨ هـ/ ٦٢٩ م ١١ هـ/ ٦٣٢ م	دخول البحرين في الإسلام . ارتداد عرب البحرين عدا عبد القيس عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ .
٦٧-٧٢هـ/٦٨٦-٦٩١م	سيطرة نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج على البحرين .
٦٨-١٠٥هـ/٧٠٥-٧٢٣م	خروج مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين وسيطرته عليها .
١٥١ هـ/٧٦٨ م	خروج سليمان بن حكيم العبدي على الخليفة العباسي المنصور .
٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م	انتقال صاحب الزنج إلى هجر بالبحرين ونشاطه فيها .
٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م	قيام حركة القرامطة في بلاد البحرين بزعامة أبي سعيد الجنابي .
٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م	ثورة أبي البهلول العوام بن يوسف الزجاج في جزيرة أوال ضد القرامطة .
٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م	ثورة يحيى بن العياش الجذمي من بني عبد القيس ضد القرامطة في القطيف .



ملحق رقم (٢)

جدول الولاة والحكام في بلاد البحرين منذ ظهور الإسلام حتى قيام الدولة العيونية

الفترة	العامل
عهد الرسول عليه الصلاة والسلام[١] ١١ هـ / ٦٣٢ م	العلاء بن الحضرمي، وأبان بن سعيد ابن العاص .
عهد أبي بكر الصديق[٢] ١١ - ١٣ هـ/ ٦٢٣ - ٦٣٤ م	العلاء بن الحضرمي .
عهد عمر بن الخطاب[٣] ١٣-٢٣ هـ /٦٣٤-٦٤٣ م	العلاء بن الحضرمي . عياش بن أبي ثور . قدامة بن مظعون . أبو هريرة . الربيع بن زياد الحارثي .
عهد عثمان بن عفان[٤] ٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥ م	عثمان بن أبي العاص . عثمان بن أبي العاص . عبد الله بن سوار العبدي . مروان بن الحكم . عمر بن أبي سلمة .
عهد علي بن أبي طالب[٥] ٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥ - ٦٦٠ م	النعمان بن العجلان الأنصاري . قدامة بن العجلان عبيد الله بن العباس

(١) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص ٧٣ .
(٢) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ج١/ ١٠٧ .
(٣) خليفة بن خياط ، ج١ / ١٥٤ . الطبري ، المصدر السابق ٣/ ٦٢٣ .
(٤) خليفة بن خياط ، ج١ / ١٩٧ . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج١/١٥٤ ، ص ١٠٠ .
(٥) خليفة بن خياط ١/٢٣٠ . الطبري ، المصدر السابق ٥/ ١٥٥.

الفترة	العامل
العهد الأُموي :	
عهد معاوية بن أبي سفيان [1]	الأحوص بن عبد أمية
٤٠ - ٦٠ هـ/ ٦٦٠ - ٦٧٩ م	مروان بن الحكم .
عهد يزيد بن معاوية [2]	
٦٠ - ٦٤ هـ/٦٧٩-٦٨٣م	سعيد بن الحارث الأنصاري .
عهد عبد الملك بن مروان [3]	
٦٥ - ٨٦ هـ/٦٨٤-٧٠٥ م	ابن أُسيد بن الأخنس بن شريق الثقفي .
	خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد .
	سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي .
	موسى بن سنان بن سلمة .
	سعيد بن حسان الأسيدي .
	زياد بن الربيع الحارثي .
	محمد بن صعصعة الكلابي .
عهد الوليد بن عبد الملك[4]	قطن بن زياد بن الربيع الحارثي .
٨٦-٩٦ هـ/٧٠٥ - ٧١٥م	
عهد سليمان بن عبد الملك[5]	
٩٦-٩٩ هـ/٧١٥-٧١٧م	الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدي .

(١) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٥٧٦ . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٦ . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥٣ .

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم النجم نقلاً عن مؤلف مجهول في تاريخ مصنف مجهول ، ص ١٥٦ .

(٣) خليفة بن خياط ١/ ٣٩١ . الطبري ٦/ ١٧٤ .

(٤) خليفة بن خياط ١/ ٤١٥ .

(٥) خليفة بن خياط ١/ ٤٣٠ .

الفترة	العامل
عهد عمر بن عبد العزيز[1] ٩٩ - ١٠١ هـ/٧١٧-٧١٩م	صلت بن حريث . عبد الكريم بن المغيرة .
عهد يزيد بن عبد الملك[2] ١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م	إبراهيم بن عربي .
عهد هشام بن عبد الملك[3] ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م	محمد بن زياد بن جرير بن عبدالله البجلي . هزان بن سعيد . يحيى بن إسماعيل . يحيى بن زياد بن الحارث . عبد الله بن شريك النميري . محمد بن حسان بن سعد الأسدي . المهاجر بن عبد الله الكلابي .
عهد الوليد بن يزيد[4] ١٢٥-١٢٦ هـ/ ٧٤٢٠٧٤٣م	محمد بن حسان بن سعيد الأسدي . بشر بن سلام العبدي .
مروان بن محمد[5] ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٤٩م	بشر بن سلام العبدي . سيار بن بشر بن سلام العبدي .

(١) خليفة بن خياط ٢/ ٤٦٤ .
(٢) خليفة بن خياط ٢/ ٤٨٥ .
(٣) خليفة بن خياط ٢/ ٥٣٨ .
(٤) خليفة بن خياط ٢/ ٥٥٣ .
(٥) خليفة بن خياط ٢/ ٦١٧ .

الفترة	العامل
العهد العباسي : عهد أبي العباس السفاح[1] ١٣٢-١٣٦ هـ/٧٥٠-٧٥٤م	المسبح بن الحواري بن زياد بن عمرو العتكي عبدالله بن سليمان بن المنذر بن الجارود العبدي . عمرو بن حفص بن هزار مرد . السري بن عبد الله الهاشمي . قثم بن العباس بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس .
عهد أبي جعفر المنصور :[2] ١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥م	عبد الله بن شريك بن عبد ربه. عقبة بن سلم . يزيد بن عوانة الهلالي . سعيد بن دعلج الذي أنفذ إليها ابنه تميمًا. حمزة الكاتب .
المهدي :[3] ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥ م	عبدالله بن مصعب . سويد بن أبي سويد القائد الخراساني . ١٦٤ هـ ٧٨٠ م عين عليها صالح بن داود بن محمد، وفي ١٦٥-١٦٩ هـ/٧٨١-٧٨٥م عين عليها المعلى مولى المهدي .

(١) خليفة بن خياط ٢/ ٦٣٢ .

(٢) خليفة بن خياط ٢/ ٦٧٨ . ابن الأثير : المصدر السابق ٦/ ١٣ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ١٠/ ٥٠٥ - ٥٢٢ . ابن الأثير : المصدر السابق ٦/٧٥-٩٤ .

الفترة	العامل
الهادي :[1] ١٦٩-١٧٠ هـ/٧٨٥-٧٨٦م	محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله الذي عين عليها سويد بن أبي سويد القائد الخراساني .
هارون الرشيد :[2] ١٧٠-١٩٣ هـ/٧٨٦-٨٠٩م	محمد بن سليمان بن علي أبو الساج .
المأمون :[3] ١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م	داود بن ماسجور .
الواثق :[4] ٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م	إسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة
المتوكل :[5] ٧٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م	محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ابن زريق على اليمامة والبحرين . أبو السمط مروان بن أبي الجنوب .
المعتز :[6] ٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م	محمد بن أبي عون .
المعتمد :[7] ٢٥٦-٢٧٩ هـ/٨٧٠-٨٩٢	محمد بن بور .
المعتضد :[8] ٢٧٩-٢٨٩/٨٩٢-٩٠٢م	العباس بن عمرو الغنوي .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ٦ / ٩٤ .
(٢) الطبري : المصدر السابق ١٠/ ٥٦٨ . ابن الأثير : المصدر السابق ٦/ ١٠٩ .
(٣) الطبري : المصدر السابق ١٠/ ٥٨١ . ابن الأثير ٦/٢٠٤ .
(٤) الطبري : المصدر السابق ١١/ ١٨ .
(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨٧ . الطبري ، المصدر السابق ١١/ ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٧ .
(٦) الطبري : المصدر السابق ١١/ ١٤١ .
(٧) الطبري : ١١/ ٣٤٣ .
(٨) الطبري : المصدر السابق ١١/ ٣٦٦ . ابن الأثير: المصدر السابق ٧ / ٤٩٩ .

الفترة	الحاكم
القرامطة	أبو سعيد الجنابي . ٢٨٧ - ٣٠١ هـ/٩٠٠ - ٩١٣ م .
	أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي . ٣٠١ - ٣٣٢ هـ/٩١٣ - ٩٤٣م .
	سابور بن أبي طاهر الجنابي . ٣٣٢-٣٥٨ هـ/ ٩٤٣- ٩٦٨ م .
	أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي . ٣٥٨ - ٣٦١ هـ/٩٦٨ - ١٩٧١ م .
	أبو يعقوب يوسف بن أبي سعيد الجنابي . ٣٦١ - ٣٦٦ هـ/٩٧١ - ٩٧٦ م .
	الحسن بن الأعصم . ٣٦٦ - ٣٦٧ هـ/٩٧٦-٩٧٧م . ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م وما بعدها تولت السلطة قيادة جماعية مكونة من ستة أشخاص عرفوا بالسادة .

الفترة	الحاكم
إمـارة بني الزجـاج في جـزيرة أوال	أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج بن عبد القيس . ٤٥٨ - ٤٦٠ هـ / ١٠٦٥ - ١٠٦٧ م .
إمـارة آل عـيـاش في القطيف وأوال	يحيى بن العياش الجذمي من عبد القيس ٤٦٠- ٤٦٩ هـ/١٠٦٧ - ١٠٧٦م . زكريا بن يحيى بن العياش . ٤٦٩ - ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٦ - ١٠٧٧م .

ملحق رقم (٣)

جدول بحكام الدولة العيونية

<table>
<tr><th>المراحل</th><th colspan="2">الحكام</th></tr>
<tr><td>أولاً : دور التأسيس والقوة
٤٦٩-٥٣٨ هـ/١٠٧٦ - ١١٤٣م</td><td colspan="2">١ - الأمير عبد الله بن علي العيوني (٤٦٩-٥٢٠ هـ / ١٠٧٦-١١٢٦م).
اتخذ الأحساء عاصمة لدولته، عين ابنه الفضل حاكمًا على القطيف بين (٤٧٠-٤٨٤ هـ/١٠٧٧-١٠٩١م) وابنه عليا حاكمًا على جزيرة أوال. وفي عام ٤٧٧ هـ/١٠٨٤م ضم أوال لحكم ابنه الفضل، واستدعى عليا إلى الأحساء .
٢ - الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني المكنَّى بأبي سنان (٥٢٠-٥٣٨هـ/١١٢٦-١١٤٣م) كان حاكمًا على جميع بلاد البحرين، اتخذ القطيف عاصمة لدولته فيما كان عمه علي أميرًا على الأحساء .</td></tr>
<tr><td rowspan="2">ثانيا : دور الانقسام والصراع بين أفراد البيت العيوني ٥٣٨-٥٨٧هـ/١١٤٣-١١٩١م</td><th>الأحساء</th><th>القطيف</th></tr>
<tr><td>١ - الأمير (أبو منصور) علي بن عبد الله العيوني ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م</td><td>غرير بن الفضل (أبو فراس) ٥٣٨ - ٥٣٩ هـ/ ١١٤٣ - ١١٤٤ م حكم القطيف فقط .</td></tr>
</table>

الأحســـــاء	القطيف
٢ ـ الأمير (أبو مقدم) شكر بن علي بن عبد الله العيوني ٠٠٠ - ٥٥٦ هـ/٠٠٠-١١٦٠م .	أبو علي الحسن بن علي العيوني ٥٣٨-٥٤٩هـ/١١٤٣-١١٥٤ م ، استولى أولاً على أوال سنة ٥٣٨ هـ ، ثم ضم إليه القطيف بعد وفاة غرير بن الفضل سنة ٥٣٩ هـ .
٣ - أبو ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ٥٥٦ - ٥٨٠ هـ/ ١١٦٠ - ١١٨٤م	

المراحل	
الأحساء	القطيف وأوال
	قوام الدين غرير بن منصور بن علي بن عبدالله العيوني . ٥٤٩-٥٥٦ هـ/١١٥٤ - ١١٦٠م . هجرس بن محمد بن الفضل ٥٥٦-٥٥٧ هـ/ ١١٦٠-١١٦١م . شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني ٥٥٧-٥٧٥هـ/١١٦١-١١٧٩م علي بن الحسن ٥٧٥هـ/١١٧٩م . الزير بن الحسن بن عبد الله العيوني ٥٧٥-٥٧٧هـ/١١٧٩-١١٨١م محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل ٥٧٧ هـ/١١٨١م . النقيب العلوي أربعون يومًا . مسيب (من أفراد البيت العيوني) لمدة شهرين . الحسن بن شكر بن الحسن ٥٧٧-٥٨٠ هـ/١١٨١-١١٨٤م .
الأحساء و القطيف : شكر بن منصور بن علي بن عبدالله العيوني على جميع بلاد البحرين ٥٨٠ - ٥٩٩ هـ/١١٨٤ - ١٢٠٢ م، عين أخاه عبدالله حاكمًا على القطيف وأوال عام ٥٨٠-٥٨٧هـ/١١٨٤-١١٩١م .	

<table>
<tr><th colspan="3">المراحـــــل</th></tr>
<tr><td>دور الانتعاش ٥٨٧-٦٠٥هـ/ ١١٩١-١٢٠٨م</td><td colspan="2">عماد الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني على جميع بلاد البحرين ٥٩٩-٦٠٥هـ/١٢٠٢-١٢٠٨م - ٥٨٧-٦٠٥ هـ/١١٩١-١٢٠٨م .</td></tr>
<tr><td></td><td>الأحساء</td><td>القطيف وأوال</td></tr>
<tr><td>دور الانحـــــلال والسقوط ٦٠٥-٦٣٦ هـ/١٢٠٨-١٢٣٨م .</td><td>محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي العيوني ٦٠٥-٦١٥ هـ/ ١٢٠٨-١٢١٨م .

أبو القاسم مسعود ابن محمد بن علي ابن عبد الله بن علي العيوني ٦١٥-٠٠٠ هـ/ ١٢١٨ - ٠٠م

أبو منصور علي بن ماجد</td><td>غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني٦٠٥ - ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٨-١٢٠٩م

الفضل بن محمد ابن أحمد بن محمد ابن الفضل بن عبد الله ابن علي العيوني ٦٠٦-٦١٦ هـ/ ١٢٠٩-١٢١٩م .

مقدم بن ماجد بن محمد</td></tr>
</table>

المراحـــل	القطيف و أوال	
دور الانحلال والسقوط	محمد بن مسعود بن أحمد بن الفضل بن عبدالله العيوني ٦٢٣ - ٦٢٦هـ / ١٢٢٦ - ١٢٢٩م وساعده في الحكم أخواه حسن وحسين .	
	منصور بن علي بن ماجد بن محمد بن علي ابن عبدالله العيوني ٦٢٦-٦٢٧هـ/ ١٢٢٩ - ١٢٣٠م	منصور بن علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله العيوني ٦٢٦ - ٦٣٥هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٣م .
	محمد بن محمد بن ماجد بن محمد بن علي ابن عبدالله العيوني ٦٢٦ - ٦٣٠هـ/١٢٣٠-١٢٣٣م .	محمد بن محمد بن ماجد بن محمد بن علي ابن عبد الله العيوني ٦٣٠ - ٦٣٦هـ / ١٢٣٣ - ١٢٣٩م. وفي عهده زالت الدولة العيونية من جميع بلاد البحرين .



ملحق رقم (٤)

نسخة كتاب أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج[١]

أمير أوال إلى ديوان الخلافة العباسية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله - تعالى - بقاء الشيخ الأجل الأوحد ، وأدام تمكينه ورفعته وعلوه وقدرته وبسطته ، وحرس أيامه ونعمته ، وكبت عدوه وخذل حسدته .

والسلامة مستدرة الأخلاف، والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته وبيمن طائره والحمدلله حمداً يرضه ، ويستمد المزيد من مواهبه ويقتضيه ، والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفى وعترته الطاهرين .

ولا يخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم وأثر ، من المعرفة بمن أجاب داعي الله، وأطاع الله ورسوله ونبيه ﷺ ، واتخذ طاعته شعاره، وتلا فيها لذات الله أخباره . وكانت ممن صفت سريرته ، وخلصت لله ولرسوله ﷺ طويته، وهاجر من وطنه إليه ، وقدم من مستقره ومسكنه عليه ، مع الفئة الهجرية والفتية القطرية من آل عبدالقيس ، ذوي الحفيظة والحمية والنفوس العزيزة الأبية ، قطعوا إليه المفاوز والقفار ، وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار . له طائعين ، ولأمره تابعين ، ولدينه راضين ، وللإسلام قابلين ، وباعوا أنفسهم - لله تعالى - بين يديه مجاهدين ، ولثوابه محتسبين ، ولجزائه يوم الدين راجين ، ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين، ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين ، ثبت الله

---

(١) هو زعيم حركة المعارضة ضد القرامطة في أوال ، ومؤسس إمارة بني الزجاج ٤٥٨ - ٤٦٠ هـ .

(٢) من تاريخ جزيرة أوال : المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٧٢ .

أركانها ، وقرن بالخلود سلطانها ، ولدعاتها مجيبين ، ولكلمتها مُعْلِين ، طوى على ذلك الأعمار منهم السلف بعد السلف ، وأخذ بحميد أثرها منهم الخلف بعد الخلف ، حتى ظهر ذلك الملعون الصابي ، أبو سعيد الجنابي(١) ، فشهر الدعوة القرمطية ، وبدل الشريعة الحنيفية، واستغوى من شايعه ، واستهوى الذي أطاعه وبايعه، ومال بهم عن الطريقة الإسلامية بالزخاريف الكاذبة المتمرتحية، واشتدت بالفئة الباغية شوكته ، وكثرت في الفرق المسلمة فتنته ، وفشت فيهم نقمته ، فقتل الأبطال ، واستباح الأموال، وخرب المساجد، وعطل المنابر والمشاهد ، وبدل القرآن ، ومال به عن طريقه في البيان والبرهان ، وحمله داعية من الكفر والطغيان على أن جمع العدد الجم من الحجاج والمصاحف التي كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالأحساء تعرف بالرمادة إلى الآن ، فأضرم فيها وفيهم النار ، ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه أنصار .

ثم أخذ مأخذه ولده المعروف بأبي طاهر(٢) وقصد مقصده ، وبلغ من الكفر غايته وأمده ، فسار إلى البلاد، وأوسع فيها غاية العبث والعناد، حتى هجم على بيت الله الحرام ، وقتل به سائر المجاورين ومن يتسمى بالإسلام ، وسلب الكعبة نفيس ما عليها، واستخرج منها ذخائرها التي كانت تجمعها وتحويها، واقتلع الحجر الأسود مجاهرًا بالكفر والعناد، وأراد أن ينصبه في كعبة بناها لنفسه في جانب القطيف المعروف بأرض الخط ، فكان كلما أثبته في كتر(٣) منها في نهاره ، وظن أنه قد أخذ مستقره وقراره ، أصبح في اليوم الثاني مباعدًا عنها .

ثم إنه حجب الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - في هذه الأقطار للشهادة بربوبيته ووحدانيته ، والإقرار له بذلك، وأوهم من والاه من حفدته

---

(١) مؤسس الحركة القرمطية في بلاد البحرين (٢٨٧ - ٣٠١ هـ) .

(٢) هو أحد أبناء أبي سعيد الجنابي الذي حكم بلاد البحرين بين ٣٠١ - ٣٢٢ .

(٣) المقصود بالكتر هو الجانب .

حـزب الشـيطان ، وتابعـه من أُولي الغي والطغيـان ، أنه هـو الله المدبر ، والخالق المصور والمقدر ، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون.

وسيـرتهم - أعني القرامطة - في الفـجور وتعاطي المنكر أكثر من أجد أقلها قدراً ، وأن أبلغ منها عشراً ، وهم على هذه السنة المشؤومة جادين ، وبها آخذين ، والمسـلم بين أيديهم يقـاسي الامتحان ، والذل والاسـتهانة ، ولم يبـق بالبـحـرين من ينطـق بالدين ، ويتـمـسـك بعـرى الحق المبين ، صـابرًا على كثـرة الأذى، يسـأل الله - تعـالى - إمـاطة البـلا ، غيـر هذه الجـزيـرة المعـروفة بأوال ، يدفعـون طامي شرهم ، وداعي أذاهم وضـرهم ، بالتي هي أحسن ، وإن لم يكن في ذلك نيلاً يستهون ، وكانت الأيام تتطوي ، والسـنون تندرج وتنـقـضي ، والقـرمطي فـي قـوة من مملكتـه ، وشـدة من سـلطته متمكنًا من أغراضه وطلـبته ، نحو مائة وأربعين سنـة ، منذ ملك هذه الجزيرة بفرعته آمنًا فـي ذلك كله من مقاوم يزاحمه ومضـاد يضادده ، وكلمـا رأى رأسـًا ذا حـال وجـاه ومـال يتـوسـم فـيه إمـارة الشـهـامـة ، ويدل على سمـته الصرامة والزعـامة ، قـتله ، وبالهلاك بدره وعـاجله ، حتى لان حـبل دولتهم واضطرب ، ووهى ركن مملكتهم ، وكثـرت منهم الأطمـاع في الأرواح والأموال ، واستصفاء الأملاك والأحوال .

وكنت أرصـد الوقت الذي جـاء حينه أغـمـز قناتهم ، وأقـرع عند أوانه صفاتهم ، فنهضت متعصبًا للدولة العباسية ، والدعوة الهاشمية أدامها الله مـادام الديموم ، وأزهرت النـجوم منتـصـرًا لدين الله تعـالى ، ومـعـيدًا مـا طمس من شرعة رسول الله ﷺ .

وبعثت إلى من بهذه الجـزيرة المعمورة من ولد عبد القيس أعزهم الله على التوازر ، والتظاهر والتنـاصـر فـي ذات الله ، وطلبًـا لما عنـد الله ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ فـأقبلوا نـحوي داعين ، ولقولي مطيـعين ، وإلى ندائي مبـادرين ، فطردنا من كان عندنا من ولاة القـرامطة بعد خذلهم ، ومن يقول بقولهم ، ويتمذهب بمذهبهم ، ولم يبق بهـذه الجزيرة - حمـاها الله تعالى - ناظر يلي أمرها ، ولا آمر ولا ناه يديرها .

وتصـور من بهـا أن لا بد لهم من زعيم يلي أمـرهم ، ويسـدد لما فيـه استقامتهم وصلاح أمورهم . وقد تحققوا أنني أنهضهم بالأكفاء وبالأعباء ، وأقـومـهم طـريقـة إلى تهـذيب الآراء ، وأكـثـرهم طلاقـة، وأوفـرهم ديانة وعفافة، وأعرفهم بمصادر الترتيب، وأبصرهم بموارد التصعيد والتصويب.

فـاجـتمع رأيهم على ترقيتي درجة الإمـارة ورتبـتـهـا ، وتقليـدي أمـور المحكمة وكلفتها ، فامتنعت من قبولها ، ونأيت عنها ، فـأكثروا ترادهم إليّ ، وعقدوا خناصرهم علي، فالتزمتها بعد عهود إليهم عهدتها ، وعقود وثيقة عليها عقدتها، أنهم يبذلون الأرواح في سبيل الله ، ومجاهدة القرامطة أعداء الله ، مستشعرين طاعة الدولة العباسية والكلمة المباركة الهاشمية مدة أعمارهم ، ومنتهى آجالهم ، وتكون طريقتهم الطاعة ، ومذهبهم السنة والجماعة ، مذهب الإمام أبي حنيفة ، به يعرفون ، وعليه يحيون ويموتون ، مستنصرًا فيما اعتمدته وتوخيته، وعليه صحة نيتي ومحض عقيدتي طويته ، مستعينًا بالله تعالى ، وواثقًا منه بحسن المعونة على ما أولانيه، وجميل المقابلة فيما أناليه. فتحولت إلى دار الإمارة ومكان الأبالة والأصالة.

وأقيم لمولانا الإمام القائم بأمر الله(١) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعلى كلمتـه ، وثبت دولتـه في المسـجـد الجـامع رسم الخطبـة على العـادة المعروفة ثم لي بعده ، إذ لا جامع في هذه الأقطار كلها مع عرضها وطولها ، يذكر فيه اسم الله إلا هو ، وتقام الصلوات في سواه.

وقد تجردت لمناصبة القرامطة خذلهم الله ، ومحاربتهم في ذات الله، فعمدت إلى طرف من أطراف مملكتهم يعرف بـ (العقير)، وهو دهليز الأحساء ومصب الخيرات منه إليها، وكثرة الانتفاعات التي جل الاعتماد عليها ، فخربته وبالحضيض الأسفل ألحقته .

وقطعت المادة منه عنهم ، وضيقت فجاج ما كان يتسع لهم وما عليهم ، وحميت موارد ارتفاعات دورها، وعدوت بالمدد الأوفى والعدد الأكفى، والكماة الأنجاد، والحماة الأمجاد ، إلى ناحية الخط وتعرف بـ (القطيف)

(١) الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ) .

وقد حصل فيها صنم من أصنامهم ، وهو من بعض وزرائهم ، يعرف بابن سنبر[1] خذله الله وخذل أشياعه ، وأباد أنصاره وأتباعه فقتلت عدة وافية من رجاله ، وقد استعد بخيل كن للأعراب ، يجعلها بيني وبينه كالحجاب ، وهي حواليه تحميه من أن تخضد شوكته وتجتث أصيلته ، وقد اجتهدت في اجتذاب مراكب كان قد أعدها للعبور فيها إلينا والانصباب بها علينا ، ولم يبلغ ما تمناه أبدًا إن شاء الله ، فمانع عنها بهذه الخيل ودافع بها دونها .

ولو كان لأهل هذه الجزيرة حماها الله مكنة ، أو في أيديهم من المال فسحة لأكففت من جهنم ما أرضي من الأعراب ، وسددت بذلك بيننا وبينهم الأبواب ، ونزلت القرامطة بالهوادي والأعالي والقوادم والخوافي؛ لأنهم بهم يصيرون، وبمكانهم يغترون ، وعن بابهم لا يفترون، بل جهلوا ما فيها من الارتفاعات ، وبغتة ساكنيها وقاطنيها وقت الإدراك.

ولو قبض الله برحمته لنا مرتبًا يرتبنا ومساعدًا يساعدنا بمال ينفقه لوجه الله سبحانه وتعالى ، أو زكاة يصرفها إلينا رغبة فيما عند الله لحططت بها أقدار هذه الكفرة ، وأمت بقوته آثار القرامطة الفجرة ، ولأرضيت الأعراب المطبقين بهم ، المتفرقين حول بابهم .

ولسرت إلى الأحساء بالأحشاد والرجال ، والصناديد والأبطال ، ولملكتها واحتويتها بلا منازلة ولا قتال، وكان ذلك أقرب زلفة إلى الله تعالى، وأفضل عنده فيما توصل به أجنحة مجاهدي الروم .

فبالله الذي لا إله إلا هو يمينًا بره وقسمًا حقًا لجهاد القرامطة وقتالهم أفضل من قتال من سواهم ، وإن رشقًا واحدًا يرمي به في وجوههم ، وسهمًا مرسلاً يصل إلى رجل من عديدهم ليوزن بسبعين سهمًا يرمى في الهند والروم ؛ لأنهم من ذوي الدين المذموم ، وفيهم تقدم القول شعر :

---

(١) كان بنو سنبر وزراء للقرامطة لفترة طويلة. انظر الفصل الثاني من الباب الأول فقرة (د) .

وحرموا الصلوات الخمـــس في هجر

والكفـر ينـــزل والإيمـــــان يرتحـــل

آخر غيره :

وغيــر حــــرام أن يبـــاح لمعـــــشــر

أغــــاروا على البــيت الحـرام حـريم

فهل طائفة أحق بالمساعدة وأولى بالمرافدة والمعاونة والمماكنة بالزكوات والأموال المعدة للمئويات من هذه الطائفة المرابطة لهؤلاء القرامطة ؟

وقد تحمل الأموال الجمة إلى الرباطات وسائر الثغور ، يطلب بها وجه الله تعالى ، والنصر على عدوه ، وهذا ـ والله ـ هو الثغر الأعظم، ومساعفته بما فوق المكنة أو قدرها آثر وأجسم ، وما أنفق فيه الفرد من الدراهم أصاب به عند الله الفائدة وأجل المغنم .

وقد أكدت عند الله النذور ، أن ساعدني على ما أنويه المقدور ، وكفيت هؤلاء الأعراب ، واقتدرت لهم على الإرضاء والاستجلاب ، وملكت بتوفيق الله وعزته الأحساء، ووطئت أرضها، واحتويت طولها وعرضها، وخربت قصور القرامطة التي أسست على الصراح ، وعمروها بطاعة الشيطان في الإمساء والإصباح ، واستبدلت بها جوامع ومنابر ، وابتنيت بها مشاهد ومثابر ، وشيدتها بذكر الله تعالى، وأوضحت للحاج إلى بيت الله الحرام السبيل ، وأقمت لهم على ذلك أكرم شاهد ودليل، وأظهرت الشريعة الإسلامية ، وأعليت منارها ، وأوضحت في الأيام والأنام أنوارها، وصرفت الاهتمام إلى افتتاح البلاد التي يظهرني الله عليها ، ويوصلني بركة طاعة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ثبت الله دعوته ، وأعلى كلمته إليها، وكنت للدولة العباسية ثبتها الله ، والدعوة النبوية أدامها الله عبدًا مطيعًا ، وخادمًا مذعنًا سميعًا ، وقصدت بسعودها . وكثيف جنودها وخافق بنودها الشراة الخوارج بأرض عمان، ومردة حزب الشيطان الداعين إلى إمام منهم نصبوه وأخذوا مأخذه أطاعوه واتبعوه، ولم يغادروا بعده

إمامًا إلا كفَّرُوْه واطرحوه ونبذوه ، فأقتل بمشيئة الله وعونه محاربهم، وأزيلهم عن مراتبهم ، وأزعجهم عن جوانبهم ، حتى يفيؤوا إلى طاعة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أدام الله أيامه، وأنفذ في الورى أحكامه، ويأخذوا سنتها ، ويسلكوا سبيلها .

ولا زال العبد يتلو الجهاد في طاعته ، وباذل الجهد لإشادة دعوة دولته ، حتى ينفذ أجلي المكتوب ، وينقطع نياط نفسي ونفسي المعدود المحسوب .

وقد أنهيت هذه الأحوال المتجددة، والأسباب الحادثة إلى حضرة سيدنا الأجل السيد الأوحد أدام الله بسطته، وهي من البشارة السارة للقلوب القاضية فرادة المحبوب ، ليأخذ حظه من الابتهاج بها ، والاجتذال بمكانها لا سيما فيما سله الله تعالى بلطفه في أيام سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أطال الله في العز الدائم بقاه ، ونصر جنده ولواه ، وكبت حسدته وعداه .

وقد مضت لهذه الدولة القرمطية المشؤومة مائة وإحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الأئمة ، وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة ، ولم يبق أحد من الملوك الماضية إلا رام مملكة من ممالك هؤلاء القرامطة ، فعز عليه مطلبه، وقد مكنني الله - تعالى - من بعض مملكتهم ، ولو يتطول عليّ بالمساعدة والموازرة ، والمرافدة لرأيت من ذلك المقام الأشرف .

والدين النبوي المعظم ، نور الله بإنفاذه إلى سائر القرى من مواضع الإسلام بالمبادرة إلينا ، والاجتماع لنصرتنا ، وصلة جناحنا من جهة ترجع إلى حال وسلاح، أو عدد بالمساعدة لنا وما يتفق من الرجال، ويستهل من المال ، لوقع الاستظهار به والقوة بمكانه ، لبلغت المأمول ، وأدركت السؤل ، بعد ألا يكون علينا طاعة ملتزمة إلا لسيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله ، أمير المؤمنين أطال الله بقاه ، ونصر لواه دون من سواه من ولاة عهده وقائدي جنده .

وقد أنهيت هذه الجملة التي أنا لابسها ومباشرها وممارسها ، إلى

حضرته أدام الله علوه لينعم ـ أعلى الله شأنه ـ بالوقوف عليها، والإنعام بإنهائها إلى هذا المقام الأشرف النبوي نوّره الله وعظّمه، وتشريفي بالجواب الذي أدفع به عني صدمة النوائب ، وأكتشف بمكانه فورة الحوادث، وأتقدم بشرفه في الأنام، وأتيمن بيمنه بين الخاص والعام .

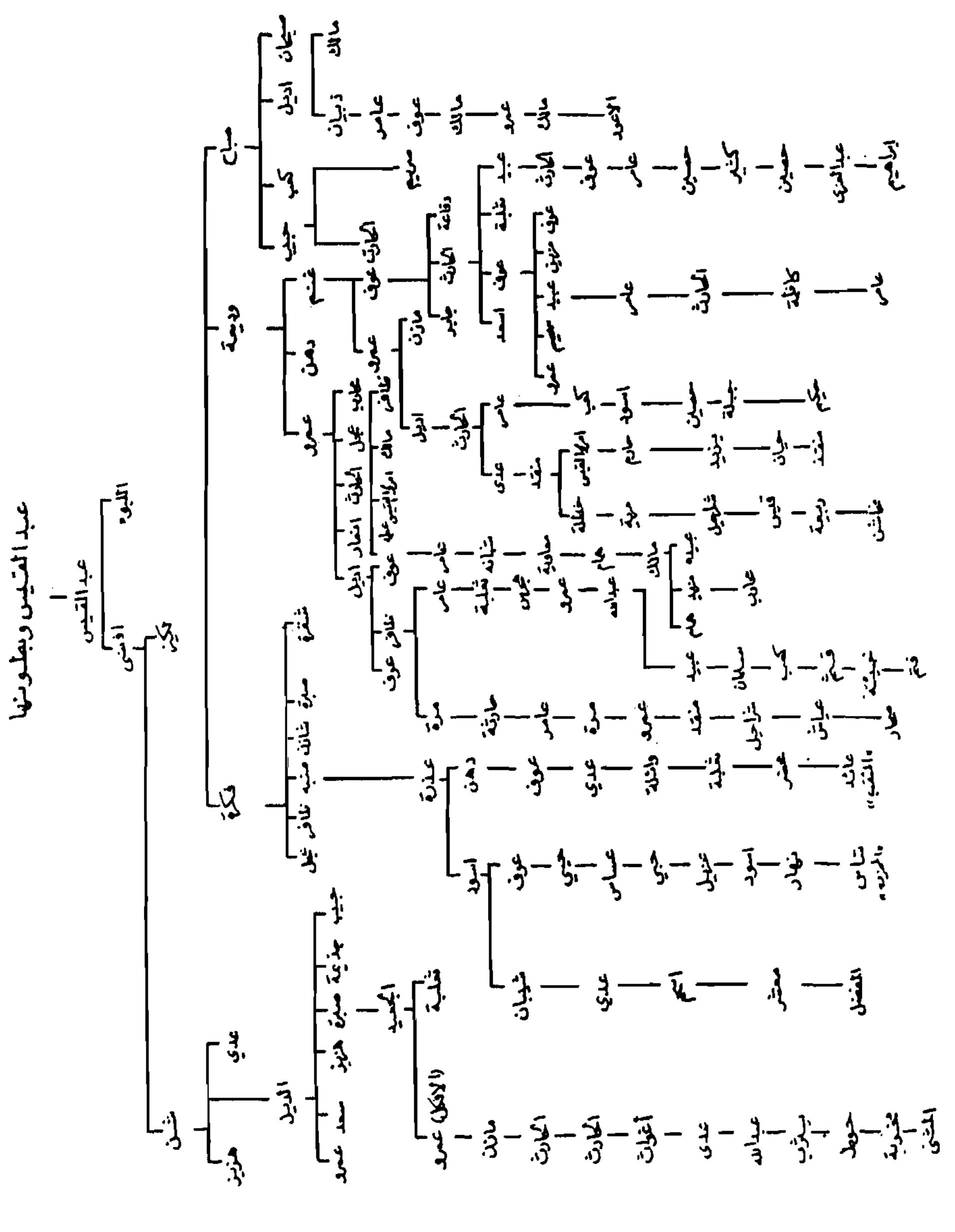
وقد شافهت الشيخ الجليل أبا يعلى ظافر بن علي الرجبي أدام الله تأييده ، وسلمه لما يريده ، بعالي حضرته، وعند المنزلة بسامي مدته لمشاهدته بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي، ولرأيه دام عاليًا في استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه ، بما يهز عطفي ويرفع طرفي، واستنجادي بالأوامر النامية ، والمراسم العالية التي أنتهى إليها ، وأبتهج بالسعي فيها من يد القدرة والجلال إن شاء الله تعالى .

وقد تجدد بعد الفراغ من الخدمة ما أنهيه على وجه الاختصار ، وذلك أن الملعون ابن سنبر ـ خذله الله ـ جمع رجاله وحفدته وأشياعه وفرقته في العدد الكثير ، والجم الغفير، وشحن بهم الدوانيق والمراكب، وسار بهم يريد قتالي وهلاك رجالي ، فاستقبلتهم بجيوش الله ذوي الدين ، وصحة اليقين ، وهجمت عليهم في البحر فقتلت منهم أكثرهم، وغرقت أوفرهم، وغنم الأصحاب – نصرهم الله – ما كان عندهم من عدة وسلاح وخيل ، وأفلت هو من تحت القبضة هاربًا بنفسه ، وأتى القتل والأسر على وجوه جنده ورؤساء رجاله لعنهم الله .

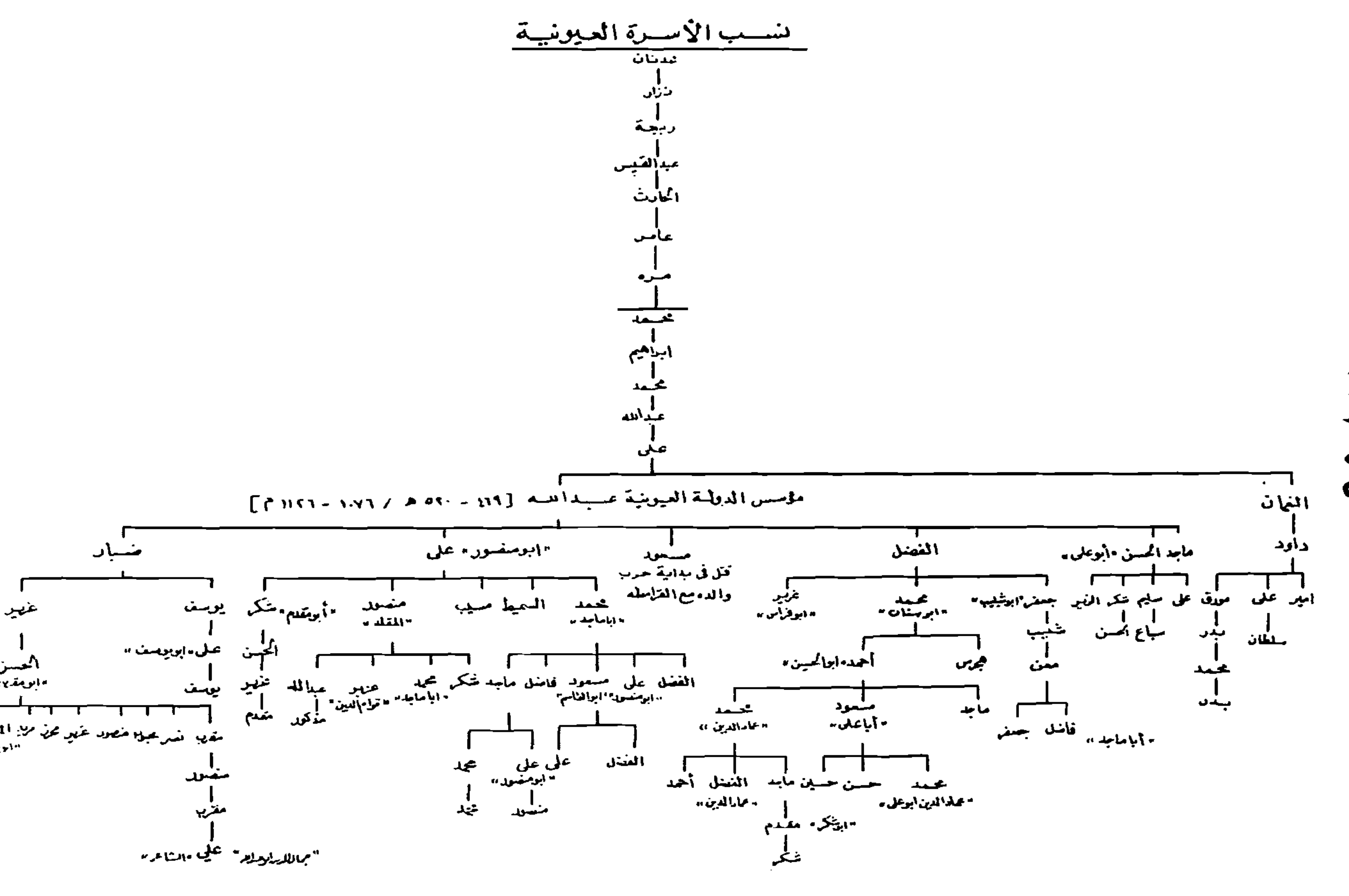
وطالعت بذلك لينعم بالوقوف عليه ، ويرى بصائب الرأي العالي إمدادي بما أسر به وبقوته إلى الأحساء بمشيئة الله .

وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد ﷺ .

ملحق رقم (٥)

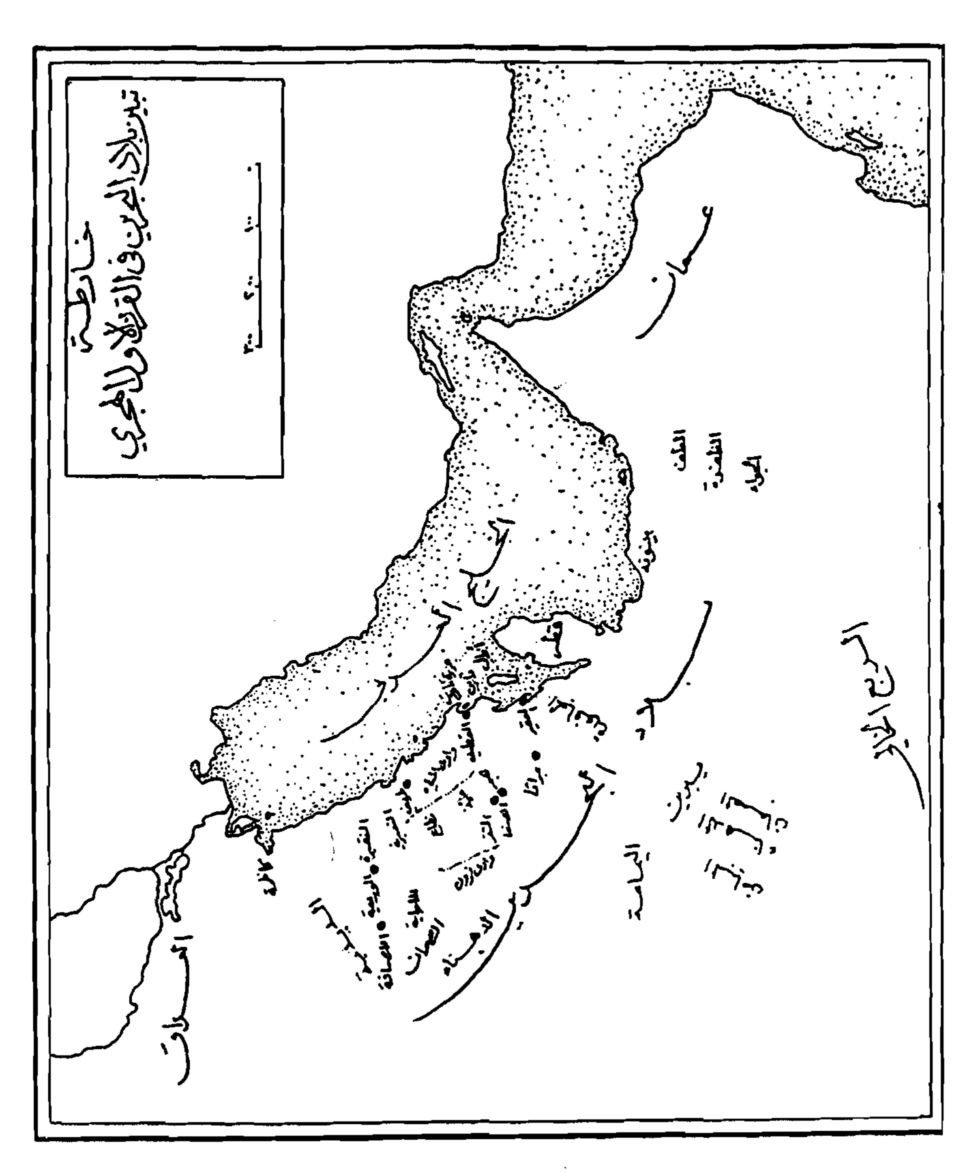


ملحق رقم (٦)



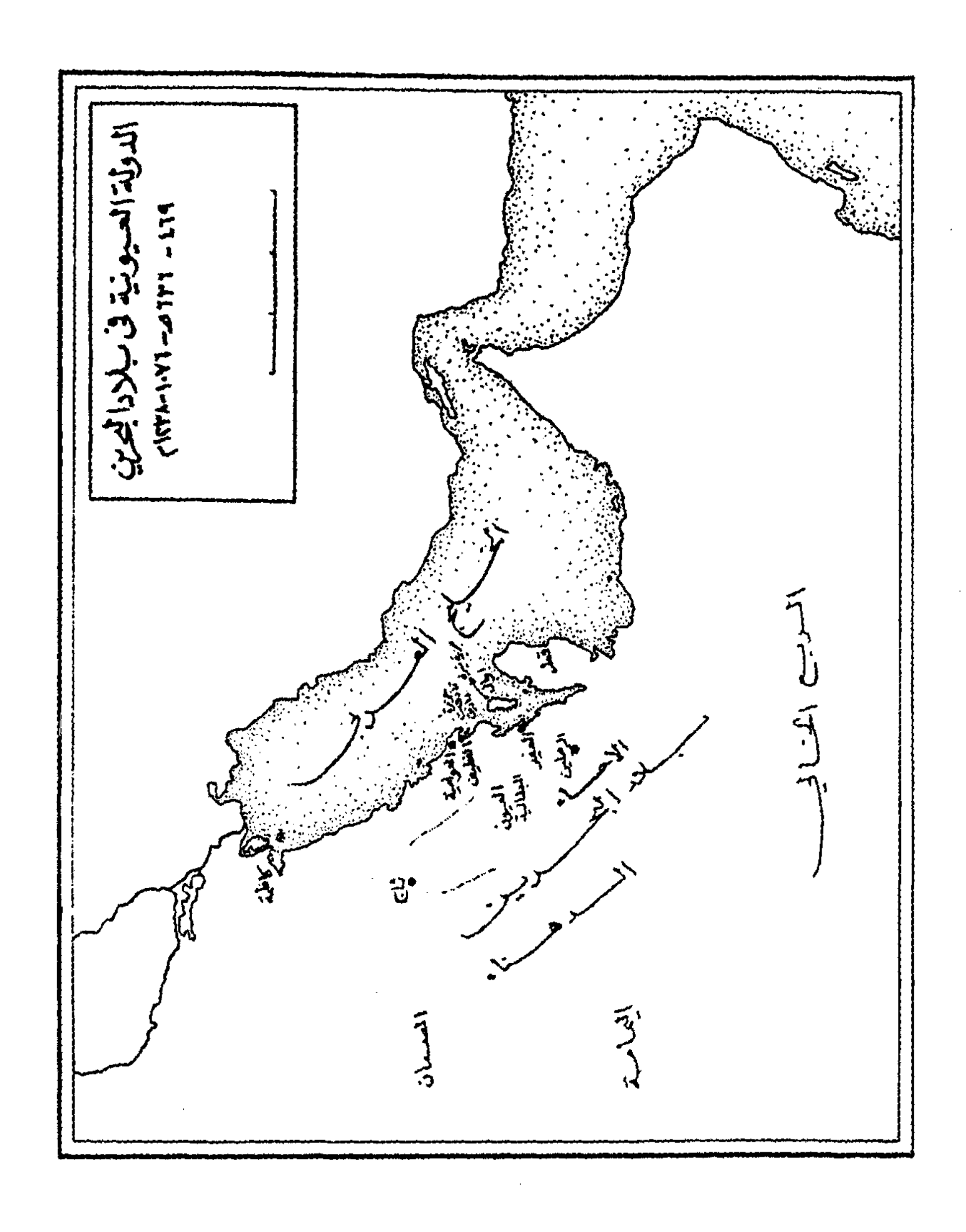
نسب الأسرة العيونية
عدنان
نزار
ربيعة
عبد القيس
الحارث
عامر
مرة
محمد
ابراهيم
محمد
عبد الله
علي
مؤسس الدولة العيونية عبد الله [٤٦٩ - ٥٢٠ هـ / ١٠٧٦ - ١١٢٦ م]
النعمان
داود
ماجد الحسن «أبو علي»
الفضل
مسعود
قتل في بداية حرب والده مع القرامطة
«ابو منصور» علي
ضبار
امير
علي
موقف
سلطان
بدر
محمد
بدر
علي
سليم
شكر
النير
سباع الحسن
جعفر «ابو شيب»
محمد «ابو سنان»
غرير «ابو فراس»
شبيب
معن
فاضل
جعفر
«أبا ماجد»
هجرس
أحمد «ابو الحسين»
ماجد
مسعود «أبا علي»
محمد «عماد الدين»
محمد «عماد الدين ابو علي»
حسن
حسين
ماجد
الفضل «عماد الدين»
أحمد
مقدم «ابو شكر»
شكر
محمد «ابا ماجد»
السميط
صبيب
منصور «المقلد»
«أبو مقدم» شكر
الفضل
علي
مسعود
فاضل
ماجد
شكر
محمد «ابا ماجد»
عزيز «ترا الدين»
عبد الله
مذكور
الفضل
علي علي «ابو منصور»
منصور
محمد
محمد
الحسن
غرير
مقدم
يوسف
علي «ابو يوسف»
يوسف
غرير
الحسن «ابو مقرب»
مقرب
نصر
منصور
غرير
منصور
مقرب
علي «الشاعر»

ملحق رقم (٧)



المصدر : النجم : عبد الرحمن عبد الكريم : البحرين فى صدر الاسلام وأثرها فى حركة الخوارج . ملاحق الكتاب .

ملحق رقم (٨)



الدولة العيونية في بلاد البحرين
٤٦٩ - ٦٣٦هـ-١٠٧٦-١٢٣٨م
الربع الخالي
بلاد البحرين
الدهناء
اليمامة

المصادر والمراجع



ثبت المصادر والمراجع

أولاً ـ المخطوطات :

مؤلف مجهول : (القرن العاشر) :

١ - مصنف مجهول : مخطوط في التراجم ، دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) رقم ٦٣٧ تاريخ .

ابن مقرب : جمال الدين علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩هـ) :

٢ - ديوان ابن المقرب ، مخطوط في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية مجموعة جاريت برقم ٤٥ .

نسخة أخرى محفوظة لدى الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك في الأحساء .

ثانياً ـ المصادر العربية المطبوعة :

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (٦٣٠هـ) :

١ - الكامل في التاريخ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ١٣جـ .

الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠ هـ) :

٢ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، معهد الدراسات الشرقية، نابلي إيطاليا ١٩٧٦ - ١٩٧٧م ، جزأين .

ابن أعثم : أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) :

٣ - كتاب الفتوح ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ١٩٨٦ / ١٩٧٥م ، ٨ أجزاء .

البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) :

٤ - الجامع الصحيح ، مطبعة بريل - ليدن ١٨٦٢ م .

ابن بطوطة : عبدالله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩ هـ) :

٥ - رحلة ابن بطوطة ، المسماة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م ، جزأين.

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) :

٦ - الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث والثقافة .

البكري : أبو عبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ) :

٧ - جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق ودراسة د.عبدالله يوسف الغنيم ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، ٤ جـ .

البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) :

٩ - فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

التطيلي : بنيامين بن بونة الأندلسي (ت ٥٦٩ هـ) :

١٠ - رحلة بنيامين ، ترجمها عن الأصل العبري عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

التميمي : سيف بن عمر الأسدي (ت ٢٠٠ هـ) :

١١ - الفتنة ووقعة الجمل ، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

الجمحي : أبو عبدالله محمد بن سلام (ت ٢٣٢ هـ) :

١٢ - طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٤م ، جزأين .

ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) :

١٣ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م، ٦جـ.

ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢):

١٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، ٤ جـ .

ابن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد ابن الحسين (ت ٦٥٥ هـ) :

١٥ - شرح نهج البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م ، ٤جـ .

الحربي : إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ) :

١٦ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، مطبعة المتنبي، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

ابن حزم : أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) :

١٧ - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

الحسيني : صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت٦٢٢هـ):

١٨ - أخبار الدولة السلجوقية ، معروف أيضًا بزيدة التواريخ باعتناء محمد إقبال ، جامعة البنجاب ، لاهور ١٩٢٣م.

ابن حوقل : أبو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧ هـ) :

١٩ - صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ١٩٧٩م.

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) :

٢٠ - العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المكتبة التجارية ، فاس ، المغرب ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ، ٣ مج .

ابن خلكان : شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ):

٢١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م .

ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) :

٢٢ - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٦٨ م ، جزأين .

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) :

٢٣ - الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

الدينوري : أبو حنيفة أحمد أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) :

٢٤ - الأخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١ م .

ابن الزبير : أبو الحسن أحمد بن الرشيد بن القاضي الزبير (القرن الخامس الهجري) :

٢٥ - الذخائر والتحف ، تحقيق د. محمد حميد الله ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٥٩م .

ابن الساعي : تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب البغدادي (ت٦٧٤هـ):

٢٦ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق د. مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

٢٧ - مختصر أخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية - القاهرة ١٣٠٩هـ .

سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ):

٢٨ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ٤٤٨ - ٤٨٠ هـ) ، كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة ١٩٦٨م .

ابن سعيد : أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ):

٢٩ - الطبقات الكبرى - دار الصادر- بيروت ١٣٨٠هـ /١٩٦٠م ، ٨ جـ .

ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ) :

٣٠ - كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٠م .

السمعاني : أبو سعيد عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) .

٣١ - الأنساب ، تحقيق محمد عوامة ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق ١٩٧٦م ، ٨ جـ .

السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١ هـ) :

٣٢ - الروض الأنف ، في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق وشرح عبدالرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ٧ جـ .

شيخ الربوة : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ) :

٣٣ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، اعتنى بتصحيحه وشرحه فرين ومهرن ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية بطرسبرج ١٣٨١هـ/١٨٦٥م.

الصابئ : ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني (ت ٣٦٥ هـ) :

٣٤ - تاريخ أخبار القرامطة ، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء واليمن والشام والعراق، نشر وتوزيع عبدالهادي الحرصوني ، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) :

٣٥ - تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، ١٠ جـ .

طرفة بن العبد : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت٥٦٤هـ) :

٣٦ - ديوان طرفة بن العبد البكري ، تحقيق د. علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨م .

ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت٧٣٩هـ) :

٣٧ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ٣ جـ .

عماد الدين الكاتب الأصبهاني : أبو عبدالله محمد بن محمد بن نفيس الدين (ت ٥٩٧ هـ) :

٣٨ - تكملة خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء العرق ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٣٩ - خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء العراق ، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، الجزء الرابع .

ابن العماد العكري : أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) :

٤٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدس ، القاهرة، ١٣٥٠هـ ، ٨ جـ .

غرس النعمة : محمد بن هلال بن محسن بن إبراهيم الصابئ (ت٤٨٠هـ):

٤١ - ذيل تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن ، تحقيق د. سهيل زكار، دمشق ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ) :

٤٢ - تقويم البلدان ، تحقيق ماك كوكين ديلان ، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م .

ابن فضل الله العمري : شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن يحيى ابن محمد (ت ٧٤٩ هـ) :

٤٣ - التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة - القاهرة ١٣١٢هـ.

ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد بن محمد الصابوني الشيباني الحنبلي (ت ٧٢٣ هـ) :

٤٤ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٩٦٢م، ٤ جـ في ٣ مج .

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :

٤٥ - الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) ، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م ، جزأين .

٤٦ - الشعر والشعراء ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٦ .

٤٧ - المعارف : تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ) :

٤٨ - آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) :

٤٩ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ٤ جـ .

٥٠ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٦٢م .

٥١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

ابن كثير : عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ) :

٥٢ - السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

ابن الكلبي ، ابن المنذر هشام محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤ هـ) :

٥٣ - جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

لغدة الأصفهاني : أبو علي الحسن بن عبدالله (ت ٣١٠ هـ) :

٥٤ - بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح أحمد العلي ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) :

٥٥- الكامل ، تحقيق زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ٣ جـ .

ابن المجاور : جمال الدين بن الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني (ت ٦٩٠ هـ) :

٥٦ - تاريخ المستبصر ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥١م .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) :

٥٧ - أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، باعتناء عبدالله الصاوي ، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

٥٨ - التنبيه والإشراف : مكتبة خياط ، بيروت ١٩٦٥ م .

٥٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ، ٤ جـ .

المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد الشافعي المقدسي المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥ هـ) :

٦٠ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبعة دي خويه، بريل ليدن الطبعة الثانية ١٩٠٩م .

ابن المقرب : جمال الدين أبو عبدالله علي بن المقرب العيوني (ت٦٢٩هـ):

٦١ - ديوان ابن المقرب : باعتناء عبدالعزيز العويصي ، بومباي ، الهند ١٣١٠هـ . طبعة أخرى : تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو : مكتبة التعاون الثقافي ، الأحساء ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥ هـ) :

٦٢ - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن ، تحقيق د.سهيل زكار، دمشق ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٦٣ - الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام : مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٨٩٥م .

ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :

٦٤ - لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، لبنان، ٣ جـ.

ميثم البحراني : كمال الدين ميثم بن علي (ت ٦٧٩ هـ) :

٦٥ - شرح نهج البلاغة، مؤسسة النصر الحاتمي، طهران ١٣٧٨هـ ، ٥جـ.

ناصر خسرو : أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (٤٨١هـ):

٦٦ - سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م .

ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣ هـ) :

٦٧ - السيرة النبوية، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ٤جـ .

الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ) :

٦٨ - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الكوع الحوالي ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) :

٦٩ - معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة ، ١٣٥٧هـ /١٩٢٨م، ٢٩جـ .

٧٠ - معجم البلدان : دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٥ جـ .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ):

٧١ - تاريخ اليعقوبي ، طبعة هوتسما ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٣م .

ثالثا - المراجع العربية الحديثة :

أرنولد : توماس

١ - الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

إسماعيل محمود

٢ - جدل حول الخوارج وقضية التحكيم ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٠ ، القاهرة ١٩٧٣م .

أغا بزرك الطهراني : محمد محسن

٣ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، مطبعة الغري ، النجف ، العراق ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ١٤جـ في ١٢ مج .

الأفغاني : سعيد

٤ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

البحراني : علي بن حسن بن علي آل حاجي البلادي (ت ١٣٤٠هـ):

٥ - أنوار البدرين في تراجم علماء الأحساء والقطيف والبحرين ، تحقيق محمد علي رضا الطبس ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ١٣٧٧هـ .

بدوي : عبد الرحمن

٦ - مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ١٩٧٣م.

البغدادي : إسماعيل أمين الباباني (ت ١٣٢٩هـ)

٧ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة وكالة المعارف، أستنبول ١٩٥٥م .

ثامر : عارف

٨ - القرامطة ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، مكتب النهضة ، بغداد .

ترمنجهام : سبنسر

٩ - الإسلام في شرق أفريقية ، ترجمة محمد عاطف النواوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م .

الجاسر ، حمد

١٠ - المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ٣ جـ .

حسن : حسن إبراهيم

١١ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ٤ جـ ، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م.

حوراني : جورج فضلو

١٢ - العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، ترجمة د. يحيى الخشاب ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨ م .

الخضيري : علي عبد العزيز

١٣ - علي بن المقرب العيوني حياته وشعره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

الدوري : عبد العزيز

١٤ - دراسات في العصور الإسلامية المتأخرة ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، بغداد ١٩٤٥ م .

دي خويه : ميكال يان

١٥ - القرامطة : نشأتهم - دولتهم - وعلاقتهم بالفاطميين ، ترجمة وتحقيق حسني زينة ، دار ابن خلدون ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م .

الزركلي : خير الدين

١٦ - الأعلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٨٠ م، ٨ جـ .

الزهراني : محمد بن مسفر بن حسين

١٧ - نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

زيادة : نقولا

١٨ - الجغرافية والرحلات عند العرب ، مكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٦٢م .

السامر : فيصل

١٩ - ثورة الزنج ، مكتبة المنار ، بغداد ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧١م .

سرور : محمد جمال الدين

٢٠ - سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

٢١ - النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٧م .

السعدون : سالم

٢٢ - جزر الخليج العربي « دراسة في الجغرافية الإقليمية » ، دار الحرية ، بغداد ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

شاكر : محمود

٢٣ - البحرين (الأحساء - الكويت - البحرين - قطر) ، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

الشامي : أحمد عبد الحميد

٢٤ - العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ م .

الشيخلي : محمد رؤوف

٢٥ - تاريخ البصرة القديمة وضواحيها ، مطبعة البصرة ، البصرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

ضيف : شوقي

٢٦ - تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .

آل عبدالقادر : محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي

٢٧ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، مطابع الرياض ، الرياض ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

عبد الوهاب : محمد فهمي

٢٨ - عبدالله بن الزبير بن العوام ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧١م.

العسكري : سليمان إبراهيم

٢٩ - التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٢م .

ابن عصفور : يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (ت١١٨٦هـ)

٣٠ - الكشكول المعروف بأنيس المسافر وجليس الخواطر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الحديثة ، كربلاء ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

٣١ - لؤلؤة البحرين ، في الإجازات وتراجم الرجال ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

ابن عقيل : أبو عبدالرحمن محمد بن عمر

٣٢ - أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ، القسم الأول : العيونيون ، آل عصفور ، بنو جروان ، آل جبور ، آل مغامس ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

علبي : أحمد سهيل

٣٣ - ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ١٩٦١م .

علي : جواد

٣٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م ، ١٠ أجزاء .

العلي : صالح أحمد

٣٥ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩م.

عليان : محمد عبد الفتاح

٣٦ - قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

العمران : عمران محمد

٣٧ - ابن المقرب حياته وشعره ، مطابع الرياض ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

غالب : مصطفى

٣٨ - الحركات الباطنية في الإسلام ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

الغامدي : سعد بن محمد بن حذيفة بن مسفر

٣٩ - أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

فروخ : عمر

٤٠ - تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ٣ جـ .

فلهوزن : يوليوس

٤١ - الخوارج والشيعة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.

قاسم : جمال زكريا

٤٢ - الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٥ م .

كحالة : عمر رضا

٤٣ - معجم قبائل العرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ٥ جـ .

ابن لعبون : حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن لعبون

٤٤ - تاريخ ابن لعبون ، مطبعة أم القرى ، مكة ، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ .

لوريمر : ج ج

٤٥ - دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة مكتبة أمير دولة قطر ، الدوحة ، قطر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، ٧ جـ .

لين بول : ستانلي

٤٦ - تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ترجمة عن التركية أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٤٧ - الدول الإسلامية ، ترجمة عن التركية محمد صبحي فرزات ، مكتب الدراسات الإسلامية ، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ٣جـ .

ماجد : عبد المنعم ماجد

٤٨ - السجلات المستنصرية ، دار الفكر العربي .

المباركبوري : أبو المعالي أطهر

٤٩ - العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، بومباي ، الهند ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .

متز : آدم

٥٠ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .

المدور : جميل نخلة

٥١ - حضارة الإسلام في دار السلام ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

المسري : حسين علي

٥٢ - تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ، مطبعة الحداثة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

٥٣ - تجارة العراق في العصر العباسي ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

المسلم : محمد سعيد

٥٤ – ساحل الذهب الأسود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

المعاضيدي : خاشع

٥٥ – دولة بني عقيل في الموصل ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦٨م .

معروف : نايف محمود

٥٦ – الخوارج في العصر الأموي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٧م .

مؤنس : حسين

٥٧ – ابن بطوطة ورحلاته «تحقيق ودراسة وتحليل»، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٠م .

ناجي : عبد الجبار

٥٨ – الإمارة المزيدية ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة ١٩٧٠م .

النبهاني : محمد بن خليفة بن محمد (ت ١٣٦٩ هـ)

٥٩ – التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ .

النجم : عبد الرحمن عبد الكريم

٦٠ – البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٣م .

الولي : طه

٦١ – القرامطة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١م .

وهبة : حافظ

٦٢ – جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

رابعًا - الدوريات العربية :

البدلي : أحمد خالد

١ - جزيرة العرب كما رآها الرحالة ناصر خسرو القبادياني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المجلد السادس ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

البكر : منذر

٢ - إمارة جرها العربية ، مجلة الخليج العربي ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد الأول ، السنة الأولى ١٩٧٣م .

٣ - من تاريخ جزيرة أوال (البحرين) ، مجلة العرب ، ج ٣ ، ٤ السنة ١٦ رمضان شوال ١٤٠١هـ - يوليو وأغسطس ١٩٨١م.

الحميدان : عبد اللطيف الناصر

٤ - إمارة العصفورين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٥ ، ١٩٧٩م.

آل خليفة : عبد الله بن خالد وزميله

٥ - البحرين في القرن السابع الهجري ، مجلة الوثيقة ، العدد الثاني ، المنامة ، البحرين ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ / يناير ١٩٨٣م .

٦ - دراسة في دولة العيونيين ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، المنامة ، البحرين ، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م .

٧ - دولة العيونيين في البحرين ، الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية في الخليج والجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

سامح : عبد الرحمن

٨ - حضارة البحرين القديمة ، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ، الدوحة ، قطر ١٩٧٩م .

الشبل : عبد الله بن يوسف

٩ - الدولة الأخيضرية ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

طرخان : إبراهيم علي

١٠ - الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد الثامن ، القاهرة ١٩٩٥م .

عواد : كوركيس

١١ - المراجع عن البحرين ، مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، مجموعة الأبحاث رقم (٢) المنامة ، البحرين ١٩٨٣م .

فهد : توفيق

١٢ - قطر ونواحيها في الجغرافية القديمة جرها والخط ، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ، الدوحة ، قطر ١٩٧٩م.

محفوظ : حسين علي

١٣ - نظرة في تراث البحرين ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، بغداد ١٩٧٣م .

خامسًا - الدوريات الأجنبية :

1 - De Goeje: M.J.: La Fin De I Empire. Des Carmarthes Du Bahrain: Journal Asiatique: Janvire-Fevrier, 1895. Ix Serie.

2 - Khulusi: Safa, A Thirteenth Century Poet From Bahrain, Proceeding of the Ninth Seminar for Arabian Studies (London 1976)

سادساً - الرسائل الجامعية :

الزامل : ناصر بن فوزان

١ - قرامطة البحرين ، دعوتهم ودولتهم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

السويكت : سليمان بن عبد الله بن مديد

٢ - الخوارج في العصر الأموي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٨هـ .

نيازي : صلاح

٣ - ابن المقرب العيوني ، تحقيق لديوانه مع دراسة نقدية ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية الدراسات الشرقية ، لندن ١٩٧٥م .

المحتـــويات



المحتويات

الباب الثاني

قيام الدولة العيونية

الباب الثالث

الأحوال السياسية لبلاد البحرين في عهد الدولة العيونية

الباب الرابع

الأحوال الحضارية في بلاد البحرين في العهد العيوني

إصدارات دارة الملك عبد العزيز

١ - **فهارس من كتاب عنوان المجد** ، السيد أحمد مرسي .

٢ - **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ .

٣ - **سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده** ، عبد الوهاب فتال .

٤ - **سعود الكبير** - الإمام سعود بن عبد العزيز ، عبد الوهاب فتال .

٥ - **عثمان بن عبد الرحمن المضايفي** - عهد سعود الكبير ، عبد الوهاب فتال .

٦ - **الإمام القائد عبد العزيز بن محمد بن سعود** ، عبد الوهاب فتال .

٧ - **هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، أمين سعيد .

٨ - **المرأة : كيف عاملها الإسلام** ، الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ .

٩ -**الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز** ، د . عبد الفتاح أبو علية .

١٠ - **العرب بين الإرهاص والمعجزة** ، محمد حسين زيدان .

١١ - **بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة** ، محمد حسين زيدان .

١٢ - **رحلات الأوربيين إلى شبه الجزيرة العربية** ، محمد حسين زيدان .

١٣ - **الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ودعوة التضامن الإسلامي** ، مناع القطان .

١٤ - **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، محمد كمال جمعة .

١٥ - **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه** ، محمد إبراهيم رحمو .

١٦ - **تاريخ الدولة السعودية** ، أمين سعيد .

١٧ - **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله .

١٨ - **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، إبراهيم جمعة .

١٩ - **الكتيب الإعلامي الأول للدارة** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٠ - **محمد بن عثيمين** ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله .

٢١ - **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد** ، راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبد الواحد محمد راغب .

٢٢ - **دليل الدوريات بالمكتبة** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٣ - **دليل الوثائق العربية** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٤ - **دليل الوثائق التركية** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٥ - **القائمة الببليوغرافية المختارة من مكتبة دارة الملك عبد العزيز عن الجزيرة العربية** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٦ - **دليل دارة الملك عبد العزيز** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٧ - **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز المهتمة بالخليج** ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٨ - **دراسات في الجغرافيا الاقتصادية** ، د . أحمد رمضان شقيلة .

٢٩ - **الكتاب السنوي الأول :**

الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، دارة الملك عبد العزيز .

٣٠ - **نفح العود في دولة الشريف حمود** ، عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، تحقيق : أحمد العقيلي .

٣١ - **حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز** ، رابح لطفي جمعة .

٣٢ - **الملك فيصل والقضية الفلسطينية** ، السيد عليوة .

٣٣ - **علاقة ساحل عمان ببريطانيا** ، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم .

٣٤ - **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي** ، د . عبد العزيز إبراهيم .

٣٥ - **عنوان المجد في تاريخ نجد (ج١،ج٢)** ، عثمان بن بشر ، تحقيق : عبد الرحمن عبداللطيف آل الشيخ .

٣٦ - **المرافي الطبيعية على الساحل السعودي الغربي** ، د . محمد بن أحمد الرويثي .

٣٧ - **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر** ، د . محمد بن أحمد الرويثي

٣٨ - **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب** ، مجهول ، تحقيق : أ.د. عبدالله العثيمين .

٣٩ – **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري** ، نوال حمزة الصيرفي .

٤٠ – **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد** ، سليمان بن عبد الغني مالكي .

٤١ – **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ – ١٣٤١ هـ** ، خالد بن محمد السعدون .

٤٢ – **السمات الحضارية في شعر الأعشى دراسة لغوية وحضارية** ، زينب عبد العزيز العمري .

٤٣ – **الملك عبد العزيز في مرآة الشعر** ، عبد القدوس الأنصاري .

٤٤ – **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، محمد كمال جمعة .

٤٥ – **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونغرس الأمريكي** ، عاصم الدسوقي .

٤٦ – **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله .

٤٧ – **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه** ، محمد إبراهيم رحمو .

٤٨ – **نفح العود في دولة الشريف حمود ، عبد الرحمن بن أحمد البهكلي** ، تحقيق : أحمد العقيلي .

٤٩ – **فهرس مكتبة الملك عبد العزيز** ، دارة الملك عبد العزيز .

٥٠ – **أسرار لقاء الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت** ، د . أحمد بن حسين العقبي .

٥١ – **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة** ، سليمان بن عبد الغني مالكي .

٥٢ – **الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات** ، عبد الله الحقيل .

٥٣ – **وميض من سيرة الملك عبد العزيز** ، عبد الله الحقيل .

٥٤ – **فيصل بن عبد العزيز** ، الشيخ مناع القطان .

٥٥ – **رحلات الأوربيين** ، محمد حسين زيدان .

٥٦ – **لوحة نسب آل سعود** ، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة .

٥٧ – **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية** ، رتبها د . إبراهيم جمعة .

٥٨ – **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة** ، دارة الملك عبدالعزيز .

٥٩ – **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م** ، تأليف : إيجيرو ناكانو، ترجمة : سارة تاكا هاشي .

٦٠ – **الرحلات الملكية** ، يوسف ياسين .

٦١ – **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى** ، مي بنت عبد العزيز العيسى .

٦٢ – **مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة** ، د . فهد بن عبد الله السماري .

٦٣ – **يوميات رحلة في الحجاز (١٣٤٨ هـ)** ، تأليف : غلام رسول مهر ، ترجمة : د . سمير عبدالحميد إبراهيم .

٦٤ – **معجم التراث (السلاح)** ، سعد بن عبد الله الجنيدل .

٦٥ – **جدة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦ هـ**

دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة ، صابرة مؤمن إسماعيل .

٦٦ – **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ - ١٥ رجب ١٤١٧ - ١٤١٨ هـ** ، دارة الملك عبد العزيز .

٦٧ – **حوليات سوق حباشة** ، أ. د .عبدالله محمد أبوداهش .

٦٨ – **مشروع مسح المصادر التاريخية** ، دارة الملك عبد العزيز .

٦٩ – **الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (ج١ ، ج٢)** ، إسماعيل حسين أبو زعنونة .

٧٠ – **رحلة الربيع** ، فؤاد شاكر .

٧١ – **فجر الرياض** ، عبد الواحد محمد راغب .

٧٢ – **معجم مدينة الرياض** ، خالد بن أحمد السليمان .

٧٣ – **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية** ، إيجيرو ناكانو .

٧٤ – **رحلة داخل الجزيرة العربية** ، يوليوس أويتنج .

٧٥ - **الملك عبد العزيز في مجلة الفتح** ، د . فهد بن عبد الله السماري ، د . محمد بن عبد الرحمن الربيع .

٧٦ - **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة** ، د . فان در مولين .

٧٧ - **الرحلات الملكية** ، يوسف ياسين .

٧٨ - **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية** ، د . محمد بن عبد الله النويصر .

٧٩ - **مختارات من الخطب الملكية (ج١ ، ج٢)** ، دارة الملك عبد العزيز .

٨٠ - **نساء شهيرات من نجد** ، د . دلال بنت مخلد الحربي .

٨١ - **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد** ، راشد بن علي الحنبلي .

٨٢ - **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر** ، تأليف : شعيب الدوسري ، تحقيق : عبدالرحمن الرويشد ، أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري .

٨٣ - **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (ج١ ، ج٢)** ، ك . سنوك هورخرونيه .

٨٤ - **لماذا أحببت ابن سعود** ، محمد أمين التميمي .

٨٥ - **ديوان الملاحم العربية** ، محمد شوقي الأيوبي .

٨٦ - **أصدقاء وذكريات**

انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨ م ، تحرير د . فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ . روين . ج .

٨٧ - **الطريق إلى الرياض** ، دارة الملك عبد العزيز .

٨٨ - **الرواد** ، دارة الملك عبد العزيز .

٨٩ - **الزيارة الملكية - الظهران ٢٨ صفر - ٥ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ** ، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين .

٩٠ - **يوميات الرياض من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي** ، أحمد بن علي الكاظمي .

٩١ - **الملك عبد العزيز في الصحافة العربية** ، د . ناصر بن محمد الجهيمي .

٩٢ - **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية** ، فيليب ليسبنز .

٩٣ - **جوانب من سياسية الملك عبد العزيز تجاه القضايا العربية** ، د . خيرية قاسمية .

٩٤ - **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري** ، سعد بن جنيدل .

٩٥ - **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبد العزيز .

٩٦ - **المملكة العربية السعودية في مائة عام** ، دارة الملك عبد العزيز .

٩٧ - **عبد العزيز (الكتاب المصور)** ، دارة الملك عبد العزيز .

٩٨ - **أصدقاء وذكريات**

انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م

- ١٩٩٨ م ، تحرير د . فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ . روين . ج .

٩٩ - **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى** ، دارة الملك عبد العزيز .

١٠٠ - **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة** ، دارة الملك عبد العزيز .

١٠١ - **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)** ، دارة الملك عبدالعزيز .

١٠٢ - **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبد العزيز .

١٠٣ - **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية وفلسطين** ، دارة الملك عبد العزيز .

١٠٤ - **الملك عبد العزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في المئوية** ، عبد الرحمن أحمد فراج .

١٠٥ - **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني** ، المؤتمر .

١٠٦ - **رحلة إلى بلاد العرب** ، أحمد مبروك .

١٠٧ - **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي** ، د . نادية بنت وليد الدوسري .

١٠٨ - **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ** ، الشيخ حمد الجاسر .

١٠٩ - **الجيش السعودي في فلسطين** ، صالح جمال الحريري .

١١٠ - **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج** ، جمع وتعليق محمد بن سليمان الخضيري .

١١١ - **اللجان الشعبية بالمملكة لمساعدة مجاهدي فلسطين** ، عبد الرحيم محمود جاموس .

الإصدارات ذوات الأرقام (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٥ ، ١٠٧)
تمثل الرسائل الجامعية التي قامت بطبعها دارة الملك عبدالعزيز في السنوات السابقة





ص . ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٤٠٨١٦٣٦ فاكس : ٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597
البريد الإلكتروني : E-mail: info@darah.org.sa - موقع الإنترنت www.darah.org.sa


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

هذا الكتاب يلقي الضوء على منطقة شرقي الجزيرة العربية المسماة بالبحرين في فترة قيام الدولة العيونية الواقعة بين تاريخي ٤٦٩ - ٦٣٦ هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨ م .

وتأتي أهمية الكتاب من تناوله تلك الفترة التي شهدت فيها الدولة الإسلامية توتراً وضعفاً لقيام بعض الحركات الضالة كحركة القرامطة التي قضى عليها العيونيون وأقاموا دولتهم على أنقاضها .

وإلى جانب تعريف هذا الكتاب بحكام الدولة العيونية وتاريخهم فإنه قد تصدى للحديث عن الأحوال الحضارية في عهدهم كالإدارة والاقتصاد والفكر .




9999606938132